

المحققائق الإلهية

في

ثايات الصوفية

عشرون تائية صوفية في أنوار الطريقة وأسرار الحقيقة

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ١١ - تائية محمد البكري | ١ - تائية الغزالي |
| ١٢ - تائية زين العابدين البكري | ٢ - تائية الجيلاني |
| ١٣ - تائية عبدالغني النابلسي | ٣ - تائية ابن الفارض |
| ١٤ - تائية علي البيومي | ٤ - تائية ابن عربي |
| ١٥ - تائية محمد البوزيري | ٥ - تائية السجاري |
| ١٦ - تائية عمر الياقوت | ٦ - تائية الدسوقي |
| ١٧ - تائية محمد الخراساني | ٧ - تائية عبدالسلام المغربي |
| ١٨ - تائية أبي الفيض الكنتاني | ٨ - تائية عامر البصري |
| ١٩ - تائية عبد القادر المحصي | ٩ - تائية محمد وفا |
| ٢٠ - تائية أحمد العلوي | ١٠ - تائية علي وفا |

جمع واعداد

الشيخ الدكتور عاصم ابراهيم الكياليت
الحسيني الشاذلي الرفاعي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

المحققَاتُ الإلهية

فِي

ثَانِيَاتُ الصُّوفِيَّةِ

عَشْرُونَ ثَانِيَّة صُوفِيَّة فِي أَنْوَارِ الطَّرِيقَةِ وَأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ

- | | |
|---|---|
| ١ - ثَانِيَّةُ الْفَزَائِلِ | ١١ - ثَانِيَّةُ مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ |
| ٢ - ثَانِيَّةُ الْجَيْدَانِيَّةِ | ١٢ - ثَانِيَّةُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الْبَكْرِيِّ |
| ٣ - ثَانِيَّةُ ابْنِ الْقَاضِي | ١٣ - ثَانِيَّةُ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِيِّ |
| ٤ - ثَانِيَّةُ ابْنِ عَرَبِيِّ | ١٤ - ثَانِيَّةُ عَلِيِّ الْبُسْرِيِّ |
| ٥ - ثَانِيَّةُ السَّخْرَائِيِّ | ١٥ - ثَانِيَّةُ مُحَمَّدِ الْبُزْجِيَّةِ |
| ٦ - ثَانِيَّةُ الدُّسُوقِيِّ | ١٦ - ثَانِيَّةُ عُمَرَ الْيَاقُوتِيِّ |
| ٧ - ثَانِيَّةُ عَبْدِ السَّلَامِ الْقُدْسِيِّ | ١٧ - ثَانِيَّةُ مُحَمَّدِ الْخَرَّازِيِّ |
| ٨ - ثَانِيَّةُ عَامِرِ الْجَهْرِيِّ | ١٨ - ثَانِيَّةُ أَبِي الْفَيْضِ الرَّكْتَانِيِّ |
| ٩ - ثَانِيَّةُ مُحَمَّدِ رُفَاةَ | ١٩ - ثَانِيَّةُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَمَّصِيِّ |
| ١٠ - ثَانِيَّةُ عَلِيِّ رُفَاةَ | ٢٠ - ثَانِيَّةُ أَحْمَدَ الْمَدَائِينِيِّ |

جَمْعٌ وَرَاعِدٌ

السَّيِّدُ الْكَبِيرُ عَاصِمُ الْبُرَاهِيمِ الْكَلْبَائِلِيِّ
الْحَمَّصِيُّ الشَّاذِلِيُّ الرَّقَائِيَّةِيُّ



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: Al-ḥaqā'iq al-'ilāhiyyah
fi ṭā'īyyāt al-ṣūfiyyah
(Mystic poems on rhyme 7)

classification: Sufism

Editor: Dr. Ḥajim Ibrāhīm Kayyālī

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

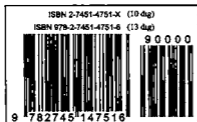
Pages: 208

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: الحقائق الإلهية
في تائيات الصوفية
التصنيف: تصوف
المحقق: د. حاتم إبراهيم الكيال
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 208
سنة الطباعة: 2007
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الفكرية والأدبية محفوظة
لسيدان الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة لتسديد الكتب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أجهزة كاسيت أو جهازه على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات صلبة إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposera le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamed Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Antoura, el-Quebeh,

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg

Tel: +961 5 804 810/11/12

Fax: +961 5 804813

Po Box 11-9424 Beirut-Lebanon

Riyad al-Saleh Beirut 1107 2290

عربسوق - القبيصة

مبنى دار الكتب العلمية

هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٠/١١/١٢

فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٣

ص ب ١١-٩٤٢٤ بيروت - لبنان

بريد المسجل بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا انكشاف، والباطن بلا خفاء، الأحد من حيث تجليات ذاته، والواحد من حيث تجليات أسمائه وصفاته، منزّه عن معرفة العقول وشهود الأبصار، ومتجلّي للبصائر والأرواح والأسرار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّوَدَّوْنَ نَاصِرَةٌ﴾ [٢٢] إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [البيّنة: الآيات ٢٢ - ٢٣].

والحمد لله تعالى الذي كرّم بني آدم، وخلق الإنسان في أحسن تقويم بيدي الجلال والجمال، وجعله خليفة في أرضه، وخاتماً على مملكته، فهو الأنموذج الكامل المخلوق على الصورة الإلهية من حيث التحقق بأسماء الله تعالى الحسنى كل ذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: الآية ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿عَلَّمْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: الآية ٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيْكَ﴾ [ص: الآية ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: الآية ٣٠]، وقوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، وفي رواية: «على صورة الرحمن»، وقوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة».

وصلّ اللهم على سيّدنا محمد الأول بروحه والخاتم بجسمه ورسالته، الإنسان الكامل الخليفة في أرض ملكه، وسما ملكوت قلبه، وعماء جبروت مرّه.

وبعد، ففي إطار الحديث عن الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو الحق المخلوق به، أو حقيقة مقام الإحسان مقام عبادة الله تعالى على الشهود والعيان، نقدم للقراء الكرام عشرين تائية صوفيّة لكبار العارفين بالله تعالى، الذين تحدّثوا عن هذه الحقائق بأسلوب شعري تنتهي آياتها بحرف التاء، وقد ربّبت هذه التائيات بحسب

ولادة ووفاة مؤلفيها .

وهنا لا بد من الإشارة إلى اعتماد علماء التصوف العارفين بالله تعالى، ما يسمى بالإشارة، وهو أسلوب التورية والكناية والمجاز في التعبير عن مواجدهم القلبية وأسرارهم الروحية الجبروتية، واصفين بها التجليات الإلهية الذاتية والأسمائية والأفعالية .

ويعتبر الشعر خير معين لهم في ذلك بعيداً عن إفشاء الأسرار الربانية التي تتسبب في هلاكهم بسبب الفهم الخاطيء، إذ معارفهم هي معارف ذوقية وليست عقلية، وفي ذلك قال الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه واصفاً علوم الصوفية الذوقية: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فيثنته، وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا البلعوم» [رواه البخاري في صحيحه].

وقال الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب زين العابدين رضي الله عنهم:
 إنني لأكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذي جهل فيفتتنا
 وقد تقدّم في هذا أبو حسن إلى الحسين ووصى قبله الحسن
 يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
 ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
 وتُنسب هذه الأبيات أيضاً للحسين بن منصور الحلاج، وربما يكون قد تمثّل بها فُتيت خطأً إليه .

وقال السلطان الخطاب بن الحسن الحجوري المتوفى سنة ٥٣٣ هجرية:
 شهدت أنك فرد واحد نطقت بفضلته سور القرآن عن أمم
 إلى قوله:

لولا مخافة قوم لا عقول لهم فيما أقول وما أبدي من الحكم
 لقلت فيك مقالاً لو أبوح به كي يسمعوه لقالوا عابد الصنم

والثانبات موضوع الكتاب هي للعارفين بالله تعالى التالية أسماؤهم:

- ٢ - عبد القادر الجيلاني: ٤٧٠ - ٥٦١ هـ.
- ٣ - عمر بن الفارض: ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ.
- ٤ - محيي الدين محمد بن عربي: ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ.
- ٥ - حسن السنجاري: ٥٨٣ - ٦٣٨ هـ.
- ٦ - إبراهيم الدسوقي: ٦٣٣ - ٦٧٦ هـ.
- ٧ - العز عبد السلام المقدسي: ٦٧٨ - ١٠٠٠ هـ.
- ٨ - عامر البصري: ١٠٠٠ - ٦٩٦ هـ.
- ٩ - محمد وفا: ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ.
- ١٠ - علي وفا: ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ.
- ١١ - محمد البكري: ٨٩٨ - ٩٥٢ هـ.
- ١٢ - زين العابدين البكري: ٩٧١ - ١٠٠٧ هـ.
- ١٣ - عبد الغني الثابلسي: ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ.
- ١٤ - علي البيومي: ١١٠٨ - ١١٨٣ هـ.
- ١٥ - محمد البوزيدي: ١٢٢٩ - ١٠٠٠ هـ.
- ١٦ - عمر اليافي: ١١٧٣ - ١٢٣٣ هـ.
- ١٧ - محمد الحراق: ١١٨٦ - ١٢٦١ هـ.
- ١٨ - محمد الكتاني: ١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٩ - عبد القادر الحمصي: ١٣٥٣ - ١٠٠٠ هـ.
- ٢٠ - أحمد العلاوي: ١٣٥٣ - ١٠٠٠ هـ.

وفي الختام، لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المرید على الإطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقًّا يَا أَيُّكَ الْبَاقِيَاتُ﴾ [الحجر: الآية ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية

وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، المُلْك والملكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَطِئُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٢]
إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: الآيات ٣، ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ
رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩]، لئنال السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في
الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿رُؤْيُوهُ يُوَهِدُ قَلْبًا﴾ [٣]
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: الآيات ٢٢، ٢٣].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

مراجع

تراجم مؤلفي التائييات

- ١- العلامة محمد الهاشمي مربي السالكين، للدكتور محمد رضا القهوجي .
- ٢ - السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريق الدرقاوية، لمصطفى المشعاشي .
- ٣ - معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض .
- ٤ - أعلام الشاذلية، لحسام الدين ورد .
- ٥ - طبقات الشاذلية الكبرى المسمى بجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، لمحمد الكوهن الفاسي المغربي .
- ٦ - الأعلام، لخير الدين الزركلي .
- ٧ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة .
- ٨ - (CD) الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي .
- ٩ - رحلة إلى الحق، للعارفة بالله السيدة فاطمة الشريفة .

ثانية الشيخ الغزالي (*)

[٤٥٠ - ٥٥٥٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١٦٠ م]

بنور تجلّى وجه قدسك دهشتي وفيك على أن لا خفا بك حيرتي
 فيا أقرب الأشياء من كل نظرة لأبعد شيء أنت عن كل رؤية
 ظهرت فلماً أن بهرت تجلياً بطنت بطوناً كاد يقضي بردتي
 فأوقعت بين العقل والحس عندما خفيت خلافاً لا يزول بصلحة
 إذا ما ادعى عقل وجودك منكرأ على الحس ما ينفيه قال له أثبت
 فمن ها هنا منشأ الخلاف ويص عب الوفاق بخلف في اقتضاء الجبله
 فإن قلت لم أبصرك في كل صورة أراها أحالت ذاك عين بصيرتي
 وإن قلت إنني مبصر لك أنكرت مقالي ولم تشهد بذلك مقلتي
 تجلّيت مني فيّ حتى ظهرت لي خفيت خفاء دقّ عن كل فكرة
 على أنه لم يبق لي جبل رأي تجلّيك لي إلا ودكّ بصعقة
 وناجيتني في السر مني فأصبحت وقد طويت عما سواك طويتي
 فما في فضل عنك يخطر فيه لي سواك فوقتي فيك غير موقتي

* هو المحقق الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد. حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية، مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، بخراسان). رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده.

نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزّالة (من قرى طوس) لمن قال بالتحفيف.

من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، رد عليه الفيلسوف ابن رشد بكتاب: تهافت التهافت، وله كتاب محك النظر، ومعارض القدس في أحوال النفس، والغرق بين الصالح وغير الصالح، ومقاصد الفلاسفة، والمضنون به على غير أهله، والوقف والابتداء في التفسير، والبسيط في الفقه، والمعارف العقلية، والمنقذ من الضلال، وبداية الهداية.

فمن واجبات العقل رد الوديعه
 يليق بها من كسب كل فضيلة
 الطبيعة شفت جوهرأ وتجلت
 على حكم غشى حاملاً للنصيحة
 قبولك مما ليس في وسعد قدرتي
 له قلم في اللوح يوماً بشقوة
 وما هي إلا نعمة في الحقيقة
 العدو بحدّ السيف عند الحضيضة
 سعادتها في فعل كل مشقة
 عدوّ لها يبغى لها كل نكبة
 وجاوزت في الإيضاح حدّ الوصية
 يداك على ما فيك شر صنيعه
 بما فيك من جسم ونفس نفيسة
 بما فيك من أسرار علم مصونة
 تعانيه من فعل قبيح وعفة
 به تسمّ لي ما دمع من ملكية
 توقد كالمصباح في جوهريتي
 وراء ستور للأموار دقيقة
 وعاينت ما قد كان في سرّ خفية
 المراد بإحيائي وموتي ورجعتي
 المقابل للكونين كل حقيقة
 ب منه أناس في أمور كثيرة
 بأن سفرت عن وجه نجعي سفرتي

وديعة روح القدس نفسك ردها
 وما ردها إلا بتكميلها بما
 فمهما تجلّت من كدورات عالم
 نصحتك جهدي أن قبلت فلا تكن
 وعابة مقدوري فقلت وإنما
 وهل ممكن إسعاد من كل قد جرى
 يظن الفتى لذات دنياه نعمة
 ويبلغ منه الجهل ما ليس يبلغ
 ونفسك فاحفظها وصنها فإنما
 وخالف هواها ما استطعت فإنه
 لعمرى لقد أنذرت إنذار مشفق
 فقم واسع وانهض واجتهد وايع مطلقاً
 فإنك من نور مضيء وكظلمة
 تسوس الحياة الجسم وهي مسوسة
 فشیطان رجم أنت أو ملك بما
 ألا إن لي بالنفس مني شاغلاً
 جلّت شبهة الأعراض عني بديهة
 رأيت بها النور الإلهي لائحاً
 فحققت ما قد كنت فيه مشككاً
 وأدرت ما المقصود من بدأتي وما
 بمرأة نفس لاح في صقالها
 ولم يبق عندي ريبة في الذي استرا
 فألقت عصاها النفس مني وأيقنت

إذا ركذ الإحساس منك بقرقة
وما سعدت نفس عصته لرغبة
وتعطب جهلاً تيك أقبح عطبة
خلاصاً ولم يرغب بها عن جريرة
دموع كأفواه الغمام المكبة
عليه ولا يخشى بواذر نقمة
على ظلمات الطبع منه تجلّت
لباغي الحيا استقباح كل رذيلة
بما دون تحصيل العلوم الجليلة
يروجها في عالم البشرية
به الماء حتى لا مزيد لقطرة
وأوحشتني مني بأنس محبة
خماري بها باق إلى يوم بعثتي
فأعجب شيء أن ماحي مشبتي
فتمّت بها تفصيل عقدك جملتي
صحيفة سرّ طيها فيه نشرتي
وقد أعربت إذ أفصحت عنه عجمتي
مكاناً به في عالم الحسن نشأتي
لذلك إلا من خصصت بحكمة
ولم تك قد عمّمت منك برحمة
وإن عزبت عن فهم قوم ودقّت
به الركب لكن ظلمة الجهل أعمت
لسكرٍ به أهوى أصمت فأصمت

يدل على ما قلته حالة الكرى
فما شفيت نفس أطاعته رهبة
ولكن بنور العلم تسلم هذه
فيا عجباً ممن يروم لنفسه
ومن تائب من ذلّة لا ترى له
ومن مخبر لا يعجز الله قدره
ومن أشرقت أنوار مرآة عقله
وثبت غرس العقل في القلب مثمراً
وما وصلت نفس إلى عالم الصفا
وتمييزها عن نوعها بمعارف
وقد يمالأ الأناء فيمتلىء
فأخرجتني عني بإدخال محنة
وأسقيتني من خمر حبك شربة
محاني بها سكري وأثبتني معاً
وأفربتني من رمز طرسي أسطراً
وأقرررتني مني عليّ بأنني
وأفشيت بي سري إليّ فأصبحت
وأفهممتني مني بأن ليس موطني
فأبهت ما أفهمت إذ ليس مدرك
ومن ذا الذي خصصت منك بحكمة
فكم أظهرت تلك الإشارات خافياً
وما لاح ذاك البرق إلا ليهتدي
لقد سمع الواعي وقلّ الذي وعى

لعقلك لكن لست تصفي لدعوة
 ويعجز أن يشفى مريض البديهة
 إذ كان لا في جنب منبت شعبة
 وأنهم بالحس في دار غربة
 ومن حقه أن يبدلوها بترحة
 ومن حقه إظهار كل مسرة
 أبيحت له عن خير دار وأسرة
 وأوطانه الأصلية المستلثة
 ترى عابدي الأوثان أجهل أمة
 كتعظيم أجسام لهم مضمحلة
 ولكنهم لم يستوروا عند نيّة
 إذا اعتبرت أريت على كل ضلّة
 وداعيك فيهم مسمع من كل فطنة
 إليّ به أعظمت فيه خطيئتي
 وعزّي به ذلّ ونفمي مضرّي
 لدى فعله وجهي إلى وجه وجهتي
 وأحييت حكماً قد أماتته سنتي
 نهاية تأديبي وفرط عقوبتي
 كما اجتمعت بلواي بعد تشئت
 لدي ولا منه خلاص بلوة
 بتجديد صبري فيه أبلى بليتي
 فقد شفت جسمي سر عود وبدأة
 قليل لسكر حل بي منك شطحتي

وكم لك داع منك فيك مبصر
 وكل مريض الجسم يمكن برؤه
 ويستبعد الجهال كوناً بموطن
 ولو علموا ما عالم العقل منهم
 إذا ولد المولود سروراً بفرحة
 ويبكونه عند الممات جهالة
 ولم يعلموا أن الولادة غربة
 وموتته عود له نحو أهله
 وأعجم من هذا مقال جميعهم
 وما عظم الأوثان من كان قلبهم
 فكل غدا معبوده الجسم فاستوروا
 لقد وقعوا مع علمهم في ضلالة
 فيا ليت شعري كيف ضئت عقولهم
 وكل فعال لم أكن متقرباً
 فقربي به بعد وربحي خسارة
 لأنني فيه قمت غير موجه
 فدننت بأمر حرّمته شريعتي
 فكانت بتركي في مناهيه غفلتي
 تشئت عقلي فيك بعد تجمّع
 هوئ فيك لي لا منتهى لامتداده
 أزيد بلئ إذ يستجد ولم يكن
 ويبدي أولاً منه وآخر
 ألا لا تلمني إن شطحت فبانه

فأنت الذي استحسنت فيك هنيكتي
 فلو وجدت وجدي الجبال لغنت
 طلعت وعن حملي قديماً تأبت
 ومن قيس لبني أو كثير عزة
 سمجنون ذكري بالسجود لحرمتي
 وسلم أن لا قصة مثل قصتي
 يقاس بسكري سكر شارب فضلتي
 وينهل دمعي لا لإيماض برقة
 يحرك أشجاني لبانت نقيصتي
 تحركني في كل سرّ وجهرة
 ولا يقظة تغدو عليّ بغفلة
 لي الشكر أولى في الهوى من شكيتي
 فلما منعت الصبر أبدت صفحتي
 بقول ولا فعل سواك فضيحتي
 ولا لدموع فيك لي مستهله
 بهتكك ستر الصبر أظهرت عورتي
 ولا ملّة فيه تُقاس بملّتي
 يعبر عني أنسي ذات وحدة
 وكل ملّة سؤلم عند لذّتي
 إليّ فقد أفضى إلى كل خيبة
 حنوي لم أعهد إليك بلفظة
 أقول ألا فاذهب إلى حيث أقلت
 كما أن ما يؤذيك نفس أذيتي

ولا تنهني إن تهت سكرأ معربداً
 ولا تلح إن غنيت فيك تطربداً
 ومن عجب حمل الجبال هوى به
 فمن قيس ليلي العامرية في الهوى
 إذا تليت ذكري فقابل الـ
 وأوجب كل منهم الوقف عندما
 فمن فضل كاسي شرب غيري ولم يكن
 يبلبل بالي لا لنوح حمامة
 لو كنت محتاجاً للتنم باعث
 ولكنني مني وفي نواعش
 فلا رقدة تغدو عليّ بفترة
 فمن يشك يوماً في هواه فإنني
 تسترت جهدي في هواك وطاقتي
 فأعلنت ما أسرت فيك فلم يكن
 فما لاشتيافي في افتضاحي مدخل
 وقد كان لي في الصبر ستر على الهوى
 فلا تذهب في الحب يشبه مذهبي
 بكل لساني عن صفاتي وإنما
 فكل نعيم دون وصلتي شقوة
 وكل سبيل ليس يفضي سلوكه
 ولا هوى لي فيك يحملني على
 وكنت إذا زلت بك النعل هاوياً
 ولكن ما ينجيك ينجي هويتي

وهل أنت إلا نفس عين هويتي
إليه له ما صحَّ عني سيرتي
لذاتي ولا جزءاً فتمكن قسمتي
يظن بها غيري لموضع شبهة
بذلك وضعي بل هبوطي ورفعتي
وما كنت أدعى قبل ذا بخليفة
لغاية تدبيرتي ومبلغ حلمتي
إلى العالم العلوي عودي وعزلتي
أحاطت به أذن وعت حس سمعة
واتبعت نفسي كل شيء أحببت
إلى الملا الأعلى الذي هو نزهتي
مكاناً ولا يحنو عليها بعطفة
بها فرج يُرجى لكشف لشدة
على طيب باق لا يحدد بمدة
ويحيا بروح العلم من بعد ميتة
بحي ممات الجهل مقدار لحظة
على برزخ ما بين نار وجنة
وأما إلى لذات نفس نفيسة
ولذات هذا العود من بعد غربة
من البعد عن أهل ودار وجيرة
لذي غربة من ملتقى بعد فرقة
هي احتجبت بي فازدهى الناس عشقتي
جميل ولا بلوي على حسن طلعتي

وهل أنا إلا أنت ذاتاً ووحدة
ولولا اعتبار الجسم بالنسبة التي
ولست بذئ شكل فيوجب كثرة
ويقع ما بيني وبينك نسبة
وإنني لم أهبط إلى الأرض يبتغي
وتقرير هذا إن دعيت خليفة
وصير ملكي عالم الجسم محنة
فإن أنا أحسنت الولاية أحسنت
وعاينت ما لا عاينت مقلّة ولا
وآثرت لذاتي ونيل مآربي
سدوت على نفسي سبيل تخلصي
وأوقعتها في أسر من لا يرى لها
فلا ندم يجزي ولا حسرة يرى
فيا ويح نفس آثرت طيب زائل
يموت الفتى بالجهل من قبل موته
فما مات حي العلم يوماً ولم يكن
وانظر أحوال الرجال وقوفهم
فأما إلى آلام نفس خبيثة
فآلام تلك الترك في دار غربة
وهل حسرة في النفس أعظم غصة
كما أنه لا شيء أعظم لذة
كأنني لم أحجب بها وكأنما
وغودرت لا يثني عليّ حسن فعلي الـ

لكانت لديهم لا تسام بحبة
 محبتها قالت بهم عن محبتي
 أطاع الهوى وانقاد عبداً لشهوة
 لذي قدم زلت ولم تتشببت
 على طيب وصل من هي عبدتي
 رضاها وأدنى ذلك تسهيل غصة
 له حيلة منها لإمكان فرصة
 فزل فنادمته إلى ألف لعنة
 رضاها وجانب طيب وصل الأحبة
 بمثل طباع السوء نحو الدنية
 الأمور التي تفضي إلى حط رتبة
 بعادي إذا ما العيس للبين ذمّت
 وقد فات ما لا يسترد بعبرة
 وآخر مكوي بسنيران حسرة
 بروح إذا ما استشعر القوم فرقتي
 رضاي لصبّ طالب دار هجرة
 المبرز من لا همّه غير عشرتي
 ولم تبدع الأشياء إلا لخدمتي
 أشار إلى الأملاك نحوي بسجدة
 بحكم إرادتي وطوع مشيئتي
 إلى وصل غيري واغتنم وصل صحبتي
 ببعذك عن وصلي وإثبات جفوتي
 محاسن وجه الغانيات وبهجتي

ولو قايسوا بالحسن بيني وبينها
 وشق القلب الجاهلات التي بها
 وما ذاك شيء يسقط العذر لامرئ
 وهل نافع شق الفؤاد ندامة
 فكيف يليق الوصل مني لمؤثر
 إذا رضيت عنه يهون عليه في
 على أنها أعدى عداه ترتبت
 فهام بها عشقاً وأثر وصلها
 ولولا الشقا والجهل ما أثر العدى
 وهل أمني بالفضل مثلي وإنما
 وتأبى الطباع الفاضلات ارتكابها
 فكم حشرات في نفوس يثيرها
 وكم عبرة تجري عليّ تأسفاً
 وكم قارح سنئ عليّ ندامة
 وكم أنفة تغدو عليّ ورنه
 وهل هاجري وجداً بغيري بالغ
 لشئان من بين المقامين إنما
 ألم تر أنني منتهى قصد مبدعي
 وإن لإكرامي وتعظيم حرمتي
 وصير ما في عالم الكون كله
 فإن كنت في وصل دعيت فلا تمل
 وخذ جانباً من رفقة بك وكلوا
 فعند ارتفاع الحجب ما بيننا ترى

ولا لهجت إلا بذكرك لهجتي
 شريعة حب هيّجت لي غلّتي
 فما تملك منك أولاً محنة
 رضاك فما أحلاه في قلب ذلّتي
 ولو غضبت منه كرام عشيرتي
 أفوز بوصلٍ منك تريح صفقتي
 فبعت وإن لم تمض أكسدت ملعتي
 فاجعلها مهراً لأشرف وصلة
 أحق بوصل من أخي كل ثروة
 لشيء سوى أنسي بقربك وحشتي
 ليعذب لي في طيب أنسك غربتي
 خرجت بها عني إليك بفرحة
 لتعلم أني لا أقول برجعة
 لتعلم أني باذل فيك مهجتي
 تطعت لعزّت فيك عني خرجتي
 إليك ولكن لست أهلاً لقربة
 لطين وما مقدار قيمة نطفة
 عزيز ولكن أنت أهل العطية
 سؤالك أمراً دونه قدر قيمتي
 أرى أن قدرتي دون مقدار ذرة
 عمّمت به تخصيص كوني بخلقتي
 فيأنف من عود مخافة طردة
 فيصرفني عن جعل بابك قبلتي

ولا عجنت إلا بحبك طينتي
 وردت ورود الهيم فيك من الهوى
 ولا عجب إن هيّجت لي غلّة
 إذا كان بي أمر أرى فيه لي أذى
 لذلك ما أرضاك مني فعلته
 وما بعث فيك النفس إلا لعل أن
 فإن أنت أمضيت التبايع بيننا
 وما قدر نفس لي لديك حقيرة
 ولكن مقل بادل فيك جهده
 توخّشت من أبناء نوعي ولم يكن
 تغرّبت عن أهلي إليك وإنسي
 فكم خلوة قد فزت فيها بجلوة
 وطلّقت فيها عالم الحس بتة
 وفارقت أوطاني وأهلي وجيرتي
 ولولا دخولي في رضاك بكل ما اس
 وكان بودي لو قبلت تقرّبي
 وهل أنا إلا نطفة من سلالة
 لعمري لقد حاولت أمراً مرّاه
 وليس اعترافي باتضاعبي بمانعي
 وليس على قدر سؤال فيأنسي
 ولكن على مقدار إحسانك الذي
 ولا أنا مما يخجل الطرد وجهه
 على كل ليس لي عنك مذهب

أرى كل صنع منك إسباغ نعمة
وحسبي رضاً على قبولك توبتي
فإن لم يصبها وأبل منك جفت
إليك فلا أخشى ضياعاً لنسبتي
مخصصة بي ما به منك عمّت
أنرت بها من ناطق كل ظلمتي
حياةً محال بموتتي
بعلم نجت من قطع كل منية
لدي بريح منك أجرت سفينتي
ملححة حتى أفادت معينتي
أريد بوضع الصورة الألفية
له فبصير العين أعمى البصيرة
ومخض ولكن لم ينفد مخض زبده
فكيف بتحقيق الأمور الغريبة
ويطمع في فهم المعاني البعيدة
من العلم تسميها كوان مقوت
لتحصيله تكميلها مثل ميت
جميلة من قول وفعل ترقت
لها وتخطت نفسه كل خطة
محصل فهم العلة الأولية
وإن كان حياً حكمه حكم ميت
على نفسه حكم القوى البدنية
بني نوعه أوصاف نفس زكية

فما شئت فاصنع وارض عني فإنني
كفانسي اعترافي توية
وهل أنا إلا دوحه قد غرستها
إذا حصلت لي كيف ما كان نسبة
فيا حيرتي كم حيرة فيك لي غدت
وكم نعمة أسبغت من سرّ حكمة
وأحببت مني ما أماتت جهالتي
ومن حييت من موة الجهل نفسه
وكم مرجة من بحر علم أثرتها
فمرت تشق الكون حين مهبتها
وأدركت معنى آخراً دق فهمه
ومن لم يحط علماً بمعنى وصورة
فزرع ولكن لم ينفد حصده
إذا جهل الإنسان تحقيق أمره
فيا عجباً للمرء يجهل نفسه
وما ناهض بالنفس يزداد رتبة
وما موقظ من رقدة الجهل عقله
إذا كملت نفس الفتى بصفاته الـ
وأصبح يدعي عالم العقل عالماً
وبالعلم بالنفس النفية يدرك الـ
ومن لم يحط علماً بذاك فإنه
وما الحي عن العقل من كان غالباً
ولكنه من شرفت قدره على

لدى العالم السفلي شيطان جنة
 به اختلفا فعلاً لخلق الغريزة
 لذا خص ذا من سر معنى النبوة
 وما اتحد بالطبع في الشمرية
 عليك بما أوليتني من فضلة
 وفهمي وأحشائي وحولي وقوتي
 ووعدك لي عن طاعتي بالمشوبة
 على الأرض من كيثان رمل مهيلة
 بحيث يحيط المحصي منها بعدة
 تحال فمنفي لحكم الضرورة
 من الشكر أدنى شكر أصغر حبة
 جعلت لنفعي عند تأليف بنيتي
 لأظهر لي من نور شمس تبدت
 وأعجب شيء بُغِدَ دار قريبة
 من الود ما ليس دون موذتي
 بنيل المنى لولا مخافة وفقتي
 أنا بها من حسن وجهك منيتي
 وكابدت من أشجان قلب ولوعة
 لو احتملت بعض الذي بي لدغت
 وأجفان عيني لا تسح بدمعة
 ولولا نواحي لم تنح ورق أيكه
 عليّ لما مني الصبابة أبلت
 ولا نار إلا دون أنفاس زفرتي

ففي العالم العلوي ذا ملك وذا
 وما اختلفا بالنوع حتى يظن ما
 وكل أبوه آدم ويخص ذا
 ومن أعجب الأشياء فرعاً أرومة
 بأي لسان أوتر الشكر مشنياً
 وأكملت من عقلي ووصفي وصورتي
 وصفحك عني إن عصيت تكرماً
 وهل ممكن إحصاء ذرات كلما
 وإحصاء ما في البحر من كل قطرة
 وذلك أمر مستحيل وكلما اس
 وما كل هذا لو أتيت بضعفه
 فكيف بشكري كل عضو وقوة
 وشكر التي قد حجبت بي وأنها
 بعيدة أطلال الديار قريبة
 بها مثل ما بي من هواها وعندها
 وقد أدركتها رقة لي أطمعت
 وقلت لها مني عليّ بنظرة
 ألم تعلمي ما حلّ بي منك من جوى
 فإن الجبال الشم وهي رواسخ
 فأحزان قلبي لا تجود بسلوة
 ولولا حنيني لم تحن مطية
 ولولا خطابي لم يقع عين عابد
 فلا ماء إلا بعض فيض مدامعي

ليؤلم قلبي أن تشاك بشوكة
 لراغبة في الوصل أعظم رغبة
 وليست مع الواشين تمكن رؤيتي
 لأكره ما بي أن أرى وجه ضرتي
 وصور فيه صورة دون صورتي
 أيلهون عني أم يتمنون خطبتي
 تظن وما أفعالها بجميلة
 فهاموا بها في فج وجه ووجهة
 يكون غداً أو كائن بعد برهة
 يخبر عن ما كان منك بحضرة
 لسامعة عنه بوحي النبوة
 ملابس إحساس على العقل غطت
 على عالم العقل الذي عنه شبت
 إشارات رمز للعقول دقيقة
 معاني التي ذاتها قد تهيئت
 سوى نغمات أدركتها قديمة
 بتدبيرها الجسم الذي قد تولت
 ينغمها الأفلاك أعظم لذة
 يرجعها في قطعها كل ذروة
 تذكرها إلا بتجديد نغمة
 تذكّرت العهد القديم فحنّت
 إلى العالم الباقي الذي عنه شدّت
 تجاذب فاهترّت لذلك برقصه

فقال بعيني ما لقيت وإنه
 وإني على ما قي من صلف لها
 ولكن وشاة السوء فيك كثيرة
 وأنت فغري بالحسان وإنني
 ومن لم يصني صنت وجهي ببرقه
 ليمتحن الخطاب لي إذ يرونها
 وما هي إلا عبدة لي جميلة
 فما كان إلا أن رأى الناس وجهها
 ويعلم ما قد كان بالأمس والذي
 ويخبر بالأمر المغيب مثل ما
 ويعلم ما مفهوم معنى معبر
 وما الوحي إلا خلق نفس قوية
 وأنى لها نحو المحيط بذاتها
 وإدراك ما يُلقى إليها هناك من
 وأفهام أفهام النفوس لطائف الـ
 وما أطرب الأرواح منا لدى الفنا
 وذلك أن النفس قبل اتصالها
 وعن سمعها من طيب الحان نغمة
 إذا أقبلت أجرامها بأصكاكها
 وشذت لبعده العهد عنها فلم تكن
 فلما أحسّت بالسماع بمثلها
 وحاولت التجريد عن عالم الفنا
 فجاذبها الجسم الزمام وأقبلت

سمع والأبصار للحسن رئت
ويسمع كانت تلك غير مفيدة
يعطلها عماله قد أعدت
فكيف حنين النغمة الفلكية
يغني فيغشاه سكينه سكتة
وتبدو لنا منه مخايل طربة
عهداً قديماً لها ما استلذت
غناء وتنسى عنده كل غمة
عن السير هيئت في الفلاة بحدوة
يكون استماع العاقل المنصت
سفائن بحر مقلعات بلجة
تجاوب أوتار إذا هي خشت
مراكزها لما استدارت فعنت
يخصصها من دون كل مصوت
توهم أصحاب العقول الضعيفة
سوى ذلك أفلاك عليها أديرت
عليها نراها نحن غير فسيحة
مراكز أفلاك وأوضاع هيثة
مقاصد أفعال وترك شديدة
مسددة من حكمة بخيلة
بآلته الحكيمية الهندسية
لذباب شباكاً ليس إلا لخبرة
بقوة إدراك لنفس زكية

ولا شك في أن العقول محيلة الـ
فإن لم يكن في عالم العقل ما يرى
وذلك تعطيل وليس بحكمة
وقد بطرب الدولاب عند حنينه
وناهيك أن الطفل عند بكائه
ويذهل عما كان فيه من الأذى
ولولا إذكاء النفس منه لدى الغنى
وقد تطرب العجماء عند استماعها الـ
وإلاً فما بال المطي إذا ونت
فتصفي بالحادي بأسماعها كما
وتوسع مد الخطو حتى كأنها
ويرتاح بعض الطير عند سماعه
وما ذلك إلا أن أفلاكها على
فصارت بحكم الطبع تشناق ما به
فلا تحسب الأشياء مهمة كما
وللحوت بل للددود في العود بل لما
وفيها لها آفاق جو فسيحة
فما خص نوع لا يتم سواء من
وكل له عقل يسدده إلى
وما النحل في أوضاعها لبيوتها
وقد يعجز المرء المهندس وضعها
وجعل لعاب العنكبوت لصيده الـ
ويفهم بعض الذر مقصود بعضه

بمعرفة في طبعه مستحثة
 بقوة تمييز وصحة فطرة
 تناغت بأصوات لها أعجمية
 على أن ذا لا عن نفوس بليدة
 لتقصيره عن فكرة مستقيمة
 مسبحة والذكر أعظم حجة
 ولكن عيون الجهل غير بصيرة
 لدى الظهر في وسط السماء بخشية
 وإتمامها عند الغروب بسجدة
 جرت سجدة لله في كل طرفة
 ونورك فيهم مستطير الأشعة
 لدى كل ذي عقل سليم وجلت
 سواي فصحوي فيك علة سكرتي
 بنفسي إلا همت فيك بجلوة
 فأغفيت إلا فزت فيك بيقظة
 فثارت بحسن غير حسنك بهتتي
 فكانت لشيء غير هجرك خشيتي
 فكانت لشيء غير وصالك خضعتي
 أسررت حديثاً عنك إلا وسرت
 مشاعره من كل منبت شعرة
 سقطت من محيا الحب لماً تمثت
 بما أحدثت في عقله حين دبّت
 كثافة جسم الخمر لطف المحبة

وحسبك ألف النوع بالنوع شاهد
 فإن ازدواج الشكل بالشكل مشعر
 ولو لم يكن إلا تفاهمها إذا
 لكان لنا فيه دليل يدلنا
 فمن ظن شيئاً غير هذا فإنه
 وقد شهد الذكر الحكيم بأنها
 وهل يصدق التسبيح من غير عاقل
 تأمل صلاة الشمس عند وقوفها
 وإثباتها وقت الزوال بركعة
 كذا جملة الأفلاك رакعة بما
 وما الذي أعمى عيون قلوبهم
 لقد عظمت تلك الرزية موقعاً
 أرى كل ذي سكر سيصحو من الهوى
 فما اتفقت لي مذ عرفتك خلوة
 ولا عرضت لي في دجى الفكر هجمة
 ولا استغرقتني في المحاسن بهتة
 ولا سنحت في باطن القلب خشية
 ولا خضعت نفسي لأمر ترومه
 ولا استقبلتني من جنابك نفحة
 وأصغني إلى تحصيله في مسامع الـ
 وأحسست في نفسي بلطف دبيب ما
 وهل شارب كأساً من الحب جاهل
 فقد حَقَّق الدعوى القياس وأين من

ومن عجب أن غيبتني فيك حضرتي
 ويا أولاً ما زال آخر فكرتي
 وغيبني ومترني في هواك وشهرتي
 بمستغرب لي في الهوى كل بدعة
 لشكل قياس عن ضروب عقيمة
 محيط وأيضاً أنت مركز نقطتي
 فرايض أوقاتي فنفسي كعجبتني
 ونحري وتعريفني وحجتي وعمرتي
 تلامي لركني من مناسك حجتي
 لنفسي وتقديسي وصفو سيرتي
 لم كان لي إلا إليّ تلسفتي
 يصح بوجه لي ولم تبر ذمتي
 ففي باطني قد دنت بالثنوية
 ولم يتهم يوماً بسقم عقيدة
 على حس ما في عالم الحس أبلت
 بعالمها مملوءة بالمسرة
 هوت ما هوت ثم ارعوت واستقرت
 جعاد تقاسي ضيق أغلال كربة
 ولا عالم الأجسام فيه تبقت
 إلى عالم العقل الذي عنه صلت
 إلى الذي قد حال من بعد شقة
 وبين حماه أن تفوز بنظرة
 من الشوق لو هزّ الجبال لهذت

إذا غبت عني كنت عندك حاضراً
 فيا باطناً ألقاه في كل ظاهر
 تشابه إعلاني ومسرّي ومشهدي
 تجتمع الأضداد فيّ ولم يكن
 فنوعي في شخصي لأنني نتبجة
 ملأت جهاتي الست منك فأنت لي
 فصرت إذا وجّهت وجهي مصلياً
 فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي
 وحولي طوافي واجب وخلاله أس
 وذكرني وتسبيحي وحمدي وقررتي
 ولو همّ مني خاطر بالتفانة
 ولو لم أؤد الفرض مني إليّ لم
 وكنت على أني أوجد ظاهراً
 كذا من يكن قد صحّ عقد وداده
 وينفي اتصال النفس بالعقل واقفاً
 فإن فهرت فيه قوى الجسم ألحقت
 وتبقى كما قد جاء تهوى وليتها
 ولكنها تبقى بنيران حسرة الـ
 مذنبية لا عالم العقل أدركت
 فترجع إلى إحدى الحنين حنينها
 وهيئات أن يطوي لسير حنينها
 وأنى لها والحس قد حال بينها
 إذا ذكرته هزّ هامس طائف

إذا لم يكن يدني فربح بوقفة
 أعيدت بأخرى مثلها مستحثة
 على حالة منكوسة مستمرة
 منجبة منه ومن كل حيرة
 ومتعظ للعاقل المتثبّت
 ومنحته إياه أعظم منحة
 وتجريمه إياه أعظم غصة
 بأول حكم اللّهُ طالب رخصة
 إلى الأرض من أعلى الجنان المنيفة
 إلى الأرض من هول الأمور العظيمة
 وحاول منه العفو عنه بتوبة
 ويقضي وما وافى بتوبة مخبت
 على آدم من فعله كل خزبة
 فما كان من نشر فذاك لندرة
 أتى بطريق الضمن والتبعية
 ليحصل منه وكف بعض الأكنة
 ويحصل منه نضج كل معيشة
 لنا فيهما شر يسير المضرة
 ولم يخلقنا لاختلّ نظم الخليقة
 وذاك بلا شك خراب البسيطة
 ولم يخف ما في ذلك من نقص خلقة
 يحيط بها أهل العقول السليمة
 لفضل بخارات الهيولى الرديّة

وما ذاك بالمدني إليه ولا الذي
 أسى كلما قيل انقضت منه لوعة
 تزول الجبال الشم وهي مقيمة
 وذلك أمر نسال اللّهُ عصمة
 ألم يك فيما نال آدم عبرة
 على قربه من ربّه واصطفائه
 وإبعاده من بعد ذلك وصدّه
 ولم يأت ذنباً عامداً غير أنه
 فأخطأ في التأويل جهلاً فحطه
 ولم يخف ما لاقى إذا انحطّ هابطاً
 وما زال يدعو اللّهُ سرّاً وجهرةً
 وكيف بمن يأتي ذنوباً كثيرةً
 وكم جاهل لم يزدجر الذي جرى
 لقد شمل الخير الوجود بأمره
 ولم يكن المقصود بالذات إنما
 أّلم أن الغيـث خير وأنه
 وإن لهيب النار المشوب محرق
 قد يتبع الخير الكثير الذي نرى
 ولو روعي الضرّ الذي فيهما لنا
 وكان هلاك الحرث والنسل عاجلاً
 ولم يك إلاّ عالم الأمر وحده
 وفي الحشرات الساقطات منافع
 ولو لم تكن ما عاش من نوعنا امرؤ

فمن ذلك الفضل الردي تكوّنت
وغودر ما نلقيه منا غذاؤنا
لتنتعش الأرواح منا بطيبة
وقد ركب الأجسام منا وكل ما
وألبس منا كل جزء بحيز
وما جمعنا بعد افتراق بمعجز
وإن معاد الشيء بعد انعدامه
ومطلع شمس النفس من مشرق الخلا
سبحان من يحيي بقدرته الذي
وفي مدخل الأوساخ في الأرض حلّت
لصفو الهوى من شوب كل أذية
ويصفو لنا ورد الحياة الهنيّة
تركب منحل ولو بعد برهة
لأركاننا الذاتية العنصرية
وهل آخر يخلو عن الأولية
لأسهل من إنشاء إنشاء بداءة
سيطلعها من مغرب العدمية
يُميت كما أحياء أول مرّة



تانية الشيخ

عبد القادر الجيلاني^(*)

[٤٧٠ هـ / ٥٦١ هـ / ١٠٧٨ - ١١٦٦ م]

القوائد الصوفية

ولمَّا صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سِرِّي
 شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْوَلَايَةِ
 سَقَانِي إِلَهِي مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ
 وَحَكَّمَنِي جَمْعَ الدُّنَا بِمَا حَوَى
 وَفِي حَائِنَا فَاذْخُلْ تَرَّ الكَأْسِ دَائِرًا
 رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدْعِي الحُبَّ فِي الْوَرَى
 وَجَالَتْ خِيُولِي فِي الْأَرَاضِي جَمِيعِهَا
 وَدَقَّتْ لِي الرَّايَاتُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَشَاءَ وَسْ مُلْكِي سَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 فَمَنْ كَانَ مِثْلِي يَدْعِي فِيكُمْ الْهَوَى
 أَنَا كُنْتُ فِي الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ
 شَرِينُ بِكَاسَاتِ الْعَرَامِ سُلَاقَةً
 وَنَادَمَنِي صَحْوِي بِفَتْحِ البَصِيرَةِ
 وَقَدْ مَنَّ بِالتَّضَرُّفِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 فَأُسْكِرَنِي حَقًّا فَهَمْتُ بِسُكْرَتِي
 وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي
 وَمَا شَرِبَ العُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي
 فَمَرَّبَنِي المَوْلَى وَفَزْتُ بِنَظْرَةٍ
 وَرُفَّتْ لِي الكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَأَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَعَلَّمُ سَطَوْتِي
 فَصِرْتُ لِأَهْلِ الكَرْبِ عَزُوتًا وَرَحْمَةً
 يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَفْؤَى لِسَطَوْتِي
 وَفِي قَابِ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَجْبَةِ
 بِهَا انْتَعَشَتْ رُوحِي وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي

* هو القطب الغوث الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسيني أبو محمد محيي الدين الجيلاني. مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمنتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان)، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه وسمع الحديث، وقرأ الأدب واشتهر. وتصدّر للتدريس والإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨هـ، وكان يأكل من عمل يده، وتوفي ببغداد. له كتب كثيرة، منها: الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، وفتوح الغيب، والفيوض الربانية.

أُوْبِرُ عَلَيْهِمْ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ
وَنُوْدِيْتُ يَا جِيلَانِي: اذْخُلْ لِحَضْرَتِي
عُطِيْتُ اللِّوَا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحَوْبِ اْمَذْدُتْ رَاْحَتِي
وَأَعْلَمُ رَمَلِ الْأَرْضِ عَدَا لِرَمَلَةِ
وَأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدَا لِمَوْجَةِ
أَتَى الْإِذْنَ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي
فَأَنْتَ وَلِيِّي فِي مَقَامِ الْوَلَايَةِ
بِحَارَا وَطُوفَانَا عَلَى كَفِّ قُدْرَتِي
وَمَا بَرَّةَ النَّيْرَانِ إِلَّا بِدَعْوَتِي
وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحَ إِلَّا بِفَتْحَتِي
وَمَا بَرِئْتَ عَيْنَاةَ إِلَّا بِتَقْلَتِي
وَأُسْكِنَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةٍ
وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَائِي اسْتَمَدَّتْ
وَمَا بَرِكْتَ بِلَوْاهِ إِلَّا بِدَعْوَتِي
وَأَعْظِيْتُ دَاوُدَا حَلَاوَةَ نَعْمَتِي
وَبِرِّي سَرَى فِي الْكُونِ مِنْ قَبْلِ نَشَأَتِي
أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْرَا بِنِعْمَتِي
أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ - عَلِمَ الطَّرِيقَةَ
وَإِنْ شِئْتُ أَفْتَيْتُ الْأَنْامَ بِلِحِظَةٍ
وَتَالِ كِتَابِ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُقْلَتِي

وَصِرْتُ أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِرَا
وَقَفْتُ بِبَابِ اللَّهِ وَخَيْدِي مُوَحَّدَا
وَنُوْدِيْتُ يَا جِيلَانِي: اذْخُلْ وَلَا تَخَفْ
فِرَاْعِي مِنْ قَوْقِ السَّمَاوَاتِ كُلَّهَا
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتَةٌ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللَّهِ أَحْصِي حُرُوفَهُ
وَمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ فُخْرَا وَإِنَّمَا
وَمَا قُلْتُ حَتَّى قَبِلَ لِي قُلْ وَلَا تَخَفْ
أَنَا كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِي الْوَرَى
وَكُنْتُ وَإِبْرَاهِيمَ مُلْقَى بِنَارِهِ
وَكُنْتُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِدَا
وَكُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي غَشْوِ عَيْنِهِ
وَكُنْتُ مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا
وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ
وَكُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلَا
وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقَا
وَلِي نَشَاةٌ فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْرَا لِذَّاكِرِ
أَنَا الْعَائِقُ الْمَغْشُوقِ فِي كُلِّ مُضْمَرِ
أَنَا الْوَاحِدُ الْمَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ
مَلَكْتُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقَا وَمَغْرِبَا
وَقَالُوا: فَأَنْتَ الْقَلْبُ - قُلْتُ مُشَاهِدُ
وَنَاطِرُ مَا فِي السُّوْحِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ

وَيَدْخُلُ حِمَى السَّادَاتِ يَلْقَى الْعَنِيَمَةَ
 وَلَا سَالِكَ إِلَّا بِفَرْضِي وَسُنِّي
 وَلَا مِنْبَرٍ إِلَّا وَلِي فِيهِ حُطْبَتِي
 لِأَغْلَقْتُ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ بِعَظْمَتِي
 وَإِنْ كُنْتُ فِي هَمٍّ أَغْشَكَ بِهَمَّتِي
 لِأَحْمِيكَ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ
 بِعَيْنِ عِنَايَاتٍ وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ
 أَرِيدُكُمْ تَمَشُّونَ طُرُقَ الْحَمِيدَةِ
 مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 تَجِدُهُ صَغِيرًا فِي عُيُونِ الْأَقَلَّةِ
 مَعَ اللَّوِّ - عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ

فَمَنْ كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلَّنَا
 فَلَا عَالِمٍ إِلَّا بِعِلْمِي عَالِمٍ
 وَلَا جَامِعٍ إِلَّا وَلِي فِيهِ رَكْعَةٌ
 وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّوِّ بِالْعَهْدِ سَابِقُ
 مُرِيدِي لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا
 مُرِيدِي تَمَسُّكَ بِي وَكُنْ بِي وَائْتِقَا
 وَكُنْ بَا مُرِيدِي حَافِظًا لِعُهُودِنَا
 وَإِنْ شَحَبَ الْمِيزَانَ كُنْتُ أَنَا لَهَا
 حَوَائِجُكُمْ مُقْضِيَّةٌ - غَيْرَ أَنِّي
 وَأَوْصِيكُمْ كَسْرَ الثُّمُوسِ فَإِنَّهَا
 وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكْبِيرٍ
 وَمَنْ كَانَ فِي خَالَاتِهِ مُتَوَاضِعًا



التائبة الكبرى المسماة بنظم السلوك

لسلطان العاشقين الشيخ

عمر بن الفارض (*)

[٧٦١ هـ / ١١٨١ م - ١٢٢٤ م]

سَقَّتْنِي حُمَيَّا الحُبِّ رَاخَةً مُقْلَتِي وكأسي مُحِيًّا مِنْ عَنِ الحُسْنِ جَلَّتِ
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنْ شُرْبَ شَرَابِهِمْ بِوَسْرٍ سِرِّي فِي انْتِشَائِي بِنَظْرَةٍ
وبالحَدَقِ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَبِئْنَ سَمَائِلِهَا لَا مِنْ شَمُولِي نَشْوِي
فَفِي حَانَ سُكْرِي حَانَ سُكْرِي لِغَيْبَةِ بِهِمْ تَمَّ لِي كَثْمُ الهَوَى مَعَ شَهْرَتِي
وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَضَلَّهَا وَلَمْ يَغْشِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةٍ
وَأُبْهَتْهَا مَا بِي وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي رَقِيبٌ لَهَا حَاطِظٌ بِخَلْوَةٍ جَلْوَتِي
وَقُلْتُ وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ وَوَجِدِي بِهَا مَا جِيَّ وَالْفَقْدُ مُنْشِي
هَيْبِي قَبْلَ يُفْنِي الحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً أَرَاكَ بِهَا لِي نَظْرَةُ المُنْتَلَقِ

* هو سلطان العاشقين الشيخ عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقب شرف الدين بن الفارض.

شاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى فلسفة (وحدة الوجود) وفلسفة (الإنسان الكامل) أو (الحقيقة المحمدية).

اشتغل بفقهاء الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلا أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد، وسلك طريق التصوف وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم بالقاهرة، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج. وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة، ثم عاد إلى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته.

وكان حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، يعشق مطلق الجمال. وقد نقل المناوي عن القوصي أنه كانت له جوارب بالبهنا يذهب إليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد.

أَرَاكَ فَمِنْ قَبْلِي لِعَبِيرِي لَدَّتْ
لَهَا كَيْدِي لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُفْتَتِ
رُسَيْنَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَدُكَّتِ
بِهِ حُرْقٌ أَذَوَاؤُهَا بِي أَوَدَّتِ
وَأَيْقَادُ نِيرَانِ الْحَلِيلِ كَلَّوَعَتِي
وَلَوْلَا دُمُوعِي أَخْرَقْتَنِي زَفَرَتِي
وَكُلُّ بِلَى أُثُوبٍ بَعْضُ بَلِيَّتِي
رَدَى بَعْضُ مَا لَأَقِيْتُ أَوَّلَ مِخْنَتِي
لَأَلَامِ اسْتِفَامِ بَعْشِمْي أَضْرَّتِ
بِمُنْقَطِعِي رُكْبٍ إِذَا الْعَيْسُ زُمَّتِ
وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي
بِعُجْمَلَةِ أَشْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي
يَرَاهَا لِبَلْوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَتَلَّتِ
هُوَاجِسُ نَفْسِي مِيرًا عَنْهُ أَحْفَتِ
يَذُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ أَغْنَتِ
بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي
عَلَى قَلْبِهِ وَخِيَا بِمَا فِي صَحِيفَتِي
خَشَايَ مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ أَكْنَتِ
بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سِرِّيْرَتِي
خَفَنَهُ لَوْهَنٍ مِنْ نُحُولِي أَنِّي
لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِالْمَدَامِيعِ نُمَّتِ
مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خَفَيْتِي

وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بَلَنْ إِنْ مَنَعَتِ أَنْ
فَعِينِي لِسُكْرِي فَاقَةً لِإِسَاقَةِ
وَلَوْلَا أَنْ مَا بِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طُورُ
هَوَى عَبْرَةَ نَمَتْ بِهِ وَجَوَى نَمَتْ
فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نُوحِي كَأَذْمِعِي
وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَذْمِعِي
وَحُزْنِي مَا يَغْمُوبُ بَتْ أَقْلَهُ
وَأَجْرُ مَا لَأَقَى الْأَلَى عَشِيقُوا إِلَى الْـ
فَلَوْ سَمِعَتْ أَدُنَّ الدَّلِيلِ تَأُوْهِي
لَأَذْكَرُهُ كَرِيبِي أَدَى عَيْشِ أَرْمَةِ
وَقَدْ بَرَّحَ الشَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي
فَنَادَمْتُ فِي سُكْرِي الشُّحُولِ مُرَاتِبِي
ظَهَرْتُ لَهُ وَضْفًا وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا
فَأَبَدْتُ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسْمِعِهِ
وَوَظَلْتُ لِفِكْرِي أَذْنُهُ حَلَدًا بِهَا
فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا
كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا
وَمَا كَانَ يَذْرِي مَا أَجِنُّ وَمَا الَّذِي
وَكَشَفْتُ حِجَابَ الْجِسْمِ أَبْرَزَ مِيرًا
فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خَفِيَّةٍ وَقَدْ
فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيًا
وَأَفْرَطَ بِي ضَرْرٌ تَلَاثَتْ لِمَمِّهِ
فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَا ذَرَى

تَوَلَّ بِحَظْرٍ أَوْ تَجَلَّ بِحَضْرَةٍ
 فَوَادِي لَمْ يَزْعَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ
 وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي
 بِنُطْقِي لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتَ قُلْتِ
 وَبَرْدُ عَلِيْلِي وَاجِدْ حَرَّ عَلْتِي
 بِهِ الذَّاتُ فِي الْأَعْدَامِ نِيَطَتْ بِلَذَّةِ
 مِنَ اللُّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتِ
 تَحْلُلِ رُوحِ بَيْنِ أَنْوَابِ مَيْتِ
 وَجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فِكْرَتِي
 وَبَيْتِي فِي سَبْتِي رُوحِي بِبَيْتِي
 بِهَا لِاضْطِرَابِ بَلِّ لَتَنْفِيْسِ كُرْبَتِي
 وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَجْبَةِ
 وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لِأَشْكَبِ
 عَلَيْكَ وَلَيْكِنْ عَنْكَ غَيْرُ حَمِيْدَةٍ
 وَقَدْ سَلِمْتَ مِنْ حَلِّ عَقْدِ عَزِيْمَتِي
 جَعَلْتُ لَهْ شُكْرِي مَكَانَ شِكْرِي
 عَلَيَّ مِنَ النَّعْمَاءِ فِي الْحُبِّ عُدَّتِ
 وَفِيكَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ اسْتَبَعُ نِعْمَةً
 قَدِيمٌ وَلَا يَبِي فِيكَ مِنْ شَرِّ فَيْتَةٍ
 ضَلَالًا وَذَا بِي ظَلٌّ يَهْدِي لِغُرَّةِ
 أَخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تَقِيَّةِ
 لَقِيْتُ وَلَا ضَرَاءَ فِي ذَاكَ مَسَّتِ
 بُؤْدِي لِحَمْدِي أَوْ لِمَنْحِ مَوْدِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ فَبَيْتُ فِي
 فَلَوْ لِفَتَائِي مِنْ فِتْنَانِكَ رَدُّ لِي
 وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبْشِكُ بَعْضَهُ
 وَأَمْسِكُ عَجْزًا عَنْ أُمُورِ كَثِيرَةٍ
 شِفَائِي أَشْفَى بَلِّ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى
 وَيَالِي أَبْلَى مِنْ نِيَابِ تَجَلُّدِي
 فَلَوْ كَشَفَ الْعَوَاذُ بِي وَتَحَقَّقُوا
 لَمَّا شَاهَدْتَ مِنِّي بِصَانُوهُمْ سِوَى
 وَمُنْدُ عَفَا رَسْمِي وَهَمْتُ وَهَمْتُ فِي
 وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِيهَا
 وَلَمْ أَخْلِكْ فِي حُبِّيكَ حَالِي تَبْرُمًا
 وَيَحْسُرُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعَدَى
 وَيَمْتَعْنِي شُكْرَوَائِي حُسْنُ تَصَبُّرِي
 وَعُقْبَى اضْطِرَابِي فِي هَوَاكِ حَمِيْدَةٍ
 وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهَوَّ بِمِنْحَةٍ
 وَكُلُّ أَدَى فِي الْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَأَ
 نَعَمَ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَّتْ
 وَمِنْكَ شِقَائِي بَلِّ بِلَائِي مِنَّةُ
 أَرَانِي مَا أَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قَنِيَّةِ
 فَلَاحِ وَوَأَشِي ذَاكَ يَهْدِي لِغُرَّةِ
 أَخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ نَقَى كَمَا
 وَمَا رَدَّ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكَ هَوْلُ مَا
 وَلَا جَلَمَ لِي فِي حَمَلِ مَا فِيكَ نَائِي

قَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَمَا بَعْدَ قِصَّتِي
 بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَرْتَبِ
 وَيَبِينِي فَكَأَنْتَ مِنْكَ أَجْمَلُ حَلِيَّةِ
 رَأَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتِ
 مَتَى مَا تَصَدَّدْتَ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ
 وَلَا بِالْوَلَا نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشِ وَدَّتِ
 وَجِنَّةُ عَذْنٍ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ
 تَسْلِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ
 وَقَطَعَ الرَّجَا عَنْ حُلَّتِي مَا تَحَلَّتِ
 وَإِنْ يَلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارْتُقْ مِلَّتِي
 عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرِدَّتِي
 فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِيكَ لَا عَنكَ رَغْبَتِي
 تَحْتَلُّ نَسِخٌ وَهُوَ خَيْرٌ إِلَيَّ
 بِمَظْهَرِ نَبَسِ النَّفْسِ فِي فَيْءِ طِبَّتِي
 وَلَا حَقَّ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فَنَرَةٍ
 لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسْرَتِ
 وَأَقْوَمُهَا فِي الْحَلَّتِي مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
 عَذَابِي وَتَحَلُّوْا عِنْدَهُ لِي قَتَلْتِي
 بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
 هَوَى حَسَنَتْ فِيهِ لِعِزِّكَ ذَلَّتِي
 بِهِ دَقَّ عَنْ إِذْرَاكِ عَيْنِي بِصَيْرَتِي
 وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيَارِي وَخَيْرَتِي
 حَلَاغَةَ مَسْرُورًا بِحُلَّتِي وَجَلَّتِي

قَضَى حُسْنِكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ اجْتِمَالَ مَا
 وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرْتَ لِسَنَاظِرِي
 فَحَلَيْتِ لِي الْبَلْوَى فَحَلَيْتِ بَيْنَهَا
 وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى
 وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَّا
 وَمَا ظَهَرْتَ بِالْوُدِّ رُوحَ مُرَاحَةٍ
 وَأَيُّ الصَّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشِ عَائِقِي
 وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ لَوْ بَدَلْتِ لَهَا عَلَى
 وَلَوْ أُبْعِدْتِ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى
 وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِي مَذْهَبٌ
 وَلَوْ خَطَرْتِ لِي فِي سِوَاكَ إِزَادَةٌ
 لَكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتَ فَاضْعِي
 وَمُحْكَمِ عَهْدٍ لَمْ يُخَاوِرُهُ بَيْنَنَا
 وَأَخِيذِكَ مِيثَاقِ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَيْنِ
 وَسَابِقِي عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذَّ عَهْدُهُ
 وَمَظْلَعِ أَنْوَارٍ بِظُلْمَعَتِكَ الَّتِي
 وَوَضْفِ كِمَالٍ فِيكَ أَحْسَنُ صُورَةٍ
 وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكَ يَعْذُوبُ دُونَهُ
 وَمِيرُ جَمَالٍ عِنْدَكَ كُلُّ مَلَاخِزَةٍ
 وَحُسْنٍ بِهِ تُسَبِّى النَّهَى ذَلَّتِي عَلَى
 وَمَعْنَى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكَ شَهْدَتُهُ
 لِأَنْتِ مَنَى قَلْبِي وَغَايَةَ بُغْيَتِي
 حَلَلْتُ عَذَابِي وَاعْتِدَارِي لِإِسِّ الْ

جِرَابِي قَوْمِي وَالْحَلَاةُ سُتَيْي
 فَأَبْدُوا فَلَئِي وَاسْتَحْسَنُوا فِيكَ جَفَوْتِي
 رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَظَابُوا فُضِيحَتِي
 إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامٌ عَشِيرَتِي
 لَدَيْكَ فَكُلُّ مِنْكَ مَوْضِعٌ فَشَنِي
 فَوَاحِيرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ خَيْرَتِي
 حَصَدْتَ عَمِيًّا عَنِ سَوَاءٍ مَحْجَتِي
 بِوَيْسَيْنِ مَيْنِ لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتْ
 بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتْ
 تَفُورٌ بِدَعْوَى وَهِيَ أَقْبَحُ خُلَّةٍ
 سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَانِيكَ عَرَّتْ
 عَلَى قَدَمٍ عَنِ حَظِّهَا مَا تَحَطَّبَتْ
 بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجَذَّتْ
 وَأَبْوَابُهَا عَنِ قَرْعِ مِثْلِكَ سُدَّتْ
 تَرُومٌ بِوَيْسٍ عِزًّا مَرَامِيهِ عَزَّتْ
 لِحَاوِيكَ فِي دَارَتِكَ خَاطِبَ صَمَوْتِي
 رُفِعَتْ إِلَيَّ مَا لَمْ تَنْلُهُ بِحِيلَةٍ
 وَأَنَّ اللَّيْئِي أَعْدَدْتَهُ غَيْرُ عُدَّةٍ
 وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ
 ضَمَانِكَ بِمَا يَنْفِي أَدْعَاكَ مَحْجَتِي
 وَإِنْفَاكَ وَضَفَا مِنْكَ بَعْضُ أَدْلَتِي
 وَلَمْ تَفْنِ مَا لَا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي
 فَوَادَكَ وَادْفَعْ عَنْكَ عَيْكَ بِأَلْتِي

وَخَلَعُ عِدَارِي فِيكَ قَرْضِي وَإِنْ أَبِي أَدُّ
 وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهْتِكِي
 وَأَهْلِي فِي بَيْنِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكَ وَلَا أَدَى
 وَإِنْ فَتَنَ النَّسَاكَ بَعْضُ مَحَايِنِ
 وَمَا اخْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيكَ مَذْهَبًا
 فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي فَصَدْتُ وَدُونَهُ أَفْ
 وَعَرَّكَ حَتَّى قُلْتُ مَا قُلْتُ لَا يَسَا
 وَفِي أَنْفَسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا
 وَكَيْفَ بِحُبِّي وَهُوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ
 وَأَيُّنَ السَّهَى مِنْ أَحْمَمِهِ عَنِ مُرَادِهِ
 فَكُنْتُ مَقَامًا حَطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ
 وَرَمْتُ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ
 أَتَيْتَ بُيُوتًا لَمْ تُنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا
 وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدَمْتُ زُخْرَفًا
 وَجِثَّتْ بِوَجْهِ أَبِيضٍ غَيْرُ مُسْقِطِ
 وَلَوْ كُنْتُ بِي مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفِضَةٌ
 بِحَيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ
 وَتَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى
 وَقَدْ أَنْ أَنْ أَبَدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِوَيْ
 حَلِيْفَتِ عَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ
 فَلَمْ تَهْوَيْنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيًّا
 فَذَعُ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لِعَيْرِهِ

وها أنت حيّ إن تكُن صادقاً مت
 من الحبّ فاحترُ ذلك أو حلّ حلّتي
 إليك ومن لي أن تكون بقبضتي
 وشأني الوفا تَأبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي
 فلان هوى من لي بدأ وهو بُغِيَّتِي
 ولا وُضِلَ إن صَحَّحت لِحُبِّكَ نَسْبِي
 لِعِرْزِهَا حَسْبِي افْتِخَاراً بِثَهْمَةِ
 أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرَّتِ
 أَعْدُ شَهِيداً عِلْمُ دَاعِي مَنِيَّتِي
 لَدَيْ لِبَوْنٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذَلَةٍ
 ومن هولو أركان غيبي هُدَّتِ
 به تُسَوِّفِي إن أنتِ أَتَلَفْتِ مُهَجَّتِي
 وَأَعْلَيْتِ مَقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي
 رِضَاكَ وَلَا أُخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي
 وَلِي بِغَيْرِ البُعْدِ إن يُرَمَّ يَنْبُتِ
 بِوِ رُوحِ مَيِّتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتِ
 سَبِيلَ الأَلَى قَبْلِي أَبْوَا غَيْرِ شِرْعَتِي
 أَسَى لَمْ يَفْزُ يوماً إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ
 وَلَوْ نَظَرَتْ عَظْفاً إِلَيْهِ لِأَخِيَّتِ
 ذُرَى العِرْزِ وَالْعَلَيَاءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ
 رَيْحَتْ وَإِنْ أِبْلَتْ حَسَائِي أِبْلَتْ
 وَأَذْنِي مَنَالِ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
 بِرَوْفِي هَوَاناً بِي مَحَلّاً لِجِدْمَتِي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن
 هو الحب إن لم تقض لم تقض مآزياً
 فقلت لها روجي لذيك وقبضها
 وما أنا بالشأن الوفاة على الهوى
 وماذا عسى عني يُقال سوى قضي
 أجل أجلي أرمى انفضاه صبابة
 وإن لم أفز حقاً إليك ينسبة
 ودون أتهامي إن قضيت أسي فما
 ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم
 ولم تسو روجي في وصالك بذلها
 وإني إلى الشهيد بالموت راكن
 ولم تغيبني بالقتل نفسي بل لها
 فإن صح هذا القائل منك زعمتي
 وها أنا مستذع قضاك وما به
 وعيدك لي وعد وإنجازة مني
 وقد صرنت أزجو ما يخاف فأسعدي
 وبني من بها نافست بالروح سالكا
 بكل قبيل كم فتيل بها قضي
 وكم في الورى مثلي أمانت صبابة
 إذا ما أحلت في هواها دمي فني
 لعمري وإن أتلفت عمري بحبها
 ذلك لها في الحي حتى وجدتي
 وأحمتني وهنا خضوعي لهم فلم

إلى ذركات الذلِّ من بعدِ نحووتي
 ولا جاز لي يُختمى لِقَعْدِ حَمِيَّتِي
 لذَيْبِهِمْ حَوْبِرًا فِي رِخَاءِ وَشِدَّةِ
 لَقِيْلٍ كَتَى أَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ جِنَّةِ
 وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذَّلِّ عِزَّتِي
 وَصِحَّةِ مَجْهُودِ وَعِزِّ مَذَلَّةِ
 رَقِيْبٍ جِحًا سِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتِ
 فَتَعَرَّبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةً عِبْرَتِي
 وَمَيِّنِي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقَ لَهْجَتِي
 بَدِيهَةً فِكْرِي صُنْثُهُ عَنْ رَوِيَّتِي
 وَأَنْسَيْتُ كَثْمِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتِ
 فَلَلَّهُ نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَلَّتِ
 عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَدْكُرْتَهَا وَأَنْسَتِ
 خَوَاطِرَ قَلْبِي بِالْهَوَى إِنْ أَلْعَبْتَ
 بِلَا حَاطِرٍ أَظْرَقْتُ إِجْلَالَ هَيْبَتِهِ
 وَإِنْ بِيْطَتْ كَفِّي إِلَى الْبَسْطِ كُفَّتِ
 وَمِنْ هَيْبَتِهِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَتِهِ
 عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَلِيثَارَ رَحْمَتِهِ
 لَهُ وَضْفُهُ سَمْعِي وَمَا صَمٌّ يَضْمَتِ
 لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْنِدِ الصَّمْتُ صَمَّتِ
 وَأَعْرِفُ بِمِقْدَارِي فَأَنْكِرُ غَيْرَتِي
 أَبْرَىءُ نَفْسِي مِنْ تَوْهَمِ مُنْيَتِهِ
 بِطَيْفِ مَلَامٍ زَالِرٍ جِيْنٍ يَقْطِطِي

وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا
 فَلَا بَابَ لِي يُعْتَسَى وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى
 كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيْرًا وَلَمْ أَزَلْ
 فَلَوْ قِيْلَ مَنْ تَهَوَى وَصَرَّخْتُ بِأَسْمِهَا
 وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذَّلُّ مَا لَذَّلِي الْهَوَى
 فَحَالِي بِهَا حَالٍ بِعَقْلِ مُدَلِّهِ
 أَسْرَتٌ تَمْنِي حُبَّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا
 فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي
 يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صِيَانَةً
 وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ لِجَوَانِحِي
 وَبَالَغَتْ فِي كِثْمَانِهِ فَنَسِيْتُهُ
 فَلِنْ أَجْنٍ مِنْ عَرْمِ الْمُنَى تَمَرَ الْعَنَا
 وَأَخْلَى أَمَانِي الْحُبُّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ
 أَقَامَتْ لَهَا وَيُنِي عَلَيَّ مُرَاقِبًا
 فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنْ الْوَهْمِ خَاطِرِي
 وَيُظَرِّفُ طَرَفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ
 نَفْسِي كُلُّ عَضْوِي فِي إِقْدَامِ رَغْبَتِهِ
 لِيْفِي وَسَمْعِي فِي آتَارِ رَحْمَتِهِ
 لِسَانِي إِنْ أَبَدَى إِذَا مَا تَلَا اسْمَهَا
 وَأُذِنِي إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا
 أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أِهِيَمَ بِحُبِّهَا
 فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَاحًا لَهَا وَمَا
 يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مَسْمَعِي

فَيَغِيظُ ظَرْفِي بِسَمْعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا
 أَمْتُتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالْوَرَى
 يَرَاهَا إِمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي
 وَلَا عَزْوُ إِنْ صَلَّى الإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ
 وَكُلُّ الْجِهَاتِ السَّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ
 لَهَا صَلَوَاتِي بِالمَقَامِ أَقْبَمَهَا
 كِلَانَا مُصَلِّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى
 وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ
 إِلَى حَمِّ أَوَاخِي السُّرَّهَا قَدْ مَتَكُنْتُهُ
 مُنِخْتُ وَلَاهَا يَوْمٌ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ
 قَبِلْتُ وَلَاهَا لَا يَسْمَعُ وَنَاطِرِي
 وَهَمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الأَمْرِ حَيْثُ لَا
 فَأَفْتَى الهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيَا
 فَأَلْقَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرَا
 وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصُّفَاتِ الَّتِي بِهَا
 وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ
 فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَذُرْ وَهِيَ فِي
 وَقَدْ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا
 أَقَادَ اتِّخَاذِي حُبَّهَا لِاتِّحَادِنَا
 يَشِي لِي بِي الوَاثِي إِلَيْهَا وَلَا يَمِي
 فَأُزِيغُهَا سُكْرًا وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِي
 تَقَرَّرْتُ بِالثَّقْسِ اخْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ
 وَقَدَّمْتُ مَا لِي فِي مَا كَيْ عَاجِلًا

وَتَحْسِيدُ مَا أَفْتَنَهُ مِنِّي بِقِيَّتِي
 وَرَاشِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهِي
 وَسَهَّدَنِي قَلْبِي أَمَامَ أَيْمَتِي
 تَوَثَّ فِي فُؤَادِي وَهِيَ قَبْلَةُ قَبْلَتِي
 بِمَا تَمَّ مِنْ نُسُكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ
 وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَاتِي
 حَقِيقَتِهِ بِالجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
 صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي إِذَا كُلِّ رُكْعَةٍ
 وَحَلُّ أَوَاخِي الحُجُبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي
 بَدَتْ عِنْدَ أَخِي العَهْدِ فِي أَوْلِيَّتِي
 وَلَا بِأَكْتِسَابِ وَاجْتِلَابِ جِبَلِي
 ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشُوتِي قَبْلَ نَشَاتِي
 هُنَا مِنْ صِفَاتِ بَيِّنَاتِنَا فَاضْمَحَلَّتْ
 إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي
 تَحَجَّبَتْ عَنِّي فِي شُهُودِي وَجَنَّبَتِي
 وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُجِبَلَتِي
 شُهُودِي بِنَفْسِ الأَمْرِ غَيْرُ جَهْلُولِي
 وَاجْمَالُ مَا فَضَلْتُ بَسْطًا لِإِسْطَاطِي
 نَوَادِرَ عَنِ عَادِ المُحِبِّينَ شَدَّتْ
 عَلَيَّهَا بِهَا يُبْدِي لَدَيْهَا نَصِيحَتِي
 وَتَمْتَحِنِي بِرَأٍ لِصِدْقِ المَحَبَّةِ
 أَكُنْ رَاجِعًا عَنْهَا ثَوَابًا فَادَانَتِ
 وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُبِيلَتِي

وخلفتُ خلفي رؤيتي ذاك مُخلصاً
 وبتمنا بالفقر لئكن بوضوه
 فأنيت لي إلقاء قريي والغنى
 فلاح فلاجي في اطراجي فأصبحت
 وظلت لها لا بي إليها أدل من
 فحل لها خلى مرادك مغطياً
 وأمس خليا من حظوظك واسم عن
 وسدد وقارب واعتصم واستقم لها
 وعذ من قريب واستجب واجتنب عداً
 وكُن صارماً كالوقت فالمثت في عسى
 وقم في رضاها واسع غير محاول
 وميز زماً وانهض كسراً فحظك الـ
 وأقدم وقدم ما قعدت له مع الـ
 وجدد بسيف العزم سوف فان تجد
 وأقبل إليها وانحها مفلساً فقد
 فلم يذن منها مومسراً باجتهاديه
 بذلك جرى شرط الهوى بين أهليه
 متى عصفت ريح الولا قصفت أحا
 وأغنى يمين باليسار جزاؤها
 وأخلص لها وأخلص بها عن رعوثة افـ
 وعاد دواعي القليل والقالي وأنج من
 فألسن من يدعى بالسن عارفي
 وما عنه لم تُفصح فإتلك أهله

ولست براض أن تكون مطيبي
 غيبث فالتقيت افتقاري وتروتي
 فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي
 نوابي لا شيناً سواها مثيرتي
 به ضل عن سبل الهدى وهي دلت
 قيادك من نفس بها مظمنة
 حضيضك وأبث بعد ذلك تبت
 مجيباً إليها عن إنابة مخبت
 أشمر عن ساق اجتهاد ينهضة
 وإتاك علا فهي أخطر علة
 نشاطاً ولا تخليد لعجز مقوت
 بطالة ما أحررت عزماً لصحة
 حوالف وأخرج عن قيود التلقت
 تجد نفساً فالتفس إن جدت جدت
 وصبت لنضحي إن قبلت نصيحتي
 وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة
 وطائفة بالعهد أوقت قوت
 عناء ولو بالفقر هبت لربتي
 مدى القطع ما للوصل في الحب مدت
 يتقارك من أعمال بر تزكت
 عوادي دعاي صدفها قضا سمنة
 وقد عبرت كل العبارات كملت
 وأنت غريب عنه إن قلت فاضمت

عَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُنْكَبٍ
 لِسَاناً وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةً
 فَصَارَتْ لَهُ أُمَارَةٌ وَاسْتَمَرَّتْ
 عِدَاها وَعُدُّ مِنْهَا بِأَخْصَنِ جُنَّةٍ
 أَطْعَمَهَا عَصَتْ أَوْ أَغْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي
 وَاتَّعَبْتُهَا كَيْمَا تَكُونُ مَرِيحَتِي
 هُ مِنْي وَإِنْ خَلَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ
 بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِمْتُ بِكَلِمَتِي
 بِإِتِّعَادِهَا عَنْ عَادِمَا فَاطْمَأْنَنْتِ
 وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ
 عُبُودِيَّةٍ حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةٍ
 أُرِيدُ أَرَادَتِنِي لَهَا وَأَحَبَّتْ
 وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرِّ نَفْسِي حَبِيبَتِي
 إِلَيَّ وَمَنْ لِي لَا يَقُولُ بِرُجْعَةٍ
 فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِصُحْبَتِي
 يُزَاجِمُنِي إِبْدَاءً وَصَفٍ بِحَضْرَتِي
 وَأَتَيْهِ انْتِهَائِي فِي تَوَاضِعٍ رَفَعَتِي
 فَنَفْسِي كُلُّ مَرِيئِي أَرَاهَا بِرُؤْيَةٍ
 هُنَالِكَ إِيَّاهَا بِجَلُودَةٍ خَلُوتِي
 وَجُودِ شُهُودِي مَا جِيباً غَيْرَ مُنْهِتِ
 بِمَشْهَدِهِ لِلصَّخْرِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي
 وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ
 وَهَيْئَتُهَا إِذْ رَاجِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي

وَفِي الصَّنْبِ سَمْتُ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ
 فَكُنْ بَصِراً وَانظُرْ وَسَمْعاً وَعِجَةً وَكُنْ
 وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ
 وَدَعْ مَا عَدَاها وَاعْدُ نَفْسَكَ فَهِيَ مِنْ
 فَتَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَامَةٌ مَنَى
 فَأُورِدْتُهَا مَا السَّمُوتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ
 فَعَادَتْ وَمَهْمَا حُمِلَتْهُ تَحَمَّلَتْ
 وَكَلَّفْتُهَا لَا بَلَّ كَفَلْتُ قِيَامَهَا
 وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ
 وَلَمْ يَبْقَ هَوًى دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ
 وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلُوكِ قَطَعْتُهُ
 وَكُنْتُ بِهَا صَبّاً فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا
 فَصِرْتُ حَبِيباً بَلَّ مُجْتَبِأً لِنَفْسِي
 خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ
 وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكْرُماً
 وَعُيْبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا
 وَهِيَ أَنَا أَبْيَدِي فِي اتِّحَادِي مَبْدِئِي
 جَلَّتْ فِي تَجَلِّيها الوُجُودَ لِنَاظِرِي
 وَأَشْهَدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتِنِي
 وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي وَبِنْتُ عَنْ
 وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَخَوِ شَاهِدِي
 فَنَفِي الصَّخْرِ بَعْدَ المَخَوِ لَمْ أَكْ غَيْرَهَا
 فَوْضُوئِي إِذْ لَمْ تُدْعَ بِالثَّنِينِ وَصَفُّهَا

مُنَادَى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتِ
 قَصَصْتُ حَدِيثاً إِنَّمَا هِيَ قَصَّتِ
 وَفِي رَفْعِهَا عَنْ مُرْقَةِ الْفَرْقِ رَفَعْتِي
 حِجَاكَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثْبِتِ
 بِهَا كَعِبَارَاتِ لَدَيْكَ جَلِيَّةِ
 إِنْ لَبَسَ بِتَجْبِيَانِي سَمَاعِ وَرُؤْيَةِ
 مِثَالِ مُجْحَقٍ وَالْحَقِيقَةَ عُنْدِي
 عَلَى فَمِهَا فِي مَسْهَا حَيْثُ جُنَّتِ
 عَلَيْهِ بِرَاهِمِينَ الْأَدِلَّةِ صَحَبِ
 سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهِيَ فِي الْجِصِّ أَبَدَتْ
 مُنَازَلَةَ مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةِ
 عَرَفْتُ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الْحَقِّ صَلَّتِ
 فِي الشَّرْكَ يَضَلُّ مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةٍ
 وَدَعَوَاهُ حَقّاً عَنْكَ إِنْ تَمَحَّ تَثْبِتِ
 مِنَ اللَّبْسِ لَا أَنْفَكُ عَنْ تَنْوِيَّةِ
 وَأَعْدُو بِوَجْدٍ بِالْوُجُودِ مُشْتَرِي
 وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي اضْطِلَاحاً بِغَيْبِي
 إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرِي
 مُفِيحاً وَمِنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتِ
 لَدَى فَرْقِي الثَّانِي فَجَمَعِي كَوَحْدِي
 وَصَفْتُ سُكُوناً عَنْ وُجُودِ سَكِينَةٍ
 وَهَادِي لِي إِسَائِي بَلْ بِي قُدُورِي
 كَذَلِكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَغَيْبِي

فَإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ الْمُجِيبَ وَإِنْ أَكُنْتُ
 وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُتَنَاجِي كَذَاكَ إِنْ
 فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُحَاظِبِ بَيْنَنَا
 فَإِنَّ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ الْتَيْنِ وَاحِداً
 سَاجَلُوا إِشَارَاتِ عَلَيْكَ خَفِيَّةِ
 وَأَعْرَبَ عَنْهَا مُغْرِباً حَيْثُ لَاتَ حَيْدِ
 وَأَثَبْتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي ضَارِباً
 بِمَتَّبُوعَةٍ يُنْبِئُكَ فِي الصَّرْعِ غَيْرُهَا
 وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا
 وَفِي الْعِلْمِ حَقّاً أَنَّ مُبْدِي غَرِيبِ مَا
 قَلَّوْ وَاحِداً أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ وَاحِداً
 وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكَ الْحَقِيقِي عَكَفْتُ لَوْ
 وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَرَّ تَوَجُّيدُ حُبِّهِ
 وَمَا شَانَ هَذَا الثَّنَاءُ مِنْكَ سِوَى السَّوَى
 كَذَا كُنْتُ جِيناً قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغِظَا
 أَرْوَحُ بِفَقْدِ الشُّهُودِ مُؤَلَّفِي
 يُفَرِّقُنِي لَبِّي التَّزَامَا بِمَحْضَرِي
 إِحَالِ حَضِيضِي الصَّخْوِ وَالسُّكْرِ مَعْرَجِي
 فَلَمَّا جَلَزْتُ الْعَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي
 وَمِنْ فَاقَتِي سُكْرًا غَنِيْتُ إِفَاقَةَ
 فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا
 فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي
 وَبِي مَوْقُفِي لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي

بِنَفْسِكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غِرَّةٍ
 هُدَى فِرْقَةٍ بِالِاتِّحَادِ تَحَدَّتْ
 بِتَقْيِيدِهِ مَيْلًا لِرُخْرَفِ زِينَةٍ
 مُعَارًا لَهُ بَلَّ حُسْنٌ كُلُّ مَلِيحَةٍ
 كَمَجْنُونٍ لَيْلَى أَوْ كَثِيرِ عِرَّةٍ
 بِصُورَةِ حُسْنٍ لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةٍ
 فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتْ
 عَلَى صَبْغِ التَّلْوِينِ فِي كُلِّ بَرْزَةٍ
 بِمَظْهَرٍ حَوًّا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ
 وَيَظْهَرُ بِالرَّوْجَيْنِ حُكْمُ الْبُثُوءِ
 لِبَعْضٍ وَلَا ضِدًّا يَصْدُ بِغَضَّةٍ
 عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حَقْبَةٍ
 مِنَ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنِ بَدِيعَةٍ
 وَأَوْنَةٌ تُدْعَى بِعِرَّةٍ عَسْرَتٍ
 وَمَا إِنَّ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ
 كَمَا لِي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتْ
 بِأَيِّ بَدِيعِ حُسْنُهُ وَإِيَّاهُ
 عَلَيَّ لَسْبِقِي فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ
 ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلْبَسِ فِي كُلِّ هَيْئَةٍ
 وَأَوْنَةٌ أَبْدُو جَمِيلَ بُسْتَيْنَةٍ
 طِنًا بِهِمْ فَاعْجَبَ لِكَشْفِ بَسْتَرَةٍ
 لَنَا بِتَجَلُّبِنَا بِحُبِّ وَنُضْرَةٍ
 بُّ كُلِّ فَتَى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةٍ

فَلَا تَكُ مَفْشُونًا بِحُسْنِكَ مُعْجَبًا
 وَفَارِقًا ضَلَالِ الْفَرْقِ فَالْجَمْعُ مُنْتَجِعٌ
 وَصَرَخَ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تُثْقَلُ
 فَكُلُّ مَلِيحِ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا
 بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلَّ كُلُّ عَاشِقِي
 فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَضْفِ لَبْسِهَا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرِ
 بَدَتْ بِاخْتِجَابٍ وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرِ
 فَفِي الشَّشَاةِ الْأَوْلَى تَرَءَتْ لَأَدَمَ
 فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبًا
 وَكَانَ ابْتِدَاءَ حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضُهَا
 وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعِلَّةٍ
 وَتَظْهَرُ لِلْعَشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرِ
 قَيْسِي مَرَّةً لُبْنَى وَأُخْرَى بُسْتَيْنَةٍ
 وَلَسْنِ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا
 كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا
 بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبِّ مُتَيَّمِ
 وَلَيْسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقَدُّمِ
 وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا
 فَفِي سَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كَثِيرًا
 تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاخْتَجَبْتُ بِهَا
 وَهَرْنٌ وَهَمٌّ لَا وَهَمَّنَ وَهَمَّ مَظَاهِرُ
 فَكُلُّ فَتَى حُبُّ أَنَا هُوَ وَهِيَ جَدُّ

وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِتَفْسٍ تَحْفَتِ
 وَلَا فَرْقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ
 مَعِيَّةً لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْمَعِيَّةِ
 سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِغَيْرِي تَرَجَّجَتْ
 وَلَا عِزًّا لِأَقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّجَتْ
 عَلَاءَ أَوْلِيَاءِ الْمُتَجِدِّينَ بِسَجْدَتِي
 وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عُذَّتِي
 خَلَاعَةً بَسْطِي لِأَنْقِبَاضِ بَعْثِي
 وَأَخِيئْتُ لِيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ
 وَصَمْتُ لِسَمْتٍ وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةٍ
 مُوَاضَلَةَ الْإِنْخَوَانِ وَاخْتَرْتُ عُرْزَلَتِي
 وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي قُوَّتِي
 مِنَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْعَةٍ
 إِلَى كَشْفِ مَا حُجِبَ الْعَوَائِدِ عَطَّتِ
 وَأَثَرْتُ فِي نُسُكِي اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي
 وَحَاشَا لِإِمْلِي أُنْهَأَ فِي حَلَّتِ
 عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوَجِبِ سَلْبِ جِيلَةٍ
 تَكُونُ أَرَاغِيْفَ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي
 بِضُورَتِهِ فِي بَدَنِ وَخِي السُّبُوءَةِ
 لِإِمْهَدِي الْهَدَى فِي هَيْئَةِ بَشَرِيَّةِ
 بِمَاهِيَّةِ الْمَرْنِيِّ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةٍ
 يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِضُخْبَةٍ
 تُنَزَّهُ عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي

أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَّى حَقِيقَةً
 وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّاي لَمْ تَزَلْ
 وَلَيْسَ مَعِي فِي الْمُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالِدِ
 وَهَذِي يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَحْوَوْتُ
 وَلَا دُلَّ إِخْمَالَ لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ
 وَلَكِنْ لِبَصْدِ الضَّدِّ عَنْ طَلْعِهِ عَلَى
 رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ عَادَةً
 وَعُدْتُ بِنُسُكِي بَعْدَ هَتَكِي وَعُدْتُ مِنْ
 وَصَمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ
 وَعَمَّزْتُ أَوْقَاتِي بِوَرْدِ لَوَائِدِ
 وَبُنْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ هَجْرَانَ فَاطِعِ
 وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ تَوَرُّعًا
 وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ رَاضِيًا
 وَهَذَبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِبًا
 وَجَرَّدْتُ فِي التَّجْرِيدِ عَزِيمِي تَزْهَدًا
 مَتَى جَلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقْلُ
 وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أُحْيِكَ لَا وَلَا
 وَكَيْفَ وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي
 وَهَذَا دِحْيَةٌ وَأَقَى الْأَمِينِ نَيْبِنَا
 أَجْبَرِيْلُ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةً إِذْ بَدَأَ
 وَفِي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِهِ مَرْبُّةٌ
 يَرَى مَلَكًا يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ
 زَلِي مِنْ أَسْمِ الرُّؤْيَيْنِ إِشَارَةً

وَفِي الذُّكْرِ ذِكْرُ اللَّيْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 مَنَحْنُكَ عِلْمًا إِذْ تُرِدُ كَشْفَهُ قَرِدُ
 فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابِ نَقِيئِهِ
 وَدُونِكَ بَخْرًا حُضْنُهُ وَقَفَّ الْأَلْسَى
 وَلَا تَقْرَبُوا مَا لَ الْيَتِيمِ إِشَارَةٌ
 وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى
 فَلَا تَعْشُ عَنْ آثَارِ سِيرِي وَاحْشُ غَيْدِ
 نُؤَادِي وَلَاهَا صَاحِي الْفُؤَادِ فِي
 وَمُلْكُ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي وَجَنْدِي أَلِ
 فَتَى الْحُبِّ هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مَنْ
 وَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ فَالْحُبُّ كَالْفَلَى
 قَطَبٌ بِالْهَوَى نَقْطًا فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفَسُ أَلِ
 وَقُرْ بِالْعَلَى وَافْحَرْ عَلَى نَائِيكَ عَلَا
 وَجُرْ مُثَقَلًا لَوْ خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلًا
 وَحُرْ بِالْوَلَا مِيرَاتِ أَرْقِعِ عَارِفِ
 وَتَهْ سَاجِبًا بِالسُّحْبِ أَذْيَالِ عَائِشِي
 وَجُلْ فِي فُنُونِ الْإِتْحَادِ وَلَا تَحِذْ
 فَوَاحِدَهُ الْجَمُّ الْعَفِيرُ وَمَنْ عَدَا
 فَمُتْ بِمَعْنَاهُ وَعِشْ فِيهِ أَوْ قُمْتُ
 فَانْتَ بِهَذَا الْمَجْدِ أَجْدُ مِنْ أَحِي الْجَدِ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَرُّ عِظْفَيْكَ دُونَهُ
 وَأَوْصَافُ مَنْ تُغْرَى إِلَيْهِ كَمْ اضْطَلَفْتُ
 وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَازِعُ

وَلَمْ أَعُدْ عَنْ حُكْمِي كِتَابٍ وَمُنَّةٌ
 سَبِيلِي وَاشْرَعُ فِي اتِّبَاعِ شَرِيْعَتِي
 لَدَيْ قَدْعِنِي مِنْ سَرَابِ بَقِيْعَةٍ
 بِسَاحِلِهِ صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي
 لِكَيْفَ يَدِ صُدَّتْ لَهُ إِذْ تَصَدَّتْ
 عَلَى قَدَمِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَا فَتِي
 مِنْ إِيْثَارِ غَيْرِي وَأَغْشَى عَيْنَ طَرِيقَتِي
 وَلا يَمُؤِ أَمْرِي دَاخِلُ تَحْتِ إِمْرَتِي
 مَعَانِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَعِيْتِي
 يَرَاهُ جِجَابًا فَالْهَوَى دُونَ رُئِيْتِي
 وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ الْإِتْحَادِي رِخْلَتِي
 جِبَادِ مِنَ الْعُبَادِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
 بِظَاهِرِ أَعْمَالِ وَنَفْسِ تَرْكَبِ
 بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَعْقُولِ حِكْمَةٍ
 عَدَا هَمُّهُ إِيْثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةٍ
 بِوَضَلِ عَلَى أَعْلَى الْمَجْرَةِ جَرَّتِ
 إِلَى فِئَةٍ فِي غَيْرِهِ الْعُمَرُ أَفْنَتِ
 هُ تَسْرُدَمَةٌ حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ
 مُعْنَاهُ وَاتَّبَعِ أُمَّةً فِيهِ أُمَّتِ
 جِهَادِ مُجِدِّ عَنْ رَجَاءِ وَخَيْفَةٍ
 بِأَهْمْنَا وَأَنْهَى لَذْنُ وَمَسْرَةٍ
 مِنَ النَّاسِ مَنْحِيبًا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ
 وَلَيْسَ الثُّرَيَّا لِلثُّرَى بِقَرِيْنَةٍ

فَظَوْرِكَ حَيْثُ التُّغْسُ لَمْ تَكْ ظَلَّتْ
تَقَدَّمَتْ شَيْئاً لَاحْتَرَفَتْ بِجَدْوَةٍ
سُمُوراً وَلَكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِبْطِي
حُزْتُ صَحْوِ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
بِأَحْمَدِ رُؤْيَا مُثَلَّةً أَحْمَدِيَّةً
تَرَى حَسَنًا فِي الْكُونِ مِنْ قَيْضِ طِيئَتِي
حُضُوصاً وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي
مُرَاداً لَهَا جَذْباً فَقَبِيرٌ لِعِضْمَتِي
بِهَا فَهِيَ مِنْ أُنَارِ صِبْغَةٍ صَنَعْتِي
تَسْنَابُرٌ بِالْأَلْقَابِ فِي الذُّكْرِ تُمَقِّتِ
عَرَائِسُ أُنْبَكَارِ الْمَعَارِفِ رُفْقَتِ
زَكَا بِاتِّبَاعِي وَهُوَ مِنْ أَضَلِّ فِطْرَتِي
عَنِ الْفَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنِ الْكُوهِمِ دَقَّتِ
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرْقُ جَرِيرَةٍ
وَوُدِّي صَدِّي وَأَنْتِهَايِي بَدَاءَتِي
بِيَوَايِ خَلَعْتُ أَسْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي
وَضَلَّتْ عُقُورٌ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتِ
مُ وَنَسَمٌ فَإِنْ تَكْنِيي فَكُنْ أَوْ أَنْعَتِ
عَرَجْتُ وَعَطَّرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي
وَذَاهِرِ أَحْكَامِ أَوْيَمَتِ لِدَعْوَتِي
مُرَادِيهِ مَا أَسْلَمْتُهُ قَبْلَ تَوْبَتِي
حَضِيضٌ تَرَى أُنَارِ مَوْضِعِ وَظَائِي
تَرْقِي أَرْفَاعِ وَضَعِ أَوْلِ حَطْوَتِي

فَظَوْرُكَ قَدْ بُلُغْتُهُ وَبَلَّغْتَ فَوْ
وَحَدُّكَ هَذَا عِنْدَهُ وَفَ قَعْنَهُ لَوْ
وَقَدْرِي بِحَيْثُ الْمَرْءُ يُغْبِطُ دُونَهُ
وَكُلُّ الْوَرَى أِبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنِّي
فَسَمِعِي كَلِيمِي وَقَلْبِي مُنْبَأً
وَرُوحِي لِلْأَزْوَاجِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا
فَلَزَلِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ
وَلَا تُسَمِّي فِيهَا مُرِيداً فَمَنْ دُعِي
وَالنَّحْ كُنِّي عَنِّي وَلَا تَلُغِ الْكِنَا
وَعَنْ لَقِي بِبِ الْمَعَارِفِ أَرْجِعْ فَإِنْ تَرَ الـ
فَأَضْعُرْ أَنْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِي
جَنَى تَمَرَ الْعَرَفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ
فَإِنْ يَسِيلُ عَنْ مَعْنَى أَنِّي بِغَرَائِبِ
وَلَا تُدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتِ مُقَرَّبِ
فَوْضِلِي قَطْعِي وَأَفْتِرَائِي تَبَاعِيدِي
وَفِي مَنْ بِهَا وَرَيْتُ عَنِّي وَلَمْ أَرِدْ
فَسِيرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفْتُ الْأَلَى
فَلَا وَصَفْتُ لِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَلِكَ الْإِسْمُ
وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَعَنْ أَنَا إِيَّايِ لِبَاطِنِ حِكْمَةِ
فَعَايَةَ مُجْدُوبِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى
وَمِنْهُ أَوْجُ السَّابِقِينَ بِرَغْبِهِمْ
وَأَجْرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا

فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ
 وَلَا عَزْوٌ أَنْ سُدَّتْ الْأَلَى سَبَقُوا وَقَدْ
 عَلَيْهَا مَجَازِي سَلَامِي فَإِنَّمَا
 وَأَطْيَبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَأِ
 ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِئاً
 بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْحَزَمَ فِي نَفْصِ تَوْبَتِي
 فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِهَا
 وَفِيهَا تَلَاوِي الْجِسْمِ بِالسُّمِّ صِحَّةٌ
 وَمَوْتِي بِهَا وَجِدْأَ حَيَاةٍ هَنِيئَةً
 فَيَا مُهَجَّتِي دُوبِي جَوَى وَصَبَابَةً
 وَيَا نَارَ أَحْشَائِي أَوِي فِي مَنَ الْجَوَى
 وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رَضَى مَنْ أَحْبَبَهَا
 وَيَا جَلْدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا
 وَيَا جَسَدِي الْمُضْتَى تَسَلَّ عَنِ الشُّفَا
 وَيَا سَقَمِي لَا تُثْبِتْ لِي رَمَقاً فَقَدْ
 وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحَّتِي انْقَضَى
 وَيَا كُلُّ مَا أَبْقَى الضُّتَى مِنِّي ازْتَجَلْ
 وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أَنَاجِي تَوْهُمًا
 وَكُلُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
 وَنَفْسِي لَمْ تَجْرَعْ بِإِتْلَافِهَا أَسَى
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيْتٍ
 تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى
 إِذْ اسْتَفْرَثَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ تَزَاخَمَتْ
 وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمِدْحَتِي
 تَمَسَّكَتْ مِنْ طَلْعِ بَاؤُنْفِي عُرْوَةً
 حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحْيِيَّتِي
 عَرَّاسِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةٍ
 بِهَا طَرَباً وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
 وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النَّهَى عُذْرٌ وَمِخْنَتِي
 أَمَانِي أَسَالِ سَخَّحْتُ نَمَّ شَحَّتِ
 لَهُ وَتَلَاوَى النَّفْسِ نَفْسَ الْفُتُوَّةِ
 وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحُبِّ عَشْتُ بِغُضَّةٍ
 وَيَا لَوْعَتِي كَوْنِي كَذَاكَ مُذِيبَتِي
 حَتَّى أَسْلُوَعِي فِيهَا غَيْرُ قَوِيمةٍ
 تَحْمَلُ وَكُنْ لِلدَّعْرِ بِي غَيْرُ حَشْمَتِ
 تَحْمَلُ عَذَاكَ الْكُلُّ كُلُّ عَظِيمَةٍ
 وَيَا كَيْدِي مَنْ لِي بَانَ تَنْفَتَّتِي
 أَبَيْتُ لِبُقْيَا الْعِرْزُ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ
 وَوَضَلْتُكَ فِي الْأَحْقَاءِ مَيْتاً كَهَيْجَرَةٍ
 فَمَا لَكَ مَا أَوَى فِي عِظَامِ رَوِيمةٍ
 بِيَاءِ النَّدَاءِ أَوْنَسْتُ مِنْكَ بِوُخْشَةٍ
 بُو أَنَا رَاضٍ وَالصَّبَابَةُ أَرْضَتِ
 وَلَوْ جَزِعْتَ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأْسَتِ
 بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرٌ مَوْتُهُ
 بِهَا غَيْرُ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةٍ
 عَلَى حُسْنِهَا ابْصَارُ كُلِّ قَيْبِلَةٍ

فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ
 وَلَا عَزْوٌ أَنْ سُدَّتْ الْأَلَى سَبَقُوا وَقَدْ
 عَلَيْهَا مَجَازِي سَلَامِي فَإِنَّمَا
 وَأَطْيَبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَأِ
 ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِئاً
 بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْحَزَمَ فِي نَفْصِ تَوْبَتِي
 فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِهَا
 وَفِيهَا تَلَاوِي الْجِسْمِ بِالسُّمِّ صِحَّةٌ
 وَمَوْتِي بِهَا وَجِدْأَ حَيَاةٍ هَنِيئَةً
 فَيَا مُهَجَّتِي دُوبِي جَوَى وَصَبَابَةً
 وَيَا نَارَ أَحْشَائِي أَوِي فِي مَنَ الْجَوَى
 وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رَضَى مَنْ أَحْبَبَهَا
 وَيَا جَلْدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا
 وَيَا جَسَدِي الْمُضْتَى تَسَلَّ عَنِ الشُّفَا
 وَيَا سَقَمِي لَا تُثْبِتْ لِي رَمَقاً فَقَدْ
 وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحَّتِي انْقَضَى
 وَيَا كُلُّ مَا أَبْقَى الضُّتَى مِنِّي ازْتَجَلْ
 وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أَنَاجِي تَوْهُمًا
 وَكُلُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
 وَنَفْسِي لَمْ تَجْرَعْ بِإِتْلَافِهَا أَسَى
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيْتٍ
 تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى
 إِذْ اسْتَفْرَثَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ تَزَاخَمَتْ

وأخذ أفهم من حُسنها في حديقَةٍ
 جَمَالَ مُحَيَّاها بِعَيْنِ قَرِيرَةٍ
 كما كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمُ جُمُعَةٍ
 على بابها قد عادت كُلُّ وَقْفَةٍ
 أراها وفي عيني خَلَّتْ غَيْرَ مَكَّةَ
 أرى كُلَّ دَارٍ أوظننت دارَ هَجْرَةٍ
 بِقُرَّةِ عَيْنِي فيه أخصائي قَرَّبَ
 وَطَيْبِي تَرَى أرضِ عليها تَمَيَّتِ
 وأظواهرُ أوطاري ومأمنُ خيْفَتِي
 ولا كادنا صرَفُ الزَّمانِ بِفُرْقَةٍ
 ولا حَكَمَتِ فِينا اللَّيالي بِجَفْوَةٍ
 ولا حَدَّثَتْنَا الحادِثاتُ بِتَكْبَةٍ
 ولا أَرْجَفَ اللَّاحِي بِبَيْنِ وَسَلْوَةٍ
 عَلَيَّ لها في الحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي
 بها كُلُّ أوقاتِي مَوايِسُمَ لَدَوَةٍ
 أوائلُهُ منها بِرَدِّ تَحْيِيَّتِي
 سرى لي منها فيه عَرَفْتُ نُسَيْمَةَ
 بها لَيْلَةُ القَدْرِ ابْتِهاجاً بِزُورَةٍ
 رَبِيعُ اغْتِدالِ في رياضِ أريضَةٍ
 زَمانُ الصُّبا طيباً وَعَضْرُ الشَّيْبَةِ
 شَهِدْتُ بها كُلَّ المَعانِي الدَّقِيقَةِ
 بها وَجوى يُنْيبِكُ عَن كُلِّ صَبْوَةٍ
 بها وَأناهي في افتِخاري بِحُظْوَةٍ

فأزواحهم تَضْبُو لِمَعْنَى جَمالِها
 وعندي عيني كُلُّ يَوْمٍ أرى بِوَ
 وكُلُّ اللَّيالي لَيْلَةُ القَدْرِ إن دَنَّتْ
 وسعِي لها حَجٌّ بِوَ كُلُّ وَقْفَةٍ
 وأيُّ بلادٍ اللُّهُ خَلَّتْ بِها فَمَا
 وأيُّ مكانٍ ضَمَّها حَرَمٌ كذا
 وما سَكَنَتْهُ فهوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ
 ومَسْجِدِي الأَقصى مَساجِبُ بُرْدِها
 مَواطِنُ أَفراجِي ومَرتى ما يَبي
 مَعانٍ بها لَم يَدْخُلِ الدُّهُرُ بَيْنَنا
 ولا سَعَتِ الأَيَّامُ في سِتِّ سَمَلِنا
 ولا صَبَّحَتْنَا النَّايِباتُ بِنَبْوَةٍ
 ولا سَنَعَ الوائِسي بِصَدِّ وَهَجْرَةٍ
 ولا اسْتَيْقَظتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَم تَزَلْ
 ولا اخْتَصَّ وَقتُ دُونَ وَقتِ بِطِيبَةٍ
 نَهارِي أصيلٌ كُلُّهُ إن تَنَسَّتْ
 ولَيْلي فيها كُلُّهُ سَحَرٌ إذا
 وإن طَرَقَتْ لَيْلًا فَشَهِري كُلُّهُ
 وإن قَرُبَتْ داري فَعامِي كُلُّهُ
 وإن رَضِيَتْ عَنِّي فَعُمري كُلُّهُ
 لَينَ جَمَعَتْ سَمَلُ المَحايِنِ صُورَةٍ
 فَقدْ جَمَعَتْ أخصاي كُلُّ صَبابَةٍ
 ولَم لا أباهي كُلُّ مَن يَدْعِي الهَوَى

وما لَمْ أَكُنْ أَمَلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبِي
 عَلَيَّ بِمَا يُرِي عَلى كُلِّ مُنِيَّةٍ
 وما أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ الحُسْنِ أَمْسَتْ
 خَلا يُوسُفَ ما فَاتَهُمْ بِمَزِيَّةٍ
 فَصَاعَفَتْ لِي إِحْسَانُها كُلُّ رُضْلَةٍ
 بِها كُلُّ طَرْفِ جالٍ في كُلِّ طَرْفَةٍ
 بِكُلِّ لِسَانٍ طانٍ في كُلِّ لَفْظَةٍ
 بِها كُلُّ أَنْفٍ نائِثَةٍ كُلُّ هَبَّةٍ
 بِها كُلُّ سَمْعٍ سامِعٍ مُتَنَصِّتٍ
 بِكُلِّ نَمٍ في لُثْمِهِ كُلُّ قُبْلَةٍ
 بِه كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةٍ
 بِه الفَتْحُ كَثُفًا مُذْهِبًا كُلُّ رِيْبَةٍ
 وَلِيَّ التِّلافِ صَدُّه كَالْمَوَدَّةِ
 وَهَامَ بِها الوائِسي فَجَارَ بِرِقْبَةٍ
 لِيذاً وَاصِلٌ وَالكُلُّ آثارُ نِعْمَتِي
 سِوَايَ يُثْنِي مِنْهُ عِظْفاً لِعِظْمَتِي
 إِلَيَّ وَنَفْسِي بِاتِّحَادِي اسْتَبَدَّتْ
 بِصُخْرِ مُفِيئِي عَن سِوَايَ تَعَطَّتْ
 عَنِّي عَنِ التَّضَرُّيحِ لِلْمُتَعَنِّتِ
 إِشَارَةٌ مَعْنَى ما الْعِبارَةُ حَدَّتْ
 إِلَيَّ قُرْبَتِي وَالجَمْعُ يَأْبَى تَشْتِي
 وَأَرْبَعَةٌ في ظاهِرِ الفَرْقِ عُدَّتْ
 بِها وَنَسَى عَناها صِفاتُ تَبَدَّتْ

وقَدْ بَلَّغْتُ مِنْها فَوْقَ ما كُنْتُ راجِياً
 وَأَزْغَمَ أَنْفَ البَينِ لُظْفَ اشْتِمالِها
 بِها بِغْلٌ ما أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَماً
 فَلَوْ مَنَعَتْ كُلَّ الوَرَى بَعْضَ حُسْنِها
 صَرَفْتُ لَها كُلِّي عَلى يَدِ حُسْنِها
 يُشاهِدُ مِنِّي حُسْنَها كُلُّ ذَرَّةٍ
 وَيُثْنِي عَليها فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ
 وَأَنْشَقُّ رِياها بِكُلِّ دَقِيقَةٍ
 وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَها كُلُّ بِضْعَةٍ
 وَيَلْتَمُ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِئامِها
 فَلَوْ بَسَطْتُ جَنمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ
 وَأَغْرَبْتُ ما فِيها اسْتَجَدْتُ وَجادَ لِي
 شُهودِي بِعَينِ الجَمْعِ كُلِّ مُخالِفِ
 أَحَبَّني الأَحيي وَغارَ فَلأَمِنِي
 فَشُكْرِي لَها حاصِلٌ حَيْثُ بِرُها
 وَعَيرِي عَلى الأَغْيارِ يُثْنِي وَلِلسَوى
 وَشُكْرِي لِي وَالِيرُ مِنِّي وَاصِلٌ
 وَنَمَّ أُمُورٌ تَمَّ لِي كَثُفَ مِئْراها
 وَعَنِّي بِالتَّلَوِيحِ يَفْهَمُ ذابِقُ
 بِها لَمْ يَبُحْ مَنْ لَمْ يَبُحْ دَمَهُ وَفي ان
 وَمَبْدَأُ إِيْذاها اللِّدَانِ تَسَبَّبَا
 هُما مَعْنَا في باطِنِ الجَمْعِ وَاجِدُ
 وَإِنِّي وَإِياها لَذاتٌ وَمَنْ وَنَسَى

فَذَا مُظْهِرٌ لِلرُّوحِ هَادٍ لِأَقْوِيهَا
 وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِزَفَقِيهَا
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ
 فذَاتِي بِاللذاتِ حَصَّتْ عَوَالِي
 وجادَتْ ولا استِعْدَادَ كَسِبَ بِفَيْضِهَا
 فبالنفسِ أَسْبَاحُ الوجودِ تَنَعَّمَتْ
 وحالُ شُهودي بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ
 شهيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي
 وَيُثَبِّتُ نَفْسِي الْإِلْتِبَاسَ نَطْبَاقُ الْوَالِدِ
 وبَيْنَ يَدَي مَرَمَائِي دُونَكَ سِرٌّ مَا
 إِذَا لَاحَ مَعْنَى الحُسنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ
 يُشَاهِدُهَا فَخَرِي بِظَرْفِي تَحْيِيلِي
 وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي تَصَوُّرًا
 فَأَعْجَبَ مِنْ سُخْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ
 فَيَرْتَضِ قَلْبِي وَازْتِعَاشَ مَفَاصِلِي
 وما بَرِحْتُ نَفْسِي تَقَوَّتْ بِالمُنَى
 هُنَاكَ وَجَدْتُ الكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ
 لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا
 وَيَخْلَعُ فِيْنَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنَنَا
 تَنَبُّهُ لِنَقْلِ الحِجْسِ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا
 لِرُوحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ كُلَّمَا
 وَيَلْتَذُ إِنَّ هَاجَتْهُ سَمْعِي بِالضُّحَى
 وَيَنَعَّمُ طَرْفِي إِنَّ رَوْنَهُ عَشِيَّةً

شُهُودًا بَدَأَ فِي صِيغَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ
 وَجُودًا عَدَا فِي صِيغَةٍ صُورِيَّةٍ
 هُ شِزْكُ هُدَى فِي رَفْعِ إِشْكَالِ شُبُهَةٍ
 بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادُ جَمْعٍ وَعَمَّتِ
 وَقَبْلَ التَّهْيِيِّ لِلقَبُولِ اسْتَعَدَّتِ
 وبِالرُّوحِ أَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتِ
 وَأَلاحَ مُرَاعٍ رَفَقَهُ بِالنَّصِيحَةِ
 قَضَاءَ مَقْرِي أَوْ مَمَرٌ قَضِيَّتِي
 جِئَالَيْنِ بِالحِمْسِ الحَوَاسِ المُمِينَةِ
 تَلَقَّنُهُ مِنْهَا النُّفْسُ سِرًّا قَالَتْ
 وَنَاحَ مَعْنَى الحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةٍ
 وَيَسْمَعُهَا ذَخْرِي بِمَسْمَعِ فَظَنَّتِي
 فَيَحْضِبُهَا فِي الحِجْسِ فَهَمِي نَدِيمَتِي
 وَأَطْرَبَ فِي سِرِّي وَمِنِّي طَرْبِيَّتِي
 يُصَفِّقُ كَالشَّادِي وَرُوحِي قَسْنِيَّتِي
 وَتَمْحُو القُوَى بِالشُّغْفِ حَتَّى تَقَوَّتْ
 عَلَى أَتْهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي
 وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ
 عَلَى أَنْسِي لَمْ أَلْفِهِ عَيْرَ أَلْفَةٍ
 عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبَدْتُ بِوَحْيِ البَدِيهَةِ
 سَرَّتْ سَحْرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَّتِ
 عَلَى وَرْقِي وَرُقٌ شَدْتُ وَتَعَنَّتِ
 لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتِ

وَيَمْنَحُهُ دَوْقِي وَلَمَّيْسِي أَكْثُوسَ الـ
 وَيُوجِّهِي قَلْبِي لِلجَوَانِحِ بَاطِناً
 وَيُحْضِرُنِي فِي الجَمْعِ مَنْ بِأَسِيهَا شَدَا
 فَيَنْحُو سَمَاءَ التَّمْحِ رُوجِي وَمَظْهَرِي الـ
 فَيَمْنِي مَجْدُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ
 فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الخَطَابِ بِبَرَزْخِ الـ
 وَيُنَبِّئُكَ عَن شَأْنِي الوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا
 إِذَا أَنْ مِنْ شَدِّ القِمَاطِ وَحَرٌّ فِي
 يُتَاغَى قِيلُخِي كُلُّ كُلِّ أَصَابَهُ
 وَيُنْبِيهِ مَرَّ الخَطْبِ حُلُو خِطَابِهِ
 وَيُعْرِبُ عَن حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ
 إِذَا هَامَ شَوْقاً بِالمُنَاغِي وَهَمَّ أَنْ
 يُسَكِّنَ بِالتَّخْرِيكِ وَهُوَ بِمَهْدِي
 وَجَدْتُ بِوَجْدِ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا
 كَمَا يَجِدُ المَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِي
 فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقِي لِشَرْقَةِ
 فَمَا نَفْسُهُ رَغَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ
 وَبَابٌ تَحْطِي أَتْصَالِي بِحَيْثُ لَا
 عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤَيِّرُ قَضْدَهُ
 وَكَمْ لُجَّةٌ قَدْ خُضَّتْ قَبْلَ وَلُوجِي
 بِمِرَاةِ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أَرِيكَهُ
 لَفَظْتُ مِنَ الأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً

شَرَابٍ إِذَا لَيْلًا عَلَيَّ أُدِيرَتْ
 بِظَاهِرٍ مَا رَسُلُ الجَوَارِحِ أَدَّتْ
 فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِي
 مُسَوًى بِهَا يَخْنُو لِأَثْرَابِ تُرْبَتِي
 أَلْبُو وَنَزْعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ
 حَقِيقَتُهَا مِنْ نَفْسِهَا جِيزَ أَوْحَتْ
 شَرَابٍ وَكُلُّ آخِذٌ بِأَزْمَتِي
 بَلِيداً بِإِلْهَامِ كَوَخِي وَفِظْنَةٍ
 نَشَايَ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كَرْبَتِي
 وَيُضْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّصِ
 وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عُهُودِ قَدِيمَةٍ
 فَيُنْبِتُ لِلرُّقْصِ انْتِفَاءَ التَّقْيِصَةِ
 يَطِيرَ إِلَى أَزْطَانِهِ الأَوْلِيَّةِ
 إِذَا مَا لَهُ أَيُّدِي مُرْتَبِيهِ هَزَّتْ
 بِتَخْيِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيَّتْ
 إِذَا مَا لَهُ رُسُلُ المَنَابِي تَوَقَّتْ
 كَمَكْرُوبٍ وَجِدَ لِاشْتِيَاقِي لِشَرْقَةِ
 وَرُوجِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي العَلِيَّةِ
 حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ رُوجِي تَرَقَّتْ
 كَمَثَلِي فَلْيَرَكِّبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَتِي
 فَقَيْرُ الغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِتَغْبَةِ
 فَأَضَعِ لِمَا أَلْفِي بِسَمْعِ بَصِيرَتِي
 وَحَظِّي مِنَ الأَنْعَالِ فِي كُلِّ قَعْلَةٍ

وَحَفِظِي لِلْأَخْوَالِ مِنْ شَيْنِ رَبِّبَةٍ
 وَلَقِظِي اغْتِيَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ
 ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبِيَّتِي
 وَمِنْ قِبَلَتِي لِلْحُكْمِ فِي فَيْ قُبَلَتِي
 وَسَغِيي لِيُوجِهِي مِنْ صَفَائِي لِمَرْوَتِي
 وَمِنْ حَزَلِهِ يُخَشِي تَحْطُفَ جِيرَتِي
 زَكَّتْ وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكَّتْ
 حَادِي وَنَرَأَ فِي تَيْقِظِ غَفْوَتِي
 إِلَيَّ كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ
 وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي
 وَمِنِّي عَلَى الْحَسِّ الْحُدُودُ أُؤَيِّمَتْ
 عَيْنُ عَزِيزِي بِحَرِيصُ لِرَأَقَةِ
 وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَسْرَهَا مَا تَوَلَّتْ
 إِلَى دَارِ بَعَثِ قَبْلَ أَنْذَارِ بَعَثَةِ
 وَدَائِي بِأَيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتْ
 بِحُكْمِ الشَّرَا مِنْهَا إِلَى مُلْكِ جَنَّةِ
 وَفَارَزَتْ بِبُشْرِي بَيْنَهَا جِيْنَ أَوْقَتْ
 وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي
 بِهِ مَلِكٌ يُهْدِي الْهُدَى بِمَشِيَّتِي
 بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَابُ سَحَّتْ
 وَمِنْ مَشْرِعِي الْبَحْرُ الْمُحِيطُ كَقَطْرَةٍ
 وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بِالْأَعْنَةِ
 إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَّتْ كُلُّ وَجْهَةٍ

وَأَحْظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ تَوَابِهَا
 وَوَعِظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ الْفَاءَ مُخْلِصِ
 وَقَلْبِي بَيْنَتْ فِيهِ أَنْكُنْ دُونَهُ
 وَمِنْهَا يَمِينِي فِي رُكْنٍ مُقْبَلٍ
 وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَائِفِي حَقِيقَةً
 وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرِي
 وَنَفْسِي بِصَوْمِي عَنْ سَوَائِي تَفَرُّدًا
 وَشَفْعٌ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظَلٌّ فِي أَنْدِ
 وَإِسْرَاءِ سِرِّي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ
 وَلَمْ أَلْهُ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي
 فَعَنِّي عَلَى النَّفْسِ الْعُقُودُ تَحَكَّمَتْ
 وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُودٌ عَلَيْهِ مَا
 فَحُكْمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضَيْتُهُ
 وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَّا صِرِي
 إِلَيَّ رَمُودًا كُنْتُ مِنِّي مُرْمَلًا
 وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مَلِكِ أَرْضِهَا
 وَقَدْ جَاهَدَتْ وَاسْتُضْهِدَتْ فِي سَبِيلِهَا
 سَمَتْ بِِي لِجَمْعِي عَنْ خُلُودِ سَمَايْهَا
 وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَمِنْ نُورِ بَاطِنِي
 وَلَا قَطْرَ إِلَّا حَلٌّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي
 وَمِنْ مَطْلِعِي النُّورِ الْبَسِيطِ كَلْمَعَةٍ
 فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ
 وَمَنْ كَانَ قُرُوقَ الثَّمَنِ وَالْفُوقَ تَخْتَهُ

فَتَحْتُ الْفَرْيَ قَوْقُ الْأَيْبِرِ لِرَتْيِ مَا
 وَلَا شُبَهَةَ وَالْجَمْعُ عَيْنُ تَيْقِنِ
 وَلَا عِدَّةَ وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعِ
 وَلَا نَدَّ فِي الدَّازِنِ يَفْضِي بِنْفَضِ مَا
 وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْحَلْقُ مَا تَرَى
 وَمِئِي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لَبَسْتُهُ
 وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي
 وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَةَ الْأَرْضِيَيْنِ فِي
 وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رُفْقِي الْهُدَى
 وَفِي صَفْحِي ذَلِكَ الْجِسُّ خَرَّتْ إِفَاقَةٌ
 فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالشُّكْرُ مِنْهُ قَدْ
 وَأَجْرُ مَحْوٍ جَاءَ حَنَمِي بَعْدَهُ
 وَكَيْفَ دُحُولِي تَحْتَ بِلْكِ كَأَوْلِيَا
 وَمَاخُودُ مَحْوِ الظَّمْسِ مَحْقًا وَرَنْتُهُ
 فَتُقْطَعُ عَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ صَحْوِي انْمَحَتْ
 وَمَا فَايِدُ بِالصَّخْرِ فِي الْمَحْوِ وَاجِدُ
 تَسَاوَى النَّسَاوِي وَالصُّحَاةُ لِنَعْيِهِمْ
 وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْنِهِمْ تَعَاقَبَتْ
 وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ
 وَمَا فِي مَا يُفْضِي لِبَلْسِ بَقِيَّةِ
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانًا وَمَا بِهِ
 تَعَانَقَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَأَنْظَوِي
 وَعَادَ وَجُودِي فِي فَنَّا لِنَوِيَّةِ الـ

فَتَحْتُ وَالرَّتِّي ظَاهِرُ سُنِّي
 وَلَا جِهَةً وَالْأَيْنُ بَيْنَ تَشْتِي
 وَلَا مُدَّةَ وَالْحَدُّ شِرْكُ مُوقَّتِ
 بَنَيْتُ وَيَمْضِي أَمْرُهُ حُكْمَ إِمْرِي
 بِهِمْ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَفَاوَتْ خَلْقِي
 وَعَنِّي الْبَوَادِي يَسِي إِلَيَّ أُعِيدَتْ
 فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ أَدَمَ سَجْدَتِي
 مَلَائِكِ عِلِّيَيْنِ أَكْفَاءَ سَجْدَتِي
 وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي بَدَا جَمْعُ وَحْدَتِي
 لِي النَّفْسُ قَبْلَ الثَّوْبَةِ الْمُوسَوِيَّةِ
 أَفَقْتُ وَعَبْنُ الْعَيْنِ بِالصَّخْرِ أَصْحَبِ
 كَأَوْلِ صَخْرِ لَا زِتْسَامِ بَعْدَهُ
 مَلْكِ وَأَنْبَاعِي وَجَزْبِي وَشِبَعِي
 بِمَحْدُودِ صَخْرِ الْجِسِّ فَرْقًا بِكَيْفَةٍ
 وَيُقْطَعُ عَيْنِ الْعَيْنِ مَحْوِي أَلْعَبِ
 لِنَلْوِيهِ أَهْلًا لِنَمَكِي زُلْفَةٍ
 بِرَسْمِ حُضُورِ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةٍ
 صِفَاتِ التَّبَاسِ أَوْ بِمَاتِ بَقِيَّةِ
 عَلَى عَقَبِيهِ نَاكِصُ فِي الْعُقُوبَةِ
 وَلَا فَنِي لِي يَفْضِي عَلَيَّ بِفَيْئَةٍ
 بِفُوهِ لِسَانٍ بَيْنَ وَحْيِ وَصِيغَةٍ
 بِسَاطِ السَّوَى عَدْلًا بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ
 وَجُودِ شُهُودًا فِي بَقَا أَحْدِيَّةِ الـ

كما تحث طُورِ العَقلِ أوَّلُ قَبِيضَةٍ
 نَهَانَا عَلَى ذِي الثُّورِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
 تَغَطَّى فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلَطِيفَةٍ
 وَجُنِحِي عَدَا صُبْحِي وَيَوْمِي لَيْلَتِي
 وَأَثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْمَعِيَّةِ
 وَنِعْمَةُ نُورِي أَظْفَاتُ نَارِ نَفْسَتِي
 وَجُودٌ وَجُودِي مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ
 سَجِينِهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ
 مُحِيطُ بِهَا وَالْقُطْبُ مَرَكَزُ نَقْطَةٍ
 وَقُظَيْبَةُ الْأُتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ
 رُؤَايَا حَبَايَا فَاَنْتَهَزْ خَيْرَ فُرْصَةٍ
 لِبَانِ نُورِي الْجَمْعِ مِنِّي دَرَّتْ
 وَمِنْ نَفْسِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرَّوْعِ رُوعِي
 حَجَايَ وَلَمْ أَثْبِتْ حِلَايَ لِدَهْسَتِي
 يَسْوَايَ وَلَمْ أَفْصِدْ سَوَاءَ مَظَلَّتِي
 عَلَيَّ وَلَمْ أَقْفُ السَّمَاسِي بِظَلَّتِي
 وَمَنْ وَلَّهَتْ شُعْلًا بِهَا عَنْهُ الْهَيْتِ
 قَضَيْتُ رَدَى مَا كُنْتُ أَذْرِي بِنَقْلَتِي
 مَوْلُو عَقْلِي سَبِي سَلْبِ كَعْفَلَتِي
 وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَهْلَتِ
 عَجِبْتُ لَهَا بِبِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتِ
 لِنَشْوَةِ جَسِّي وَالْمَحَايِسِ خَمْرَتِي
 إِلَى حَقْوِ حَيْثُ الْحَقِيقَةِ رَحَلَتِي

فما فَوْقَ طُورِ الْعَقْلِ أَوَّلُ قَبِيضَةٍ
 لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ وَهُوَ أَهْلُهُ
 أَشْرْتُ بِمَا تُغَطِّي الْعِبَارَةُ وَالَّذِي
 وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسَ غَيْرًا لِمَنْ عَدَا
 وَيَسْرُبَلِي لَلَّهِ مِرَاةٌ كَشَفَهَا
 فَلَا ظَلَمَ تَغَشَى وَلَا ظَلَمَ يُحْتَمَى
 وَلَا وَقْتُ إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتُ حَايِبٌ
 وَمَسْجُونٌ حَضِرَ الْعَصْرِ لَمْ يَزْ مَا وَرَا
 فَبِي دَارَتْ الْأَفْلَاكُ فَاغْجِبْ لِقُظَيْبِهَا أَلْ
 وَلَا قُظَبٌ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثِ حَلْفَتُهُ
 فَلَا تَعُدْ حَقْلِي الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي أَلِ
 فَعَنِّي بَدَا فِي الذَّرْفِ فِي الْوَلَا وَلِي
 وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهْدَتْ قَرَاعِنِي
 وَقَدْ أَشْهَدْتَنِي حُسْنَهَا فَشَهِدْتُ عَنْ
 دَهَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتَنِي
 وَدَلَّهَنِي فِيهَا دُهُولِي فَلَمْ أَفِئ
 فَأَضْبَحْتُ فِيهَا وَالْهَاءُ لَاهِيًا بِهَا
 وَعَنْ شُعْلِي عَنِّي شُعْلْتُ قَلَوَ بِهَا
 وَمِنْ مُلْحِ الْوَجْدِ الْمُتَدَلِّهِ فِي الْهَوَى أَلِ
 أَسَائِلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا
 وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ
 وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا
 أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ

وَأَشْدُّنِي عَنِّي لِأَزِيدَنِي عَلَى
 وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِي الـ
 وَأَنْظِرُنِي فِي مِرَاةِ حُسْنِي كَيْ أَرَى
 فَإِنَّ فَهْتُ بِأَسْمِي أَضْحَ نَحْوِي تَشْوِقًا
 وَأَلْبِصُ بِالْأَخْشَاءِ كَفِّي عَسَائِي أَنْ
 وَأَهْمُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدِي
 إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقَ
 هُنَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ
 فَأَسْفَرْتُ بِشِرًّا إِذْ بَلَّغْتُ إِلَيَّ عَن
 وَأَزِيدُنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي
 وَأَسْأَلُنِي لَبْسِ الْجِسِّ لَمَّا كَشَفْتُهَا
 رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي الـ
 وَكُنْتُ جَلًّا مِرَاةَ ذَاتِي مِنْ صَدَا
 وَأَشْهَدُنِي إِيَّاي إِذْ لَا يَسْوَايَ فِي
 وَأَسْمَعُنِي فِي ذِكْرِي اسْمِي ذَاكِرِي
 وَعَانَقُنِي لَا بِالْإِزَامِ جَوَارِحِي الـ
 وَأَوْجِدُنِي رُوحِي وَرُوحَ تَنَفُّسِي
 وَعَنْ شِرْكَ وَصِفِ الْجِسِّ كُلِّي مُنْرَةً
 وَمَنْحَ صِفَاتِي بِي يُوقِنُ مَا دَجِي
 فَشَاهِدْ وَصِفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي
 وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي تَيْقِظُ رُؤْيَا
 كَذَلِكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِي جَاهِلٌ
 فَخَذِ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الـ

لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ تَشْدِيدِي
 نِقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَيَسْأَلُنِي
 جَمَالَ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظَلَعْتِي
 إِلَى مُسَمِّي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأَنْصَبِ
 أَعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ صَمْتِي
 بِهَا مُسْتَجِيرًا أَنَّهَا بِي مَرَّتْ
 وَبِأَنَّ سَنَا فَجْرِي وَبِأَنَّ دُجْنَتِي
 وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوَضَلْتِي
 بِقَيْنِ بَقِيْنِي شَدُّ رَحْلِي لِسَفَرْتِي
 إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي
 وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارٌ حُكْمِي أَرْحَبِ
 نِقَابِ فَكَانَتْ عَن سُؤَالِي مُجِيبَتِي
 صِفَاتِي وَمِنِّي أَحَدَيْتُ بِأَشِعَّةِ
 شُهُودِي مَوْجُودَ فَيَقْضِي بِزَخْمَةِ
 وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْجِسِّ أَضَعْتُ وَأَسْمَتِ
 جَوَارِحَ لِكِنِّي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي
 يُعْطِرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفْتَتِ
 وَفِي وَقَدْ وَحَدَّثَ ذَاتِي نَزْهَتِي
 لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذْمُونِي
 بِوَلا حِتْجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي
 وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوْشِنَ هَجْعَتِي
 وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالصِّحْقِيَّةِ
 حَمَالِمٍ مِنْ نَفْسٍ بِذَلِكَ عَلِيمَةٌ

عَوَالِمٍ مِنْ رُوحٍ بِذَلِكَ مُشِيرَةً
 مَجَازاً بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتْ
 عَلَى مَا وَرَاءَ الْجَسِّ فِي النَّفْسِ وَرَبَّتْ
 جَوَازاً لِأَسْرَارِ بِهَا الرُّوحِ سُرَّتْ
 بِمَكْنُونٍ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتْ
 وَعَنْهَا بِهَا الْأَكْوَانُ غَيْرُ غَنِيَةٍ
 شُهُودٌ اجْتَنَبْنَا شُكْرَ بِأَيْدِ عَمِيمَةٍ
 عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرْزَنِي
 وَلَحْظٌ وَكُلِّي فِي عَيْنِ لِعَبْرَتِي
 وَكُلِّي فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةٍ
 وَأَسْمَاءُ ذَاتِ مَا رَوَى الْجَسِّ بَثَّتْ
 بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَفِظَتْ
 بَوَادِي فُكَاهَاتِ عَرَادِي رَجِيَتْ
 بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ أُبِيَتْ
 طَوَاهِرُ أَيْمَانِ قَوَاهِرُ صَوْلَةٍ
 سَجِيَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَجِيَّةُ
 مَعَانِي مُحَاجَاةُ مَبَانِي قَضِيَّةُ
 إِنَابَةُ نَفْسٍ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةُ
 رَغَائِبُ غَايَاتِ كِتَابِ نَجْدَةٍ
 مِ الْإِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ الْحَكْمِيَّةِ
 حَقَائِقُ أَحْكَامِ رَقَائِقُ بَسْطَةِ
 مِ الْإِيمَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ
 جَوَامِعُ أَشَارِ قَوَامِعُ عِزَّةُ

وَقَهُمُ أَسَامِي الدَّابِّ عَنْهَا بِبَاطِنِ الدِّ
 طُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي
 رُفُومٌ عَلُومٌ فِي سُشُورِ هِيَائِلِي
 وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي
 رُمُوزٌ كُنُوزٌ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةِ
 وَأَثَارِهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا
 وَجُودٌ اقْتِنَا ذِكْرَ بِأَيْدِ تَحْكُمِ
 مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدُوتُ وَلَمْ أَكُنْ
 فَلَفْظٌ وَكُلِّي بِسِي لِسَانٍ مُحَدَّثٌ
 وَسَنَعٌ وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسْعَ النَّدَا
 مَعَانِي صِفَاتِ مَا وَرَاءَ اللَّبْسِ أُثْبِتَتْ
 فَتَضَرَّفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوْلَا
 شَوَادِي مُبَاهَاةُ هَوَادِي تَنْبُتُ
 وَتَوْقِيئُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرَا
 جَوَاهِرُ أَنْبَاءِ زَوَاهِرُ وَضَلَّتْ
 وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ظَاهِرَا
 مَعَانِي مُنَاجَاةُ مَعَانِي نَبَاهَةِ
 وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ بَاطِنَا
 نَجَائِبُ آيَاتِ عَرَائِبُ نُرْهَةِ
 فَلِلْبَسِ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا
 عَقَائِقُ إِحْكَامِ دَقَائِقُ حِكْمَةِ
 وَلِلْجَسِّ مِنْهَا بِالتَّحَقُّقِ فِي مَقَا
 صَوَامِعُ أَذْكَارِ لَوَامِعُ فِكْرَةِ

م الإحسان عن أنبائه النبوية
 صحائف أخبار خلايف حنيفة
 فلان لم تكن عن آية النظرية
 حدوث اتصالات ليوث كتيبة
 دة المجتدي ما النفس مني أحسبت
 حضور إشارات أصول عطية
 ث من نعم مني علي استجدت
 سرائر أنار دخائر دغوة
 خضضت من الإنرا به دون أسرتي
 معارس تأويل قوارس منعمة
 مشارق فتح للبصائر منبهت
 مسالك تمجيد ملانك نضرة
 لفاقة نفس بالإفافة أنرت
 عوائد إنعام موائد نعمة
 على نهج ما مني الحقيقة أعطت
 ر شمل يفرق الوصف غير مشتت
 بليناس ودي ما يؤذي لوخشة
 وأثبت صحو الجمع محو التشتت
 لنظري وإذراك ومنع وبظشة
 وينطق مني السمع واليد أضفت
 وعيني منع إن شدا القوم تخلصت
 يدي لي لسان في خطابي وحظيتي
 وعيني يد مبسوطه عند بسطتي

وللنفس منها بالتخلق في مقا
 لطائف أخبار وظائف منحة
 وللجمع من مبدأ كائنك وانتهى
 غيوث أنعمالات بعموث تنزه
 فمرجمها للجر في عالم الثها
 فصول عبارات وصور تحية
 ومطلعها في عالم الغيب ما وجد
 بسائر إقرار بصائر عبرة
 وموضعا في عالم الملكوت ما
 مدارس تنزيل محارس غبطة
 وموقعا في عالم الجبروت من
 أرائك توحيد مدارك زلفه
 ومنبعها بالفيض في كل عالم
 قوائد إلهام روائد نعمة
 وتجري بما تعطى الطريقة سايري
 ولما شعبت الصدع والتأمت فطو
 ولم يبق ما بيني وبين توكتي
 تحققت أنا في الحقيقة واحد
 وكلي لسان ناظر منمع يد
 فعيني ناجت واللسان مشاهد
 وسموعي عين تجتلي كل ما بدا
 ومني عن أيد لساني يد كما
 كذاك يدي عين ترى كل ما بدا

لِسَائِي فِي إِضْعَائِهِ سَمِعَ مُنْصِتٍ
 بَادِ صِفَاتِي أَوْ بَعَكْسِ الْقَضِيَّةِ
 بِتَغْيِينِ وَضْفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ
 جَوَامِعَ أفعالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتِ
 بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنِ يَدِ قُدْرَةٍ
 وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلَحْظَةٍ
 لَمَعَاتِ بِوَقْتِ دُونَ مِقْدَارِ لَمْحَةٍ
 وَلَمْ يَزِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ
 يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيحِ بِنَسْمَةٍ
 وَأَحْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ بِخَطَرَةٍ
 لِحَمِي كَالْأَزْوَاجِ حَفَّتْ فَحَفَّتِ
 بِمُكِّ بِإِسْدَائِي لَهُ بِرَقِيْقَةٍ
 أَوْ افْتَحَمَ النِّيرانَ إِلَّا بِهَمِّي
 تَصَرَّفَ عَنِ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيْقَةٍ
 بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ حُثْمَةٍ
 لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَعِيدَتْ
 قُرَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ
 مَكَانَ مَقْيِسٍ أَوْ زَمَانَ مَوْقِفِ
 بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
 وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا وَاسْتَقَرَّتِ
 سُلَيْمَانَ بِالْجَيْشِيِّنَ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ
 لَهُ عَرْشٌ بَلْقَيْسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ
 وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةٍ

وَسَمِعِي لِسَانَ فِي مُحَاظَبَتِي كَذَا
 وَلِلشَّمِّ أَحْكَامُ أَطْرَادِ الْغِيَّاسِ فِي اتِّحَادِ
 وَمَا فِي عِضْوٍ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ
 وَمَنِّي عَلَى أَفْرَادِهَا كُلِّ ذَرَّةٍ
 يُنَاجِي وَيُضْفِي عَنْ شُهُودِ مُصَرِّفِ
 فَاتَّلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَحْظَةٍ
 وَأَسْمَعُ أَصْوَاتِ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ الْـ
 وَأُخْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ
 وَأَنْشِقُ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ وَعَرَفَ مَا
 وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ
 وَأَنْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْنَقْ فِيهِمْ بِقِيَّةٍ
 فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْ صَالَ إِنَّمَا
 وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا
 وَعَنِّي مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيْقَةٍ
 وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونِ ذَلِكَ مَنْ تَلَا
 وَمِنِّي لَوْ قَامَتْ بِمَيِّتٍ لَطِيْفَةٍ
 هِيَ النَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ
 وَنَاهِيكَ جَمْعاً لَا بِقَرْفِي مَسَاحَتِي
 بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانَ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا
 وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةٌ
 وَسَارَتْ وَمَشَتْ الرِّيحُ تَحْتَ بِسَاطِئِهِ
 وَقَبْلَ ازْتِدَادِ الطَّرْفِ أُخْضِرَ مِنْ سَبَا
 وَأَحْمَدَ إِبْرَاهِيمَ نَارَ عَدُوِّهِ

وَقَدْ دُبِحَتْ جَاءَتْهُ عَبِيرَ عَصِيَّةٍ
 مِنَ السَّحْرِ أَهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّتِ
 بِهَا وَيَمَا سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ
 عَلَى وَجْهِ بَعْقُوبٍ إِلَيْهِ بَأْوِيَّةٍ
 عَلَيْهِ بِهَا شَوْقاً إِلَيْهِ فَكُفَّتِ
 لِعَيْسَى أَنْزَلْتَ ثُمَّ مُدَّتِ
 شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْراً يَنْفُخُهُ
 عَنِ الْأَذْنِ مَا أَلَقْتَ بِأَذْنِكَ صِيغَتِي
 عَلَيْنَا لَهُمْ حَتْمًا عَلَى جِيحِ فَثْرَةٍ
 بِهِ قَوْمُهُ لِلْحَقِّ عَنِ تَبَعِيَّةٍ
 إِلَى الْحَقِّ مِنَّا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
 أُولَى الْعَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالْعَزِيمَةِ
 كَرَامَةً صَدِيقٍ لَهُ أَوْ تَحْلِيْفَةِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالشَّابِعِينَ الْأَيْمَةَ
 بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِزْثِ كُلِّ قَضِيْلَةٍ
 فَسَأَلَ أَبِي بَكْرٍ لَالَ حَنِيفَةَ
 ء مِنْ عَمْرٍِ وَالذَّارَ حَيْرَ قَرِيْبَةٍ
 أَدَارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَأْسَ الْمَنِيْبَةِ
 عَلَيَّ بِعِلْمٍ نَالَهُ بِالْوَصِيَّةِ
 بِأَيْهِمْ مِنْهُ اهْتَدَى بِالنَّصِيْحَةِ
 يَرَوْهُ اجْتَنَّا قُرْبَ لِقُرْبِ الْأُخُوَّةِ
 لَهُمْ صُورَةٌ فَاعْتَجَبَ لِحَضْرَةِ غَيْبَةِ
 سَبِيلِي وَحُجَّوْا الْمُتَحَدِّدِينَ بِحُجَّتِي

وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ
 وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ
 وَمِنْ حَجَرٍ أُجْرَى عُيُوناً بِضَرْبَةٍ
 وَيُوسُفَ إِذْ أَلْقَى الْبَيْتِيرَ قَمِيصَهُ
 رَأَاهُ بِعَيْنَيْنِ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَّى
 وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
 وَمِنْ أَكْمِهِ أَبْرًا وَمِنْ وَضَحِ عَدَا
 وَسِرِّ أَنْفِعَالَاتِ الطَّلَوَاهِرِ بِاطْنَا
 وَجَاءَ بِأَنْزَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَانَ ذَاعِيَا
 فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٍّ وَمَنْ دَعَا
 وَعَارِفُنَا فِي وَقْتِنَا الْأَخْمَدِيِّ مَنْ
 وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزًا صَارَ بَعْدَهُ
 بِعِشْرَتِهِ اسْتَفْتَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى
 كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ
 فَمِنْ نُضْرَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بَعْدَهُ
 وَسَارِيَّةِ أَلْجَاهُ لِلْجَبَلِ النُّدَا
 وَلَمْ يَسْتَعْمِلْ عُثْمَانُ عَنْ وَرْدِهِ وَقَدْ
 وَأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلًا
 وَسَائِرُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ مَنْ افْتَدَى
 وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ
 وَقُرْنُهُمْ مَعْنَى لَهُ كَأَشْتِيَاقِهِ
 وَأَهْلٌ تَلَقَّى الرُّوحَ بِاسْمِي دَعَوْا إِلَى

بِذَائِرَتِي أَوْ وَارِدَ مِنْ شَرِيعَتِي
 قَلْبِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٍ بِأَبْوَتِي
 تَجَلَّتْ وَفِي حُجْرِ التَّجَلِّي تَرْتَبَتْ
 صِرِي لَوْجِي الْمَحْفُوظِ وَالْفَتْحُ سُورَتِي
 حَتَّمْتُ بِشَرْعِي الْمَوْضِجِي كُلَّ شِرْعَةٍ
 صِرَاطِي لَمْ يَغْدُوا مَوَاطِئَ وَمَشِيَّتِي
 يَمِينِي وَيُسْرَ اللَّاحِقِينَ بِبَسْرَتِي
 فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي
 شُهُودٌ وَلَمْ تُغْهَدْ غُهُودٌ بِذِمَّةِ
 وَطَنُوعٍ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةٌ
 وَلَا نَاطِرٌ إِلَّا بِنَاطِرِ مَقْلَتِي
 وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي
 سَمِيعٌ بِوَاثِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ
 ظَهَرْتُ بِمَعْنَى عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتِي
 تَصَوَّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةٍ
 خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدِقَّةِ
 بِهَا انْبَسَطَتْ أَمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي
 فَوَيْمَا أَجَلَّتْ الْعَيْنُ مِنِّي أَجَلَّتْ
 فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ
 جَلَالِ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
 جَمَالِ وَجُودِي لَا بِنَاطِرِ مَقْلَتِي
 قَ صَدْعِي وَلَا تَجَنُّعَ لِجَنِّحِ الطَّبِيعَةِ
 لِأَرْهَامِ حَدْسِ الْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةٍ

وَكُلُّهُمْ عَنْ سَبَقِ مَعْنَايَ دَائِرُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةٌ
 وَنَفْسِي عَلَى حُجْرِ التَّجَلِّي بِرُشِيدِهَا
 وَفِي الْمَهْدِ حَزْبِي الْأَنْبِيَاءِ وَفِي عَنَا
 وَقَبْلَ فَصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي
 فَهُمْ وَالْأَلَى قَالُوا بِمَقُولِهِمْ عَلَى
 فَيُمنُّ الدُّعَاةَ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي
 وَلَا تَحْيِبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجاً
 وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ
 فَلَا حَيَّ إِلَّا عَن حَيَاتِي حَيَاتُهُ
 وَلَا فَايِلَ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدَّثُ
 وَلَا مُنْهَيْتٌ إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعُ
 وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاطِرٌ وَلَا
 وَفِي عَالَمِ التَّرْكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبْنِ مَظَاهِرِي
 وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَتْ فِرَاسَةَ
 وَفِي رَحْمَتِ الْبَسِيطِ كُلِّي رَغْبَةً
 وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةً
 وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَضْعَيْنِ كُلِّي قُرْبَةً
 وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِداً
 وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِداً
 فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي فَاُنْحَ جَمْعِي وَامْحُ فَرْ
 نَدُونَكهَا آيَاتِ الْهَامِ حِكْمَةٍ

بِهِ ابْرَأُ وَكُنَّ عَمَّا يَرَاهُ بِعُزْلَةٍ
 بِهِ أبدأ لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
 عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
 بِتَلْوِينِهِ تَحْمَدُ قُبُولَ مَشُورَتِي
 بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ
 بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجِدَّةٍ
 لِنَفْسِكَ فِي أَعْمَالِكَ الْأَثْرِيَّةِ
 بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمَرَائِي الصَّقِيلَةِ
 إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ اتِّعْكَاسِ الْأَشِعَّةِ
 إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ
 سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوَّبِ
 وَقَدْ رَكَدَتْ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ
 بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوَّفَ يَجْرِي بِعُدْوَةٍ
 وَأَسْرَارٍ مِنْ يَأْنِي مُدِلًّا بِخَبِيرَةٍ
 مِوَاكٍ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
 بِعَالِمِيهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَشْرِيَّةِ
 هَذَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْعَرِيبَةِ
 بِأَسْمَائِهَا قَدَمًا بِرُخِي الْأُبُوءِ
 وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتُ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ
 لِشَاهِدَتِهَا مِثْلِي بِعَيْنِي صَحِيحَةٍ
 تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي فَأَنْبِتْ
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَاسْتَقَرَّتْ
 مَذَارِكُ غَايَاتِ الْمُقُولِ السَّلِيمَةِ

وَمِنْ قَائِلٍ بِالنُّسْخِ وَالْمَنْخِ وَاقِعٌ
 وَدَعْوَى الْمَنْخِ وَالرُّنْخِ لَا يُقَى
 وَحَزْرِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِثِّي مِثَّةً
 تَأْمَلُ مَقَامَاتِ السُّرُوجِي وَاعْتَمِرْ
 وَتَذِرِ التَّيْبَاسَ النَّفْسِ بِالْحِسِّ بِاطْنًا
 وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ
 فَكُنْ قِطْنًا وَانظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفًا
 وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى
 أَغْبِرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ
 وَأَضِغْ لِيَرْجِعِ الصَّوْتُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
 أَهْلٌ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ تَمَّ مِوَاكٍ أَمْ
 وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ
 وَمَا كُنْتُ تَذِرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى
 فَأَضْبَحَتْ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارٍ مِنْ مَضَى
 اتَّحَسَّبُ مَا جَارَاكَ فِي مِثْنَةِ الْكَرَى
 وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهَا
 تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ
 وَقَدْ طَبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأَعْلِنَتْ
 وَبِالْعِلْمِ مِنْ قَوْقِ السَّوَى مَا تَنَعَّمَتْ
 وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ الْمَنَامِ تَجَرَّدَتْ
 وَتَجْرِيئُهَا الْعَادِي أَثْبَتَتْ أَوْلَا
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّبَتْهُ دُرُوسُهُ
 فَتَمَّ وَرَاءَ النَّفْلِ عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ

وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عِظَائِي مُمِدَّتِي
 فَهَزَلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجِدَّةُ
 مُمَوَّهَةٌ أَوْ حَالَةٌ مُسْتَحْيِلَةٌ
 كَرَى اللَّهُمَّ مَا عَنْهُ السَّائِرُ شُقَّتِ
 وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خَلَعَةٍ
 فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ
 تُحْرَكُ تُهْدِي النُّورَ غَيْرَ ضَوِيَّةِ
 وَتَبْكِي انْتِحَاباً مِثْلَ نِكَلِي حَزِينَةٍ
 وَتَنْظَرُ بِإِنْ غَنَّتْ عَلَى طَيْبِ نَعْمَةٍ
 بِتَغْرِيدِ الْحَانِ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ
 وَقَدْ أَعْرَبْتَ عَنِ السَّنِّ أَعْجَبِيَّةِ
 وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ
 وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعِ كَثِيرَةٍ
 وَهُمْ فِي جَمِي حَدَى طَبِي وَأَيْتَةٍ
 عَلَى قَرَسٍ أَوْ رَاجِلِ رَبِّ رِجْلَةٍ
 مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةٍ
 بِسُمْرِ الْقَنَا الْعَسَالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ
 وَمِنْ مُخْرَقٍ بِالْمَاءِ زَرَقاً بِشُعْلَةٍ
 يُوَلِّي كَسِيراً تَحْتِ دُلِّ الْهَزِيمَةِ
 لِيَهْدِمَ الصِّيَاصِي وَالْحُضُونِ الْمَنِيَعَةِ
 مُجَرَّدَةٌ فِي أَرْضِهَا مُسْتَحْيِنَةٌ
 لِوَحْشَتِهَا وَالجِنُّ غَيْرُ أُنْيَةِ
 سَمَاكَ يَدُ الصِّيَادِ مِنْهَا بِمُرْعَةٍ

تَلَقَّيْنَهُ يَنْسِي وَعَنْسِي أَخَذْتُهُ
 وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِوِ جُنْمَلَةٌ
 وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
 فَطَيِّفْ خِيَالِ الظَّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ فِي
 تَرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلِّي عَلَيْكَ مِنْ
 تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِجِحْمَةٍ
 صَوَامِثُ تُبْدِي التَّنْقِطُ وَهِيَ سَوَاكِنُ
 وَتَضْحَكُ إِعْجَاباً كَأَجْدَلِ فَارِحِ
 وَتَنْدُبُ إِنْ أَتَتْ عَلَى سَلْبِ نَعْمَةٍ
 تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْمَهَا
 وَتَعْجَبُ مِنْ أَضْوَانِهَا بِلُغَائِهَا
 وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعَيْسُ تُخْتَرِقُ الْفَلَآ
 وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةِ
 لِبَاسَهُمْ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ
 فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسِ
 وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبِ
 فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبَيْضِ فَتَكَأَ وَطَاعِنِ
 وَمِنْ مُغْرَقٍ فِي النَّارِ رَشَقاً بِأَسْهُمِ
 تَرَى دَا مُغِيراً بِإِذْلَا نَفْسَهُ وَدَا
 وَتَشْهَدُ رَمِي الْمَنْجَنِيْقِ وَنَضْبَهُ
 وَتَلْحَظُ أَشْبَاحاً تَرَاءَى بِأَنْفُسِ
 تُبَايِنُ أُنْسَ الْإِنْسِ صُورَةَ لَبْسِهَا
 وَتَنْظَرُ فِي النَّهْرِ الشَّبَاكَ فَتُخْرِجُ الـ

وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى
 وَيَكْسِرُ سُفْنَ السِّمِّ ضَارِي دَوَابِهِ
 وَيَضْطَاذُ بَعْضَ الطَّيْرِ بَعْضاً مِنَ الْقَضَا
 وَتَلَمَّحَ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ
 وَفِي الرَّزْمَنِ الْفَرْدُ اغْتَبِرَ تَلَقَّ كُلُّ مَا
 وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَوَاحِدٍ
 إِذَا مَا أزال السُّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْبَهُ
 وَحَقَّقْتَ عِنْدَ الْكُشْفِ أَنْ يَنْوِرَهُ اهـ
 كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي مُسْبِلًا
 لِأَظْهَرَ بِالْتَّذْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنَسًا
 قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوُ ذَلِكَ مُقْرَبًا
 وَتَجَمَعْنَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهُ
 فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ
 وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي سَبِيحَةً
 فَلَمَّا رَفَعْتُ السُّتْرَ عَنِّي كَرَفِعِهِ
 وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْوَدُ
 قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الْوَدُ
 وَعُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ
 وَلَوْلَا اخْتِجَابِي بِالصَّفَاتِ لِأَخْرَقْتُ
 وَالنِّسْنَةَ الْأَكْمَوَانَ إِنْ كُنْتُ وَأَعْيَا
 وَجَاءَ حَدِيثٌ فِي اتِّحَادِي ثَابِتٌ
 يُشِيرُ بِحُبِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبِ
 وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةَ ظَاهِرٌ

وَوُجُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبْتِهِ
 وَتَنْظَرُ أَسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ
 وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ
 وَلَمْ اَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَحَةٍ
 بَدَا لَكَ لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ
 بِمُفْرَدِهِ لِكِنْ بِحَجَبِ الْأَكْنَةِ
 وَلَمْ يَبْقَ بِالْأَشْكَالِ إِشْكَالٌ رِبَّةً
 حَدَيْتَ إِلَى أَعْمَالِهِ بِالْتَّذْجِنَةِ
 حِجَابِ الْتِبَاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةٍ
 لَهَا فِي اِبْتِدَاعِي دُقْعَةً بَعْدَ دُقْعَةٍ
 لِقَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ
 وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِسَبِيحَةٍ
 بِسِرِّ تِلَاثَتِ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتِ
 وَجَسِي كَالِإِشْكَالِ وَاللَّبْسُ سُتْرَتِي
 بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ
 وَجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخْيَةِ
 حِذَارٍ لِأَحْكَامِي وَحَرَقِي سَفِيئَتِي
 عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مُدَّةٍ
 مَظَاهِرُ دَاتِي مِنْ نَسَاءِ سَجِيئَتِي
 بِشُهُودٍ بِتَوْجِيدي بِحَالِ فَمِصْحَةٍ
 رَوَايَتُهُ فِي التَّنْقِيلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ
 إِلَيْهِ بِنَفْلٍ أَوْ آدَاءِ فَرِيضَةٍ
 بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كَنُورِ الظَّهِيرَةِ

وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ إِخْدَى أَوْلِيَّتِي
 وَرَاسِطَةُ التَّوْجِيدِ أَجْدَى وَرِيسَلَةٌ
 وَلَمْ تَكْ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ
 فِرَادِيٍّ فَاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ
 وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ
 جَوَابًا لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ
 مُنَاسِبَةَ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ
 لِيَسْذَرَّتْهَا الْأَنْسَارُ فِي كُلِّ شِدْوَةٍ
 عَنِ الشَّرِكِ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَأَلْفِي
 وَلِي حَانَةٌ الْحَمَارِ عَيْنُ طَلِيعَةٍ
 وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتْ
 فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِنِعَةٍ
 يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ
 عَنِ الْعَارِ بِالْإِنْشْرَاكِ بِالْوَتْنِيَّةِ
 وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ
 وَمَا زَاعَتِ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِخْلَةٍ
 وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
 كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حَجَّةٍ
 سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نَيْتَةٍ
 هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالْأَشِعَّةِ
 قِيَاسِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِيَّتِي
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّيْدِيَّةِ

تَسَبَّبْتُ فِي التَّوْجِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ
 وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا
 وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَجَرَّدْتُ
 وَغَضْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ بَلَّ حُضْنُهَا عَلَى أَنْ
 لَا سَمْعَ أَفْعَالِي يَسْمَعُ بِصِيرَةٍ
 فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ وَعَرَدْتُ
 وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُضْلِحُهُ عَلَى
 وَعَنَّتْ مِنْ الْأَسْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ
 تَنْزَهَتْ فِي آثَارِ صُنْعِي مَنْزَهَاً
 فَبِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مَطَالِيعِ
 وَمَا عَقَدَ الرُّنَّارُ حُكْمًا سِوَى يَدِي
 وَإِنْ نَارَ بِالْتَّنْزِيلِ بِمِحْرَابِ مَنْجِدِ
 وَأَسْفَارُ تَوْرَاةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ
 وَإِنْ حَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبُذِّ عَاجِفُ
 فَقَدْ عَبَدَ الدِّيَنَارَ مَعْنَى مُنْرَةٍ
 وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْدَارَ عَنِّي مَنْ بَعَى
 وَمَا زَاعَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مَلَّةٍ
 وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةِ صَبَا
 وَإِنْ عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ وَمَا انْظَفَّتْ
 فَمَا قَضَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَضْدُهُمْ
 رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهَّمُوا
 وَلَوْلَا حِجَابُ الْكُوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا
 فَلَا عَبَثٌ وَالْحَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدى

وَجُكْمَةٌ وَضَبُ الدَّاتِ لِلْحُكْمِ اجْرَبَتْ
 فَقَبْضَةٌ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةٌ شِقْوَةٌ
 وَيُثَلَّ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلُّ صَبِيحَةٍ
 عَلَى الْجِسِّ مَا أُمَّتُ وَمَنِّي أُمَّتِي
 سَتْ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِي صَنَعْتِي
 وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
 عَلَيَّ بِأَوْ أَدْنَى إِشَارَةٍ نَسَبَةٍ
 عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عَشَائِي كَضْحَوْتِي
 وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ وَالنُّورُ بَهْجَتِي
 حَعَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجُدْتُ بِجَلْعَتِي
 وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيَّةٌ
 وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي
 وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ
 بِمَلِكِي وَأَمْلَاكِي لِمَلِكِي خَرَّتْ
 مُقَدَّمٌ نَسْتَهْدِيهِ وَمَنِّي فَشَيْتِي
 وَجُدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَظْفَالَ صَبِيَّةٍ
 وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضَلَّتِي

عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ
 يُضَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا
 الْأَمَكْدَا فَلَتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ قَلَا
 وَعِزْفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي
 وَلَوْ أَنَّنِي وَحَدَّثْتُ الْحَدَّثُ وَأَنْسَلَخُ
 وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أُبْتُ مَوَاهِبِي
 وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ
 وَمِنْ نُورِهِ مَشْكَاءُ ذَاتِي أَشْرَقْتُ
 فَأُشْهِدْتَنِي كَوْزِي هُنَاكَ فَكُنْتُهُ
 فَبِي قُدْسِ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خُلْدُ
 وَأَنْسْتُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدَى
 وَأَسْتُ أَظْوَارِي فَنَاجَيْتَنِي بِهَا
 وَبَدْرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ
 وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَّتْ عَنْ تَصَرُّفِي
 وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الـ
 فَحَيَّ عَلَيَّ جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ
 وَمِنْ فَضْلِي مَا أَسَارَتْ شُرْبُ مُعَاصِرِي

ثانية الشيخ الأكبر

محيي الدين بن عربي^(*)

[٥٦٠ - ٦٢٨ هـ / ١١٦٤م - ١٢٤٢م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

تنزَّهت لما أن حضرت بحضرتي ووحدت في ذاك المقام بنظرتي
وفي كثرتي شاهدت وحدتي التي تعالت وجلَّت أن تُقاس بوحدتي
فهانَّ عليَّ الأمر من بعد عورة ولاح لي البرهان في عين شبهة
ولم يخف عني ما أروم ظهوره ولم يبق لي شيء أراه بفكرتي
تجلَّى لي النور الأعم يكنه فشاهدت ذاك النور في كل صورة
ومن حلَّ بالبيت المعظَّم قدره فقبلته صارت إلى كل وجهة
فشاهدت ما لا وصف يثبت عنده فحرت وَحَارَت عند ذلك حيرتي
أنايتي فيها بذِي كل مشهد وكل مقام قد حوته هويتي

* هو محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو بكر الحاتمي الطائفي الأندلسي المعروف بمحيي

الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر.

فيلسوف الصوفية من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى أشبيلية

وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية

(شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وجس فسعى في خلاصه علي بن فتح

البيهقي واستقر في دمشق ومات فيها.

يقول الذهبي عنه: قدوة القائلين بوحدة الوجود.

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها: الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس، عشر

مجلدات، وهو من أشهر كتبه، والتجليات الإلهية، والعبادة، وترجمان الأشواق،

والتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في

الأدب، وديوان شعر أكثره من التصوف، وفصوص الحكم، وغيرها الكثير الكثير.

فكان شهودي مؤذناً لي بكثرة
 مريداً قديراً كل شيء بقدرتي
 أحكم أحكامي على حكم حكمتي
 ففيها تبدي كل وصف لعزتي
 وهذا مقام فيه فرض أوليتي
 جمالاً فكل الكون فاز بخُلعتي
 ويهتزُّ غصن الكون أيّة هزّة
 تَؤوِبُ بك الأرواح فافطن لأوبّة
 ولَسْتُ ترى حَضراً لأيسر لمحّة
 تجلّي إلى هذا المقام برحمتي
 فقدَسَتِ الأسماء سري وجلّت
 وربّ تجلّي عند الكمالِ بتسعة
 عليّ نسبة منهن سبعاً لسبعة
 بما توسم الأرواح رسماً لمقلتي
 فإن له في اليوم إتمام دورة
 كما خَصَّت الوسطى بشمس منيرة
 فما حضرة إلا بسرك خُصَّت
 إليّ وبَيَّن لي فأظهر عزّتي
 لدفع الظما عن من شكى حر غلّة
 حياة لغيري فاعجبوا لقضيتي
 وموطىء أقدام فأظهر ذلّتي
 أخمّره حيناً فيدعى خميرتي
 أسوّه حتى يستعد لنفختي

شهدت أنا فيّ وهو في حضرة العما
 فشاهدتني حياً عليماً بما بدا
 سميماً بصيراً فاهراً متكلماً
 قد أحضرت الأسماء فانظر لسرها
 ومن حضرة الأفعال تبدو عجائباً
 كما أنّ ويتلوّه جلالاً وبعده
 فتنبسط الأمال دون نهاية
 جلالي جمال خُصّ كان إليهما
 تحدّث بما تبغيه فالأمر واسع
 وعرشي به الرحمن في الأفق استوى
 سماء الدُّنيا فيها التجلّي لرّبنا
 تكاملت الأفلاك تسعاً لحكمة
 وسبع سماوات لهنّ كواكباً
 وفي ثامن الأفلاك أنجُمك التي
 وتاسعها لا رسم فيها يُرى هوى
 فأولها خَصَّت ببدر له سنى
 تَقَطَّن بهذا ولتكن عاملاً به
 وأشهُدني ناراً تحرق من دنّي
 فأنزل غيثاً مستطاباً نزوله
 فيجعل مني كل حبي فلا ترى
 وارجع أرضاً ساتر القبائح
 فاخلط ماءً بالتراب مخمّراً
 أطوره أطوار بلد طائف

وأنفخ فيه الروح من بعد مدتي
وقد صار موصوفاً بكل غريبة
وأُسْكِنَ في الجنَّات أرفع جنة
تجلُّ وتسموا أن تقاس بنعمة
حسودي وقد أراه تمكين مكنتي
بأن أتسمى عند ذا بالخليفة
فضيَّعت للأمر العزيز وديعتي
من القسم اللاذي نُحْيِي لِيُمَيَّتِي
جري سابق التقدير يَغْزَى لیسرتي
فهذا إلى ناري وهذا لجنتي
وأودع سرَّ الحق في كل ذرة
أقربني مني بإيقاع سجدتي
طريداً بعيداً وهي أول زلَّتي
لأرضي أروها دموع خطيئتي
كفاك ثواباً قد منحتك توبتي
ليحصل تانبساً وتذهب وحشتي
بأن رجعت مستودعاً نشر عطيتي
إلى الفعل من بعد الظهور بقوتي
إلى الحق لكن لم يجيبوا لدعوتي
فبادرت من حيني لِتُحَيِّ سفينتي
فألفَت سوى خمسين تحقيق دعوتي
ففاضت مياه الكون فيها بكثرة
فكانت بعون الله أئمن سفرتي

فيقبل سرّاً لم يكن قابلاً له
وقد شُرِّفَتْ أرجاؤه وجهاته
فأظهر إنساناً يسمّى بآدم
وأعطي من الآمال فضلاً ونعمةً
وَمُكِّنْتُ من معنى الخلافة فانشئ
وأودعت الأسماء عندي وَحَقُّ لي
وَحَمْلُني العز المطاع وديعةً
وأخرج من ظهري بِمِثْنَاهُ ما حوى
وأخرج باليسرى من القسم الذي
وقال مقالاً لا أبالي بحادث
وأخرجهم كالذر ثم أقرهم
وأظلب مني سجدة لي وإنما
وامنعني فضل السجود فانشئ
واخرجني منها كما حكم الهوي
إلى أن أجبته بالدمع مني سايلاً
وأبرزت حوائجكم إرادتي
فأعطينها بعض الصفات فشرفت
وأظهر مني العالم الأنس كله
وأظهر نوحاً وهو داعٍ لقومه
وَتُبِّشْتُ بالطوفان قبل وقوعه
فأما مقامي فيهم طالب الهدى
وأودعت فيها اثنين من كل ما بدى
فقال: اركبوا فيها فباسمي سيرها

وصرت ثموداً ثم أزيملتُ نحو مَنْ
 فأرسلت الريح العقيم عليهم
 فأعقبهم ذاك العلو هلاكهم
 فحازوا ولكن كل أمرٍ مُدْمَمٍ
 وفازوا بخسران مبيين وأتبعوا
 ومن بعد هذا الأمر طُوِّرَتْ صالحاً
 فما سمعوا قولي ولا عملوا به
 وطورت إبراهيم في النجم ناظراً
 وحاججت قومي في الإله على هدى
 أتيت إلى أصنامهم فكسرتها
 وحاججت في ربي كفوراً به لأن
 فأعجمته بالشمس في حركاتها
 وفي قصة الطير التي قد رأيتها
 وطورت لوطاً وهو داغ لقومه
 فصرت مع الأضياف لم أعد أثرهم
 فأمطرهم سحقا لهم بحجارة
 فصيرت أعلاهم أسافلهم كما
 وطورت من حيني شعيباً بعدالة
 عليكم بعدل الله في كل حالٍ
 فحاروا وما أصغوا إلى قول قائل
 وطورت موسى مظهراً لعجائبٍ
 إلى أن أتينا ماء مدين نستقي
 فكان انتظام الشمل منه فعاد لي

أبى أن يرى ينقاد نحو النصيحة
 فصاروا بها صرعى كأعجاز نخلة
 ولم يبق منهم في الورى من بقية
 وفزت أنا منهم بعقبى حميدة
 بما فعلوه لعنةً بعد لعنة
 بناقته أدعو لكل فصيلة
 فكان هلاك القوم طراً برجفة
 فأدركت علم الكون دون رؤيتي
 فكل امرء منهم قهرت بحجتي
 فما تركوا حداً لهم في عقوبتي
 أنال غنى حتى أدعي كل قدرتي
 فعوقب في ذاك المقام ببهتة
 بعين يقيني فانتبهت لبعثتي
 إلى الرشد فانقادوا لكل رذيلة
 أجد السرى معهم بقية ليلة
 وما هي عن أمثالهم ببعيدة
 لهم من بقايا فاستجيبوا بشدة
 فقلت إلى قومي خذوا بنصيحتي
 ألا إنه أثنى وأسمى وسيلتي
 فماتوا جميعاً واستنموا بصحبتى
 فأودعت في التابوت أعظم ذرات
 نجية إليه أمة بعد أمة
 شعيب صديق وهي أول رتبة

فكانت بما قد كان أسعد ليلة
 فَرُقْتُ مَقْدَاراً مُضَافاً لِرَفْعَةِ
 طويت بساطاً ينتمي لطبيعتي
 إلى ترك ما أبديه من ثنوية
 أراها قد صَبَّرْتَهَا نَفْسِي عَمْدَتِي
 فأدركتها إدراك أعظم حبة
 فترجع عن قَهْرٍ لأول مسيرة
 عصاي فكانت آية بعد آية
 طغى فعسى ينقاد يوماً لخشية
 وَأَغْطَيْتُهُ ذَا قُوَّةٍ فِي مَعُونَتِي
 بالطف قول فاستخف بدعوتي
 أتانا جهاراً بالأمور المخيفة
 فهل موعد منه إلى يوم زينة
 وأرسل رُسلًا نحو كل مدينة
 فكل امرء منهم يجيء بحيلة
 وصارت كحِيَّاتٍ لناظر مقلمة
 ولكنَّ نَفْسِي أَظْهَرَتْ بَعْضَ خَيْفَةِ
 لإعدام ما جاؤوا به أي سرعة
 وصاروا لنا في الحين خير عشيرتي
 فأرسل عنا إذ رأنا بقلَّة
 فقلت لأصحابي وأهل موَدَّتِي:
 عسى الرب يهدينا لخير طريقتي
 فصَبَّرْتَهُ فِي الْحَيْنِ رَهْواً بِضَرْبَتِي

إلى ليلة أَمَلْتُ إِنْجَازَ وَعْدِهِ
 فأتست نوراً عند جانب طوره
 وفي جانب الطور المقدس من طوى
 وخلعي النعلين فيه إشارة
 أَمَرْتُ بِالْقَاءِ عَصَايَ لِأَنِّي
 فألقيتها حتى تجلَّى خفيها
 فنوديت: خذها لا تخف من ظهورها
 مددت يدي نحو الجناح وقد حوى
 وقيل لي: اذهب نحو فرعون إنه
 طلبت أخي هارون كيما يُعينني
 فقلت له ما قد أمرت بقوله
 فما انقاد نحو الحق بل قال ساحرٌ
 لِيُخْرِجْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِفِعَالِهِ
 سمى جهله في جموع كل ساحرٍ
 وَجَمَعَ جَمْعاً مِنْهُمْ وَتَأَلَّفُوا
 فألقوا حبلاً مع عصي أثوابها
 وذلك تخييل وليس بشابتي
 فألقيت من جيبي عصاي فأسرعت
 فخرُّوا جميعاً عند ذلك سُجُوداً
 فصرنا جميعاً نبضي وجه ربنا
 فلما ترائنا رأينا جميعهم
 مع الرب حتى قد تعالي ثناؤه
 أَمَرْتُ بِضَرْبِ الْبَحْرِ إِذْ ذَاكَ بِالْعَصَا

وقد غرق الجمهور في وسط لجت
ويذلت النعماء عليهم بنقمة
تركت أخي هارون فيهم خليفتي
ربوبية فيه لسمعي تجلّت
فأدرسته عنه بأذن سماعة
جمال فرامت أن تفوز بنظرتي
سكنت تجلّي لي بكل لطيفة
له قوّة يدّعي لمنع وشدّتي
فصيّره دكّاً لأكبر دكّتي
صعقتُ ودامت عند ذلك صعقتي
وجدت إيماناً بنفس منية
وموعظة أكرم بها من عطيتي
إليك وذو الألواح خذها بقوّتي
أتوه من الأحوال في طول غيبتي
وجثتُ إلى هارون بالغضبيتي
فقال: ولا تأخذ برأسي ولحيّتي
على حالهم فاسأل تنبأ بقصتي
ونسئته في اليمّ أعظم نسفتي
إلى مجمع البحرين حققت وجهتي
ففي ذلك المعنى أعابن بغيتي
على رؤيتي من حاز علم الحقيقة
إليك عسى علم أنال بصحبتني
فحاول للتقدير خرق سفينتي

فسرنا وساروا خلفنا فإذا بهم
فكم تركوا من نعمة بديارهم
ومن بعد هذا كان ميعاد ربنا
وجثت لميقات وكلّمني به
فأدركت ذاك القول دون تكليف
فعاذت لذاك القول عيني فشاقتها
فخاطبني منه بلنّ ولو أنني
وقال لي: انظر نحو ذا الجبل الذي
وعلق لي الرؤيا بشرط ثبوت
تجلّي بأوصاف الجلال فعندها
فعند ذهاب الصعق فثقتُ مسبحاً
وأعطيتُ ألواحاً بعلم مفصل
وقيل لي: إلزم شكر ما قد وهبته
رجعت إلى قومي على غضب نما
فألقيت بالألواح حتى تكسرت
مددت يدي في رأسه وجررته
أتيت على تفريقهم فتركهم
فصيّرتُ عجل السامريّ محرقاً
ومن بعد ذا قد صرت عن ذاك معرضاً
لكي أدرك البحرين كيف تجمّعت
فكان ذهاب الحوت فيه دلالة
فقلت له: إنني أصيرك صاحباً
فسار بنا حتى ركبنا سفينة

لقد جئت أمراً في جزاء الصنيعة
 فقتله في الحين أعظم قتلة
 أتوقع لخدماء بنفس زكية
 فلم يمنحونا القوم أيسر منحة
 فقلت له: لو شئت كان بأجرة
 جرى بيننا واختار إذ ذاك فرقتي
 وأيدني منه بروح سنيّة
 وانفخ فيه الروح من قدسيّة
 وإرشاد ملهوف وإحياء ميّت
 على أنني عيئتُ ذا بشريعتي
 فتيل لهم بل ذاك أكبر فريّة
 يمارون في ذا القول أكبر مريّة
 بمائدة جاءت بكل طريقة
 ظهرت بأوصاف لهم عيسوية
 على صورة الرحمن ذلك خليفتي
 ظهرت بها عند استواء كهولة
 فنلت كما لاتي وتمت فضيلتي
 فكنت إذأ ختماً لكل نبوتي
 تجلّ عن الإحصاء أسرار ليلتي
 عليه فغشاني بأنوار سُدرتي
 فأملتُ نقصاناً لها نحو خمسة
 ونقصانها في صورة موسوية
 وسعت جميع العالمين برحمة

فقلت له: هذا جزاء لفعل غم
 فسرنا فلاقينا غلاماً مُراهقاً
 فقلت: فما هذا الفُعال بجائز
 فسرنا وجشنا قرية نبتغي القِرا
 وجدنا جداراً للسقوط أقامه
 فقال: دنا وقت الفراق وقصّ ما
 ومن بعد ذا طورت عيسى بن مريم
 فأخلق من طين كهيشة طائر
 وجئت بالخيل وإبراء أكمو
 وقد يدّعي قوم بأنني ألهم
 وقد قال قوم من يهود بأنني
 وما ذاك منهم عن يقين وإنما
 وخصصت في ذاك المقام وحق لي
 وجاء الحواريون نحوي وبادروا
 فأدم مخصوص بتخصيص ربه
 وفي المهد أبديت العجائب مثل ما
 وطوّرت في طور النسبي محمد
 وكل كمال في العوالم حزت
 وفي ليلة الإسراء نلت عجائباً
 فكنت كقاب بل دنوي زائد
 ووصف لي خمسين من صلواته
 وكان الذي يسعى معي في ذهابها
 فأعطيّت مجموع الأمور لأجل ذا

وأعطاني لواء الحمد والكل تحته
 فإن كان بالتقديم آدم قد حوى
 فما حاز بالتحقيق إذ أنت قسته
 فلا نبيل للتحقيق إلا بمشهدي
 فكل نبي في القيامة يتقى
 لكل نبي دعوة مستجابة
 فمن لم يصدّقني فليس بمؤمن
 ومن حصّل الإيمان بي فهو فائز
 فشرعي أتى لا شرع ينسخ حكمه
 وجئت بآيات يدوم بقاؤها
 ومن دبر القرآن ثم صغى له
 ولاحت له أسراره فاقتدى بها
 وما وقع التشريك فيه وما أتى
 وفي الحيوان الكل أبرزّ ظاهراً
 وفي الحيوان الماء أظهرُ هكذا
 أصير هزراً تارة فيهزني
 فأصبوا إلى معنى الجمال ولفظه
 فأشجع بالألحان من طربي بها
 وإن كان في الألحان عندي عجمة
 وأظهرُ قمرياً بشجع مُغاير
 كذاك ترانتي لا أزال مولهاً
 ففي هذه الأطوار أبدو برقة
 وأبدو نباتاً قد حوت منافعاً

وخصصت وحدي بينهم بالوسيلة
 مقاماً له قد حاز حكم الأبوة
 إلى حالتي إلا مقام النبوة
 ولا مننح إلا من بقيّة منحة
 ولكنني أبغي سعادة أمتي
 وإني لهذا اليوم ادخرت دعوتي
 وليس له نهج لتبديل شقوتي
 وإن كان ذا شرب بأطيب عيشة
 وإن كان شرعي ناسخ كل شرعتي
 وآية كل الرسل ليست كآية
 فكان بنفس للهوى مستعدة
 فما آية إلا أنت بهديّة
 يخص فريداً صورة دون صورة
 من الفيل حتى انتهى للبعوضة
 وفي حيوان الماء كلُّ عجيبة
 سرور بذاتٍ قد هويّت شريفة
 فأقصد بالتطريب أطرب دوحة
 وأقصد في التأليف أطرب نغمة
 فقد يقصر الإعراب عن مثل عجمة
 يميل إلى ضربٍ من الحزن شجعة
 أنظم شجعي في بقاع خلّيتي
 وأظهر في طور البُزاة بقسوة
 حوت على ما فيه إبراء علتي

ومني فنون الفعل في حفظ صحتي
أصير إلى الأطيّار شبه الأيسرة
ومني يرى في الكون كل حديقتي
عجائب لم توجد ففاخر بكرمتي
ولكنها ليست تُقاس بخمرتي
له أئراً ما دمت أشهر فعلتي
فلياك تدعوها بوصف ديمتة
وقد أذهبت في الكون كل قديمة
وكنت بلا ريب مخالف ظلمتي
فرؤيتها مقرونة بالمسرة
وكم مُنح أهدت إلينا جزيلة
يجر ذبول التيه فوق المجرة
يطول اشتياقي لانتشاق نسمتي
وذلك سرّت كل نفس نفيسة
إذا كنت سمّاعاً بأذن سمعية
وياسم لها حور الجنان تغنّت
يصلّي ويرجوها لكل مهمة
يؤمل منها المنح في كل دعوة
وإننا نراها الآن أشرف وجهة
يؤوب له إلا بأسعد قومة
تترك للأذواق في كل طعمة
سواها فلا يحجبك عنها بلمة
وما مُدرك إلا جمال بشيئة

ومني الغد المستطاب لطاعم
أصير ثماراً عاليات فروعها
أجيه بلإنعام عزيز وقوعها
وأرجع طوراً كرمة احتوي على
فأخرج منها خمرة ذات قوّة
فألعب بالعقل الرصين فلا ترى
ولكن خمري لا يقبدها المنى
فكل ضياء مشرق من ضيائها
فلولا سناها كان كونك مظلماً
ومهما رأيناها رأينا سرورنا
وكم ممن أهدت وكم حائر هدت
ومن نشرها صار النسيم معطراً
فيا نسمة بالله هبّي لأنسي
سرت فأسرت في سراها سرائراً
فما ناطق في الكون إلا بذكرها
بأسمائها كل الملائك سبّحوا
فكل مصلاً باسمها في صلته
ومهمى دعى فهي التي في دعائه
ووجهته ليست تكون لغيرها
فما قائم راج سواها قيامه
وكل طعام طيب فهو طعمها
وما لمست في الكون كفاً للامس
وما مُدرك في الكون إلا جمالها

فلا تنتسب يوماً إلى الشنوية
 ففي مثل هذا منيتي بمنيتي
 فذاك زمان جمانني بكبيرة
 رأى حالهم لكن بعين سقيمة
 فما هو منها غير أيسر لمحة
 فذاك امرؤ قد حاز كل غنيمة
 أجاب لِمَا قَالَتْ بِنَفْسٍ مَطِيعة
 يتبه على الموتى بروح شريفة
 تفاض بأوصاف عليها سعيدة
 وقد حاز بالتوفيق أعظم ثروة
 تبدلت الآلام لكن بلذة
 يعود بنفس بالعلوم عليمة
 فتدعى بلا ريب بوصف الرحيمة
 يعود أخا علم ونفس رحيمة
 يجود بما يحوي بنفس سخية
 يصير بنفس في الوغا ذات نجدة
 إرادته في الجبن نحو الأعرّة
 يرفع في الأكوان آية رُفعية
 يحق له أن لا يُقاس بقائمة
 وكل زمان يرتقي في المحبّة
 فليس له عنها انصراف كظرفة
 ولم يبق معها غيراً بعين الحقيقة
 إلى قهوة ليست تُقاس بقهوة

وليس جميل من بثينة غيرها
 فيا معشر العشاق موتوا صباية
 وكل زمان لا أريد تهتُكاً
 ومن نظر العشاق بالنقد إنما
 وجملة ما يبدو من الكون كله
 وَمَنْ مَاتَ فِيهَا وَهُوَ يَعْرِفُ قَدْرَهَا
 وكل مشوق لَوَدَعْتُهُ لِمَوْتِهِ
 فإن نظرت يوماً إلى ميّت غدا
 وإن نظرت يوماً لنفس شقيّة
 وإن نظرت يوماً فقيراً رأيت
 وإن نظرت يوماً إلى متالم
 وإن نظرت يوماً إلى جاهل بها
 وإن نظرت نفساً تُضاف لِقِسوة
 وإن نظرت يوماً سقيماً فإنه
 وإن نظرت يوماً بخيلاً رأيت
 وإن نظرت يوماً جباناً فعند ذا
 وإن نظرت يوماً ذليلاً سمت به
 وإن نظرت يوماً وضيعاً فقدره
 فمن نال منها لمحة أي لمحة
 فكيف يكون الحال فيمن أحبها
 وقد صار فيها عاشقاً طول دهره
 فكيف يكون الحال إن هو كانها
 فيا معشر الخُلاع جدّوا وسارعوا

إلى سكرة تُغزَى لأشرف سكرة
ولكنه عنها انتشا كل نُشأة
تمالت على كل الأمور بنسبة
فإياك يوماً أن تميل لمزجة
يصير بجِد نحو تحصيل نشأتي
أرى أشرف الحالات في الشرب هتكتي
أحرم في هذا المقام سكينتي
ولا مذهب عنه أرى في شريعتي
وما حزنه إلا بكثرة شهرتي
إليك مشوق لا فارق منحني
لأحجب توحيدني بأستار غيرتي
يعاين بالتحقيق كل طريقتي
أحدثه عني بصفو المودة
جرى بلساني قوله عند سكرتي
وأقرب للربّ الغفور بتوبتي
ويصفح عن ذنبي ويغفر زلّتي
وأنت الذي تُرجى لكل عظيمة
ولا تخزني يوم انتشار صيحتي
وإياك يوماً أن تقول بمنعتي
فما حرُّ نيران الجحيم كزفرتي
ويا فرحي من نهج القطيعة
عليّ فأنّي قد بذلتك مهجتي
ويا ضيعة للعمر مني وضيعتي

فرفض التواني فرض عين على الفتى
فليس لها وقت يجدها المنى
فدونكها فانهج لها فهي التي
فكل إناء في الوجود إناءها
فكل سعيد في الورى يطول دهره
فدرها جهاراً يا نديم فيأنسي
فما لي وحقي في مال مأرب
فخلع عُذاري في الخلاعة مذهبي
وكل فخاري فهو من بعض سرّها
فيا حيرتي مُنحا وصَالِكِ إُنسي
أخاطبها في قالب الغير غيرة
ولكنها لا تحجب الأمر عن فتى
فامنحه سر الوجود لأنسي
فدع عنك هذا القول طُراً فإنما
أجدد إيماناً وأرجع مسلماً
عسى ما جرى أن لا يؤاخذني به
إلهي ذنوبي قد تعاطم قدرها
فكن سايراً لي قُبْح ما قد فعلته
فيا مدمعي جُد وانهطل وانسكب ودم
ويا كبدي ذوباً أسأ وتحرّقا
ويا حزني كن لي حزيناً مواصلاً
ويا حزني جيّش جيوش تفكري
ويا حزني إن لم يكن حزني له

حرام عليه أن يلين بهجعتي
بتطليقها للنوم عوداً برجعتي
إذا حققت إلا كلمح برقة
فيا ليتها بالذنب عني تولت
كما ذهب عنه بكل كريمة
معارفه فليعتز لهم بعزيمة
يصير يراه موحشاً أي وحشة
ويشرع بالإشراع في أخذ خلوة
فجوع الفتى رأس إلى كل حكمة
فلإن دوام الجوع أبهج حمية
رضيت خلوداً منك للأرضية
كذلك لها نحو الصفات الذميمة
محل لإظهار الأمور الذميمة
كذلك لا يدعوك إلا لشهوة
وهل يذهب الإنسان ما في الجبلية؟
يهون عليه الأمر بعد صعوبة
فنومك إن دبّرته حال غفلة
وسمّ إذا أرسلتها بعزيمة
فلياك والمؤل المؤدي لزهرتي
بغيبية شخص أو بقول نيمتي
تخلا بهذا فهو أفضل حليني
برب جميع الناس من شر جنة
صيانتته عن نكتة بعد نكتة

فيا نوم جفني خله وسهاده
فقد طلقت عيني المنام وما نوت
ويا جملة الأيام إن طال عودها
تولت بلذاتي التي قد فعلتها
فتذهب أيام الفتى بمراده
ومن أعوز الأشياء للمرء توكه
وكل الذي قد كان للنفس مؤناً
ويأتس بالأذكار طول نهاره
ويأخذ في تقليله لطعامه
فمفتاح قفل القلب في الجوع فاعلمن
وإن ملت للأكل الكثير فأنت قد
وللنفس نهج كامل لكمالها
فعدّ عن الطبع الذميمة لأنه
فطبعك مطبوع على النقص كله
وصعب على الإنسان تبديل طبعه
ولكن بتأييد الإله لعبيده
وقلّل من النوم الذي قد ألفتة
ومن بعد هذا كله صنّ جوارحاً
وإن نظرت عيناك زهرة عاجل
وإن سمعت أذناك قولاً محرماً
فاعرض ودع ذا القول عنك بمعزل
واعرض عن الوسواس في القلب واستعد
وكن طالباً تصيّر قلبك والتزم

والربِّ والأملاك أكبر ملَّة
 وحزب الذي يلقيه حزب الهزيمة
 وإن كنت ذا فهم شديد وفطنة
 وإن كان في الأكوان أعظم فتنة
 وإياك بالتفضيل بالحكمة
 فمعنى الوجود الحق في كل لفظة
 حقيقته أنصت لكل مصوت
 من الغير عرفها بأخطر خطرة
 وكل كمال باتباع الفريضة
 تخلص ضياء القلب من كل ظلمة
 فزهدي قلب للأمور الشريفة
 ودع كلما دُبرت ذاتاً بفكرة
 عن الغير قد أغناك أعظم غنية
 ونفسك لا تنظر بعين كليله
 تميل بهذا الوصف نحو المُليمة
 مكان التجلي للصفات الرحيمة
 وقد ظهرت في صورة ملكية
 ولم تتحرك عنده واطمأنت
 لأن تتسمى الآن بالمطمئنة
 على هذه الدعوى أصح الأدلة
 تجلي له الإيمان في كل حضرة

فالتَّفسُّ والشيطان عندك ملَّة
 ومن يتولى ربنا فهو غالبٌ
 فسر نحو هذا الأمر إن كنت قاصداً
 فلا يَخْذَعَنَّكَ الكون مما رأيتَه
 وقف مع ما تأتي به العين جملة
 ودبر حروف اللوح بعد قراءة
 وإن كنت في حال السماع ملاحظاً
 فإن خطرت يوماً ببالك خطرة
 فرفض السوى فرض على القوم رفضه
 وكن ورعاً فيما تشابه أمره
 وكن زاهداً يكمل لك الأمر كله
 وكن مع حكم الوقت في كل حالة
 فشغلك بالموجود إن كنت محسناً
 وُجِدَّ بعزم في مخالفة الهوى
 ونفسك بالأهواء أمانة وقد
 ومهما تركت بالتحلي^(١) رأيتها
 وفي مثل هذا الطور تُبصر ذاتها
 وإن وجدت سراً لوجود حقيقة
 فعند أولي التحقيق صارت جديدة
 أيا من حوى الإيمان حقاً بزعمه
 إذا تلبست آياته في وجوده

(١) وفي نسخة [بالتجلي] بدل [بالتحلي].

الإعداديه التكثير بالصمدية
تجلى له الرحمن فافطن كفطنتي
جدير بأن يلقي به كل ضيقة
فما ضنعه عند القضاء بالمشيرة
بإصلاحه للقوة النظرية
يحصلها بالقوة العملية
ويظهر إنساناً بأكمل سيرتي
لما غاب عنك الحق في كل رتبة
تكشره الأشياء بالعربية
رُمي كاملاً في نفسه بالنقيصة
فإنني شفاءً للقلوب المشوقة
فذاك فؤادٌ حاز أشرف خلة
فبقي له في الكون ميلاً لنظرة
محال فدعيني من عقول ضعيفة
فقصدك موجود بكل هويتي
وكل جمال فهو فيض أحبتي
إذا لمحت عيني خيال قبيلة
فذكر السوى أعدمته بالضرورة
فذلك فعل ينتمي نحو ظهرتي
تعاملهم أهواءهم بالخديعة
ألم تعلم أن القلب أشرف بضعة
يسع فيه من قد جلّ عن شبيهة
لقد حزت يا مغبون أبخس صفقة

وفي حضرة الإسلام يشرح صدره
فصار كعرش الانشراح بذا غداً
ومن جهل الأمر الأعم فصدره
ومن لم يفز بالفهم في ظاهر بدا
فيا أيها الراجي حصول مراده
ومن بعد ذا يبقى يؤمل حكمة
فيكمل في علم وفي عمل معاً
لو أنك ممن عاين الأمر واحداً
يُوَحِّدُ في الأمور وإنما
ومن خصّ شيئاً دون شيء فإنما
أيا طيبة قد طببتُ خُبراً ومُخْبِراً
وكل فؤاد عامر بك جملة
وما ناظرٌ قد فاز منك بنظرة
لئن كان قولِي عند من يدعي الحجا
إذا أنت أعطيت المراتب حقها
وكل سنا قد صرت فيه مولهاً
فاذكرهم لا أنتي قد نسيتهم
إذا كان قلبي قد تعمّر كله
وزكي إذا ما كنت للمال جامعاً
ألا إن جمع المال مذهب معشر
أترضى بغير الله في القلب ساكناً
ألم تعلم أن القلب إن كان طاهراً
تعوض من حق بزخرف باطل

وفيه لراج الله أحسن أسوة
 وكل فخار فهو في التبعية
 وإنهم إذ ذاك دون تقيّة
 يكون الغنا عند النفوس الغنيّة
 يُرى عبدَ دينارٍ وعبدَ خميصيّة
 يعود شجاعاً ذي انتهاشٍ بعطبة
 فما عاد إلا ذي صفاتٍ أليمة
 ولكن نفس المرءٍ بالوهم غطيت
 مع الحق موصوفاً بنفس شهيدة
 قديراً على تلك الأمور المهولة
 فقاتله حتى أن يقول بجزية
 يكون امرءاً يُغزى إلى كل ذمة
 تجنّها بفقدان الأمور القبيحة
 حليف إلى الأحياء في كل لحظة
 بغير الذي تعتاده فاشمأزت
 لما حزت منها وقعة واستسرت
 إذا لم يلاحظ حال اسم وكنية
 أراه بذاتٍ بالجميع محيطه
 كمثل الذي مني عين صنعة
 ومني بلا شك حضوري وغيبتي
 وعندني بداياتي وعندني نهاياتي
 أرى رغبتني عني كما فيّ رغبتني
 وطوراً أرى نفسي بعين حقيرة

ألم تر حال المصطفى في حياته
 هو المصطفى الهادي إلى خير سنة
 وقد رَغِبَ الأصحاب في حال فقرهم
 وليس الغنا عن كثرة المال إنما
 وقد قال فيما قال: قد تعس امرؤ
 وقد قال: إن المال ما لم تزكّه
 وكان مُليداً لم يزل فيه مغرمّاً
 على أنه ما زال للسم حاملاً
 فجرّد عن الأغيار قلبك ولتكن
 وجاهد إذا ما كنت صاحب نجدة
 تقاتل من تلقى كفوراً برّبه
 ويرضى بأحوال الصغار فعند ذا
 فيا طالباً جنّات عدن وحسنها
 فإياك لا تجزع من الموت إنه
 وما هي إلا أن ذاتك طورت
 فلو حجبت عن نظرة الطور في النوى
 على أن حزن المرء عين سروره
 جميع الذي يدعى شيء مفصل
 فمني مطموعي ومني طامعي
 فمني شهودي ومني شاهدي
 وعندني ألقى كل وصف مقبر
 وفي كل حال لا أزال ملاحظاً
 فطوراً أراني عند ذاتي معظماً

وطوراً أراها أهبطت لحضيضها
 وعرشي وكرسي وبعضي وجملتي
 وعندي شموسي كلها مع أهلي
 وأبعث عني للمحيط أشعتي
 ومني على ذاتي أعابن دورتي
 فلإني وحقني لا أدين برجعتي
 أنا مستقري كالذي أنا رحلتي
 وطوراً أرى ذاتي بعين البديهة
 ومني أعواني ومني رعبتي
 وأظهر أحياناً بكل قُشوة
 أصير عزمي عند ذاك مطيتي
 أراني مجدداً قائماً في حميتي
 وأسطو على بعضي وأظهر غلظتي
 والبسني حيناً لقرع الأسنان
 ومني خذلاني ومني نصرتي
 وأظهر لي عزمي ويطشي ونخوتي
 إذا رمت إظهاراً بصورة رأفتي
 ويعرض لي رأي فاهتك حرمتي
 وأظهر طوراً في القوى المعدنيّة
 كما شاء حكمي لأدين بملة
 كموسى فأختار اليهود شريعتي
 تُضاف لعيسى عابداً بكنيسة
 نمسكت في ذاك النبي بعروة

وطوراً أراها أهبطت لحضيضها
 فمني سماواتي وأرضي بما حوت
 ومني نجوم نيرات بكنهها
 وأفرض ذاتي بالتوهم مركزاً
 وأظهر خطأ دائراً حول مركزي
 فما دورة مني أعود لمثلها
 فمني إليّ مييراً إذ أنا سائر
 واحجُبني مني فلا وصل أرتجي
 فمني سلطاني ومني حاكمي
 وأنجلي أحياناً بما قد حوته
 فطوراً أجد السير نحوي بعزّة
 وأطلب مني الانتقام فعند ذا
 وأظهرت آلات كمثل مهند
 وأظهر دُوعاً سائراً جسم لا يس
 فمني مضروب وضرب وضارب
 وأفهمني مما أردت تعزّزاً
 وأرفق بي حتى أقضي مآربي
 وأعلي مقامي عند ذاتي تكراً
 وأظهر في العلياء مهما أردته
 وأكفرنني حيناً فأدركني به
 وأؤمن أحياناً بشرعة شارع
 وطوراً أراني مؤمناً بشريعة
 وطوراً أراني مؤمناً بمحمد

إلى أحد الأصحاب في عزّ شيعة
وأذهب طوراً مذهب الأشعرية
على أنني أنضاف للقدريّة
يُضاف إلى التكريم في عظم صنعتي
فحاز بذلك الأين أعظم رفعتي
ويأتي بأشكال له هندسيّة
فما عيشهُ إلاّ بأيسر بلغة
لما حاز من تلك اللآلي النفيسة
إذا ما رجوت الفوز منه بخدمتي
تلازم لتفوقتي لأهدى محجتي
أناها الذي قد حاز أحسن حلتي
تري هتك ستر المرء أقبح خلّة
بنفس نفيساً للأمر معينة
بداية هذا الأمر من هيكلية
فذلك منع للقوى المعدنيّة
لهيكلك المبني أسعد بنيّتي
بأربعة ليست تُرى بالسويّة
وماء وأرض فاحتفظ بوصيتي
أتاك طعام ينتمي للمعدويّة
وإياك إذراباً بأصغر كوتي
لأميل كل الخلق إليّ نحو نقلتي
يصيرُ إذا حجّاً بحمل الوديعه
فينقاد نحو القتل من غير منعه

وطوراً أراني في شرعة متشبهاً
أرجح أحياناً مذاهب شيعة
أميل إلى الإرجاء عند مذاهب
وأظهر مني ذلك الحججر الذي
وأسكنه في العرش عند صيانة
فيكنتم أسراراً ويبيدي عجائباً
ويرغب في تقليده لطعامه
ولكنه في طيبة أيّ طيبة
فيا أيها الراجي لتحصيله استمع
فظهر لهذا العلم قلبك ولتكن
فحينئذٍ إن شئت خدمته كما
فتختار من أهل الفضائل صاحباً
صبوراً على الآلام حامل كلها
تفطن لأسرار الهياكل إنما
ولا تحجب الأعلى بأكتف مائر
وجد بعزمٍ نحو تحصيل عبده
ولا تعدّه إلاّ غداً ملائماً
فما هي إلا ناره وهواه
فأنت إذا جمعته بتناسب
وغلق عليه بابيه بتحفظ
فيهرب منها دون شك لأنه
فعند فراغ الأربعين بحكمة
فيقتل عبداً لم يزل أبقاً إليّ

وتجعله في النار من غير ريبة
وتحرقه من بعد ذاك محرقاً
فخذ ذرةً جردتها من شوائب
فعند اجتماع الأصل بالفرع لا تكن
ودبرهما حتى يصيرا كواحد
فحينئذ قد تمَّ إكسيرك الذي
فينتقل أشرباً بوصف مُدْمَمٍ
فسرُّك أبدي الاتحاد حقيقة

وتجعله في النار من غير ريبة
وتُنْبِتُه إنبات سنبل حبة
وَرُمُ نظم شمل بين عبدٍ وحرّة
تُضَيِّعُ أموراً نلتها بعد عسرة
ويذهب عين الفرق في عين جمعة
تروم به كل الأمور العجيبة
بوصفٍ يسما فيه بالذهبيّة
كذلك يكون الأمر في المعنويّة



تأية الشيخ السنجاري

حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي^(*)

[٥٨٢ هـ / ٦٢٨ هـ / ١١٨٧ - ١٢٤٠ م]

سَرَرْتُ مَوْهِنًا نَحْوِي فَأَبَدْتَ مَسْرَتِي
وَمَنْتَ فَمَنْتَ فِي مَابِي إِلَى الْجَمِي
فَأَيَسَّنِي بَعْدَ الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا
وَأَطْمَعَنِي فِي وَصْلِهَا بَعْدَ هَجْرِهَا
وَأِنْ حَمَلْتَنِي نَاقَتِي نَحْوَ دَارِهَا
عَزِيزَةٌ وَصَلَّ عَزَّتِي الصَّبْرُ بَعْدَهَا
عَلَّقْتُ هَوَاهَا فِي الظَّلَالِ فَعَلَّقْتُ
وَمَا أَعْرَضْتَ عَنِّي وَحَقَّ وَصَالِهَا
وَلَوْ لَمْ تَرَ الإِخْلَالَ مَنِي بِحَقِّهَا
وَكُنْتُ بِهَا وَالْقَلْبُ فِي قَبْضِ بَسْطِهَا
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلِ الْجَفَا بَعْدَ وَصْلِهَا
إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْ لِيظَاهَا مَطَامِعِي
فَنَكَمَ جَسَدِي أَنْصَجْتُ فِي نَارِ هَجْرِهَا

* هو الشيخ حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي، أمير بعده العلويون في سورية من كبار رجالهم، كان مقامه في سنجان، أميراً عليها. واستنجد به أهل مدينة اللاذقية إحدى أكبر مدن الشاطيء السوري ليدفع عنهم شرور الإسماعيلية سنة ٦١٧ هـ فأقبل بخمس وعشرين ألف مقاتل، فصدته الإسماعيليون فعاد إلى سنجان، ثم زحف سنة ٦٢٠ هـ بخمسين ألفاً وأزال نفوذ الإسماعيليين، وقاتل من ناصرهم من الأكراد، ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف إلى العبادة. ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق وقبره معروف فيها. وله ديوان شعر، وفي شعره جودة.

تُرَدُّدُنِي فِي دَوْرَةٍ بَعْدِ دَوْرَةٍ
 يُقَطِّرُ أَجْفَانِي بِتَصْعِيدِ زَفْرَتِي
 فَأَخْلَقَ تَجْدِيدُ الْأَسَى ثَوْبَ جَدَّتِي
 عَذُولِي عَلَى وُجُودِي وَكَمْ تَشْفَى غَلَّتِي
 يُعَايِبُ جَفْنِي بِالْكَرَى بَعْدَ هَجَعَتِي
 أَعْوُدُ بِالْغَرَامِ مِنَ السَّلْوَانِ إِلَّا لِسَلْوَتِي
 وَرَدَّ سُرُورِي بِالْوَعُودِ الْجَمِيلَةِ
 لَمَّا سَلَّمَتْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ مُهَجَّتِي
 لَلَّذِي هَبَطَتْ نَفْسِي بِهِ بَعْدَ رَفَعَتِي
 بِوَعْرِ الْفَلَا مِنْ بَعْدِ ظِلِّ الْأَظْلَمَةِ
 وَمَا اقْتَرَنْتَ عِنْدَ الظُّهُورِ بِصُورَةٍ
 وَإِنْ شُوهِدَتْ فِي حَلِيَّةٍ مِثْلِ حَلِيَّتِي
 إِذَا اسْتَتَرَتْ بَعْدَ الظُّهُورِ بِغَيْبَةٍ
 وَنُكِرْهَا ذُو الْجَهْلِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 عَلَى عَدْلِيهَا فِي مُسْتَحَقِّ الْعُقُوبَةِ
 فَكَانَتْ لِعَيْنِي فِي جَلَا الْعَيْنِ بِلَوْلَتِي
 وَمِنْ مَيْسَةٍ فِيهِ الْمِثَالُ لِهَيْئَتِي
 بِصِدْقِ مُوَالَاتِي لَهَا وَحَمِيَّتِي
 عَلَى بَعْضِ مَا أَمَلْتُ مِنْهَا مُطِيعَتِي
 أَرَى عَبْدَهَا فِي الْحُبِّ مَوْلَى لِنِعْمَتِي
 فَأُضْحَى لَهَا مِنِّْي تَغَاصِيلُ جُمَلَتِي
 وَأُخْفِيَتْ أَمْرَاضِي بِهَا عَنْ أَطْبَيْتِي
 إِلَى مَاثِلٍ فِي الْحُبِّ عَنْ نَهَجِ مِلَّتِي

وَكَمْ كَرَّةٌ كَرَّتْ عَلَيَّ بُكُورِهَا
 وَحَزْنِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِي بِهَا
 أَلَمْتُ فَلَمَّتْ بِالْأَسَى شَعَثَ الْأَسَى
 وَأَشَفَّتْ بِمَا شَفَّتْ بِهِ الْجِسْمَ مِنْ ضَنْتِي
 وَأَهْدَتْ لِعَيْنِي فِي الْمَنَامِ حَيَالَهَا
 وَقَالُوا سَلَوْتُ الْحُبَّ قُلْتُ
 فَسَاءَ فُؤَادِي بِالسُّوُدِ سَاعَةً
 وَلَوْلَا اعْتِلَاقِي فِي الْهَوَى بِوَعُودِهَا
 دَنْتُ فِي غَلَاهَا مِنْ حَضِيضِ مَقَامِي الدَّ
 وَأَبْدَا عِتَابِي لَطْفُهَا بِي عَلَى الرُّضَى
 وَلَا حَتَّ بِمَعْنَاهَا لِعَيْنِي صُورَةٌ
 وَمَا انْتَقَلْتُ عَنْ كَوْنِ تَجْرِيدِ ذَاتِهَا
 تَعَلَّبُ أَبْصَارَ الْوَرَى وَقُلُوبَهُمْ
 لِيَعْرِفَهَا فِي الْبَدْوِ مَنْ كَانَ عَارِفًا
 وَتُظْهِرُ فِي حَالِ الْمُكَافَاةِ فَضْلَهَا
 حَكَانِي عَلَى ظَوْرِ النَّجَلِيِّ صَفَاؤُهَا
 فَمَا شَهِدْتَهُ الْعَيْنُ مَعْنَى فِدَائِهَا
 حَمِيَّتُ جَمِي سَمَعِي بِهَا عَنْ عَوَاذِلِي
 وَعَاصِيَّتُ فِيهَا الْعَاذِلَاتِ وَكَيْتِهَا
 وَأُضْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي بِهَا وَتَنِيَّتِي
 وَوَفْقًا عِنْدَا قَلْبِي لَجَامِعِ حُسْنِهَا
 فَضُنْتُ صَبَابَاتِي بِهَا عَنْ أَقَارِبِي
 وَمَا بُوْحْتُ بِالْمَسْتَوْرِ تَحْتِ خِمَارِهَا

تَحَمَّلَ الحُبَّ عن كُلِّ مَيْتٍ
 على حُبِّها أهلَ الشُّعوبِ البَعِيدَةِ
 وواصلتُ فيها المولعين بِلَوَعَتِي
 بِصُبرِي على ما سَرَّها مِن بَلِيَّتِي
 وفي شِعْبِهِم أَخْرَجْتُ في الفِطْرِ فِطْرَتِي
 وَأَتَبَعْتُهَا بِالنَّفْلِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ
 على الحُبِّ مِن عادي وَلِيٍّ وَلِيَّتِي
 بِخَلْعِ الثَّقَى فيها وَلَيْسَ الثَّقِيَّةُ
 وضائقٌ بحالي في الثُّبَاعِدِ حَيْلَتِي
 إلى وَصْلِها بَعْدَ القَطِيعَةِ وَصَلَتِي
 مَرَاتِبُهُم في عالمِ العِشْقِ دَلَّتْ
 فَمِنَ حَيْثُ ما اسْتَقْبَلَتْها فَيَهِ قِبَلَتِي
 بِأَسْمائِها الحُسْنَى الثَّقُوبِ
 بسُنَّتِها صاروا كما شِئْتُ شِيعَتِي
 وَحَلَّتْ فَحَلَّتْ مُرَّ عَيْشِ أَمْرَتِ
 وَأَدْبَرَتْ لِمَا أَدْبَرَتْ وَجْهَهُ لِدُزَّتِي
 لِيَكْشِفَ عَنِّي نورَها حُجُبَ عَفَلَتِي
 هَدَانَا على الأنوارِ مِن نارِ عِلْوَةِ
 عَلَيْنَا شَموسُ الإنسِ مِن بَعْدِ وَحْشَةِ
 دَعَتَنِي بِعَبْدِ صِرْتِ مَوْلَى لِرِفْقَتِي
 وَجِئْتُ صَحَابِي مِن سِناها بِجَذْوَةِ
 بِمُهْدِي الهدى لِلنَّاسِ مِن بَعْدِ ضَلَّوَةِ
 وَجَدْنَا عَلَيهِ لِلهُدَى خَيْرَ أُمَّةٍ

وما الصُّومُ في شَرِّ الهوى غَيْرُ صَوْمِ ما
 وياعدتُ فيها الأقربينَ مقارِباً
 وهاجرتُ فيها الهاجرينَ لِحُسْنِها
 وجاهدتُ فيها النفسَ حَقَّ جِهادِها
 وفي الصُّومِ أدَّيتُ الرِّزْكَاءَ لأهلِها
 وقُمتُ بِأحكامِ الفرائضِ ظاهراً
 وَوَأَلَيْتُ مِن والي دَوِّئِها مايدياً
 ودُنْتُ كما دانَ الدُّعاءُ لِحُسْنِها
 ولَمَّا تَمَادَتْ بَيْننا مُدَّةُ النُّوى
 جَعَلْتُ صَلَاتِي في العِرامِ بِذِكْرِها
 وظَهَرْتُ أعضائي بِعِرفانٍ مِن على
 وَوَجَّهْتُ وَجْهِي في اتِّجاهي لِوَجْهِها
 إِلَيْها أَصْلِي قانِئاً لِمْفِضِها
 وَحينَ رَأى عُشاقُ سَلَمِي تَسْنُنِي
 تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ ظُلْمَةُ السُّخِيطِ بِالرَّذَى
 فَأَقْبَلَ إقبالِي بِها حينَ أَقْبَلْتُ
 وَأَبَدَتْ لِعَيْنِي في دُجَى السِّتْرِ نارَها
 فَصِحْتُ بِأصحابِي إمْكُثُوا عَلَّنا نَرَى
 وَلَمَّا نَزَلْنَا وادِيَّ القُدْسِ اشْرَقَتْ
 فَبَشَّرَنِي بِالِشِّرِّ قَلْبِي وَعِنْدَما
 فَلَجَّيْتُ دَاعِيها وَأَسْرَعْتُ نَحْوَها
 وما كُنْتُ لِمَنْ تَهْدِينِي لِسَبِيلِها
 وَلَمَّا وَرَجْنَا ماءَ تَدِينِ حَبَّها

يَذودُونَ عَنْهُ كُلَّ سَالٍ عَنِ الْهَوَى
 فَبِلْتِ بِهَيْمَ عَلًا^(١) عَلَى نَهْلِ الْهَوَى
 وَمَلْتُ عَلَى رِيٍّ إِلَى الظُّلِّ ابْتغَى
 مُحَجَّبَةً لَمَّا اخْتَلَفَتْ بِجَلَالِهَا
 وَمَا احْتَجَبَتْ عَنِّي بِغَيْرِي وَلَا بَدَتْ
 فَائْتَبْتُ فِي مَحْوِ الْعَيَانِ عَيَانُهَا
 وَأَشْهَدُنِي غَيْبِي حُضُورًا وَغَيْبَةً
 وَلَكِنْ كَلَالِ الظُّرْفِ بِالسَّقَمِ فِي الْهَوَى
 وَإِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
 وَشَاهِدُ عَيْنِي فِي عَيَانِي لَذَائِهَا
 وَإِنْ كَذَبَ النَّفْسَ الْعَيَانَ لِعَيْنِهَا
 وَابْقَنْتُ أَنَّ اللُّطْفَ مِنْهَا دَنَا بِهَا
 فَجَرَدْتُ مَعْنَاهَا الْمُصَوَّرَ إِذَا بَدَا
 وَنَزَّهْتُ عَنْ كَوْنِ الْمَكَانِ كِبَانِهَا
 وَأَعْظَيْتُ مَعْنَاهَا التَّقَدُّمَ فِي الْهَوَى
 وَأَفْرَدْتُهُ مِنْ غَيْرِ فَصَلِّ وَلَمْ أَقْلُ
 أَقِيمُ لَهَا وَجَةَ الزَّمَانِ مُصَلِّيًا
 وَأَثَبْتُ فِي الْمِثْلِ الظُّهْرُورَ إِذَا إِخِ
 وَأَنْكُرُ مِنْ لَيْلَى الحُلُولِ بِحَلَّةٍ
 وَلَسْتُ كَمَنْ أَمَسَى عَلَى الحُبِّ كَأَذِيًا
 يَمِينِ عَلَى الجُّهَالِ مِنْ عُصْبَةِ الْهَوَى

وَيَسْقُونَ مِنْهُ كُلَّ صَبٍّ بِصَبُوءَةٍ
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَفُورَ بِنَهْلَةٍ
 غِنَى الفَقْرِ مِنْ ذَاتِ العَطَايَا السُّنِّيَّةِ
 عَنِ الوَهْمِ أَبْدَاهَا الجَمَالَ لِمُلْتِي
 بِغَيْرِ حِجَابٍ عِنْدَمَا لِي تَبَدَّتْ
 بِنَفْسِي حُدُودَ الأَيْنِ فِي حَالِ رُؤْيِي
 وَحَاشَا لَهَا مِنْ غَيْبٍ بَعْدَ حَضْرَةٍ
 أَرَانِي مَغِيبِي فِي شَهَادَتِي الَّتِي
 لَمْحْتَجِبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّةٍ
 كَذَاتِي شَهِيدٌ فِي حُضُورٍ وَغَيْبَةٍ
 تَبَصَّرْتُ فِي رُؤْيَا الكَرَى بِرُؤْيِي
 خِيَالًا لِعَيْنِي بِالكَرَى بَعْدَ مَجْمَعَتِي
 كَصُورَةَ حَدِّ الأَيْنِ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
 وَأَوْصَافِهَا عَنْ رُؤْيَةِ الحَدِيثِيَّةِ
 عَلَى نُورِهَا المَوْصُوفِ بِالأَزَلِيَّةِ
 مَعَ الوَصْلِ إِنَّ النُّورَ غَيْرُ المُنِيرَةِ
 بِتَوْحِيدِهَا فِي ذَاتِهَا الصَّمَدِيَّةِ
 تَفَى المِثَالُ وَأَنْفِي مَزَجَهُ بِالهُيُوءِ
 تَرَحَّلَهَا عَنَّا مَطَايَا المَنِيَّةِ
 مُضَلًّا لِأَصْحَابِ العُقُولِ السَّخِيفَةِ
 بِتَسْبَتِهِ فِي الحُبِّ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ

(١) العَلَلُ: الثُّرْبَةُ الثَّانِيَةُ. وَالْفِعْلُ: عَلُّ.

به التيه عنها مُبعداً بالرُمِيَّةِ
 ويُنكِرُ ظوراً أَنَّهُ عَيْنُ حَلَّتِ
 وَيُصِيحُ مَوَلاها بِغَيْرِ مَزِيَّةِ
 وَذَلِكَ مُحالٌ فِي العُقُولِ الصَّحِيحَةِ
 حاداً لأعيانِ الوُجودِ الكَثيرةِ
 عَيانِ عَلى الأضدادِ بَعْضُ الأِدِلَّةِ
 زَوالِ الصِّدى رُدِّ فِي العِرامِ شَرِيعَتِي
 مُحسِنُها عَنِ السُّنَنِ الوَصْفِ جَلَّتِ
 وَعَناها بَدَتِ كُلُّ المَعانِي الدَّقِيقَةِ
 مَشِيَّتُها قَدِماً حِجابِ المَشِيئَةِ
 بَدَتِ عَناهُ ذاتِ الرُّنْبَةِ الأَلْفِيَّةِ
 نَقِيبِ الهُدَى صارَ انْتِجابِ النَّجِيبَةِ
 وَعَناهُ تُبَدَّى مُخْلِصٌ فِي المَحَبَّةِ
 بِمَخْلِصِها أَبدى العُطُورِ لِفِطْرَتِي
 صَنائِحُ ما شاءتِ بِغَيْرِ رِوِيَّةِ
 إِلى عَودِ أعيادِ اللُّقا كالأهْلَةِ
 عَلى الأوجِ فِي أُنْفِ البُروجِ العَليَّةِ
 لأَبصارِنا بِالصُّورَةِ البَشَرِيَّةِ
 ولا عَجَزَتِ فِي ذاتِها بَعَدَ قُدْرَةِ
 عَلى حُسْنِها كُلُّ الأِدِلَّةِ دَلَّتِ
 وَحُجَّتُها لَمَّ تُبَدِّ فِيها مَحَجَّتِي
 وَقَد تَبَّتْ عِندَ المُحِبِّينَ نَسَبَتِي
 عَقَدْتُ عَليهِ فِي العِرامِ عَقِيدَتِي

ويوهمُ وَصلاً مِن سُلَيْمى وَقَد رَمَى
 وَيَزْعُمُ ظوراً أَنَّهُ عَيْنُ عَينِها
 وَيُسمي لها عَبداً بِدَعِواهُ فِي الهَوَى
 فَيَجْمَعُ ما بَينَ التَّفْضِيلِ جَهْلُهُ
 وَيَعِدُّ عَنِ عَدْلِ الهَوَى بِادِّعائِهِ اتِ
 وَكَيْفَ يَصِحُّ الاتِّحادُ وشاهِدُ الـ
 وما الحَقُّ إِلا ما أَقولُ فَإِنَّ تُردِ
 وَخُذْ فِي الهَوَى عَنِّي حَدِيثَ هَوَى النَّبِيِّ
 بِدِيعَةِ حُسْنِ دَقِّ مَعْنى جَمالِها
 قَضَى جودُها فَيَضُرُّ الوُجودِ فَأَظْهَرَتْ
 نِقامَ لَهْ مِن نَورِهِ بِأَبِ رُحْمَةِ
 فَكانَ بِهِ كَونُ التَّقْيبِ وَعَنِ سَنا
 وَعَناهُ بِدا مُختَصُّ عالَمِ قُدِيسِها
 وَمُمتَحَنُ الحُبِّ الَّذي كَونُهُ بِدا
 وَأَتَقَنَ بِالإِقْدارِ مِن رِيبَةِ الحَبا
 بِدَوْرِ بَدَتِ مِن غَيرِ نَقِصٍ لِهَدينا
 وَأَبَدَتِ سِراراً فِي العُيُونِ وَلَم تَزَلْ
 وَلَم تَسْكُنِ الأَجسامِ عِندَ ظَهورِها
 ولا حَذَلَتْ بِالقَهْرِ بَعَدَ انْتِصارِها
 أَدِلَّةُ قَلْبِي فِي هَوَى مِن بِحُسْنِها
 وَلَو لَم تَكُنْ عَينَ الدَّلِيلِ لِعَينِها
 وَلَسْتُ دَعِيماً بِانْتِسابِي إِلى الهَوَى
 فَإِنَّ تُبَّتْ أَنْ تَحظَى بِحَلِّ رُموزِنا

يُبْنِ لَكَ بَعْدَ النَّيِّ رَشْدَ طَرِيقَتِي
 لِئَنْفَسِ بِمَفْهُومِ الْعَرَامِ تَزَكَّتِ
 تَنَاهَى إِلَى مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
 مُبَيِّنُهَا إِلَّا بِعَقْرِ الْمَطِيئَةِ
 تُعَبِّرُ عَنْ كَوْنِ الْمَعَانِي الْحَفِيَّةِ
 وَأَمْيَالَهُ وَأَقْمَارِ شَمْسِ الْأَبْوَةِ
 وَصُحْبَتِهِ لِلْمُهْتَدِي خَيْرُ صُحْبَةٍ
 وَمُرْكُوبُهُمْ فِيهَا مَطَايَا الْعَزِيمَةِ
 بِمَا اقْتَرَحْتَهُ بِالْعَرَامِ قَرِيبَتِي
 بِهِ أَنْ يُوَالِيَ عُصْبَةَ الْعَصَبِيَّةِ
 وَمَرُوثُهُ فِيهَا كَمَا لُ الْمُرُوءَةِ
 يَزِيلُ الصُّدَى عَنْ كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةِ
 تَعَدَّتْ لِإِبْصَارِ الْجَمَالِ بِمِصْرَتِي
 لِإِبْطِنِهِ الْمَحْجُوبِ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ
 وَأَكْمَلْتَ حَتْمِي فِي هَوَاهَا بِعُمْرَتِي
 مَقَامَ إِزْدِلَانِي فِي الْعَرَامِ بِزُلْفَتِي
 وَإِنْ سَقَمَ الْجُهَاَلُ بِي نَقِصْ رُتْبَتَهُ

قَلْتُ بِأَمِينٍ لِيَمِيلَ عَنِ الْهَوَى
 فَإِنْ تَغَدُّ مَوْلُوداً لَهُ رُحْتُ وَإِلْدَا
 وَمَنْ قَطَعَ الْأَمْيَالَ فِي حُبِّ عُلُوءِ
 وَلَمَا يَنْتَلِ عَنِ الْوِصَالِ وَصَالَهَا
 وَمَا الْحَجُّ فِي شَرِّعِ الْهَوَى غَيْرَ صُورَةٍ
 سَبِيلَ الْهُدَى لِسَالِكِينَ مَبِيلَهُ
 وَخَيْرُ دَلِيلٍ لِلرَّشَادِ دَلِيلُهُ
 وَزَادَ الثَّقَى عِنْدَ الْمُجَبِّينَ زَادَهُ
 وَمَشَعَرُهُ الْمَسْتُورُ عَنْ غَيْرِ شَاعِرٍ
 وَفِي حَجْرِهِ حَجَرٌ عَلَى كُلِّ لَائِيذٍ
 صَفَاهُ صَفَاءُ الْقَلْبِ مِنْ كَدْرٍ بِهِ
 وَزَمْرَمُهُ مِمْ طَوِيْسٍ بِمَائِهَا
 وَكُغْبَتُهُ مِمْ بِنَارٍ بِبَاضِهَا اس
 وَغَايَتُهُ عَنْ عَايَةِ الْحُسْنِ ظَاهِرٌ
 وَإِنِّي لَيْمَنْ حَجَّ كَعَبَةَ حُسْنِهَا
 وَفِي عَرَفَاتِ الْوَصْلِ عَرَفْتَنِي الْهَوَى
 وَإِنِّي لَنَفْسٍ أَوْجِ الْعَرَامِ بِحُبِّهَا



تائية الشيخ

إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي (*)

[٦٣٣ — ٦٧٦هـ]

تجلّى لي المحبوبُ في كلّ وجهة	فشاهدتهُ في كلّ معنى وصورة
وخاطبني متّي بكشفٍ سرائري	فقال أتدري مَنْ أنا قلتُ مُنيّتي
فأنتُ مُنائي بل أنا أنتُ دائماً	إذا كنتَ أنتَ اليومَ عينَ حقيقتي
فقالَ كذاكَ الأمرُ لكنتهُ إذا	تعينتَ الأشياءَ كنتَ كنسختي
فأوصلتُ ذاتي باتحادي بذاته	بغيرِ حلولٍ بل بتحقيقِ نسبتي
فصرتُ فناءً في بقاءٍ مؤيد	لذاتٍ بديموميةٍ سرمدية
وغيبني عني فأصبحثُ سائلاً	لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي
وأنظر في مرآة ذاتي مشاهداً	لذاتي بذاتي وهي غايَةٌ بغيبتي
فأغدو وأمري بين أمرين واقف	علمي تمحوني ووهمي مثبتتي

* هو الشيخ العارف بالله تعالى شيخ الطريق سيدي برهان الدين إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي القرشي رضي الله عنه، وهو من أجلاء مشايخ الفقهاء أصحاب الخرق، وكان من صدر المقربين، وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة ومآثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية. وهو أحد من أظهره الله عزّ وجلّ إلى الوجود وأبرزه رحمةً للخلق وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وصوّمه في المهدي رضي الله عنه، وله كلام كثير على لسان أهل الطريق.

وكان يتكلم بالعجمي والسرياني، والعرباني، والزنجي، وسائر لغات الوحوش والطيور، وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق.

ومن كلامه: من لم يكن متشرعاً متحققاً نظيفاً عفيفاً فليس من أولادي، ولو كان ابني الصليبي، وكل من كان من المريدين ملازماً الشريعة، والحقيقة، والطريقة، والديانة، والضيافة، والزهد، والورع، وقلة الطمع، فهو ولدي، وإن كان من أقصى البلاد. وكان يقول: لا يكمل الفقير حتى يكون محباً لجميع الناس، مشفقاً عليهم، ساتراً لعوراتهم، فإن ادّعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب.

ترقّع عن دعد وهند وعلوة
 فإنّ مدارّ الكلّ من حولي ذروتي
 ولا غبثُ إلاّ عن قلوب عميّة
 وليس يروني في المرأة الصقيلة
 بمختلف الآراء والكلّ أمّتي
 وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
 وأنّ سواها لا يلّم بفكرتي
 أجددُ فيها حلّة بعد حلّة
 وعلوى وسلمى بعدها وبشينة
 وما لوحووا بالقصد إلاّ لصورتني
 ويرّي في الأكوان من قبل نشأتي
 على الدرّة البيضاء في خلويتني
 بلطف عنايةات وعين حقيقتني
 وأسكّن في الفردوس أنعم بقعة
 وأعطيّت داوداً حلاوة نعمة
 بحاراً وطوفاناً على كف قدرة
 أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة

خبأت له في جنة القلب منزلاً
 أنا ذلك القطب المبارك أمره
 أنا شمس إشراق العقول ولم أقل
 يروني في المرأة وهي صديّة
 وبني قامت الأنبياء في كلّ أمة
 ولا جامع إلاّ ولي فيه منبر
 وما شهدت عيني سوى عين ذاتها
 بذاتي تقوم الذات في كلّ ذرّة
 فليلي وهند والرباب وزينب
 عبادات أسماء بغير حقيقتني
 نَعَمْ نشأتي في الحبّ من قبل آدم
 أنا كنتُ في العلياء مع نور أحمد
 أنا كنتُ في رؤيا الذبيح فداؤه
 أنا كنتُ مع إدريس لما أتى العلاء
 أنا كنتُ مع عيسى على المهد ناطقاً
 أنا كنتُ مع نوح بما شهد الوري
 أنا القطب شيخ الوقت في كلّ حالة



تأية الشيخ

العز عبد السلام المقدسي (*)

[... - ٦٧٨ هـ]

قال قدس الله روحه ونور ضريحه:

شهدت بعين القلب في حانِ حَضرتي
سقاني كأساً من مُدامة حُبِّه
وخاطبني سرّاً فنادَيْتُ مُعلناً
وغبْتُ في الأكوَانِ شُغلاً بَنشوتي
شُغِلْتُ بمن أضحي فؤادي محلّه
ولم تُرَضْ روحي بالدناءة إنَّما
حبيباً تجلّى للقلوب فحَنَّتِ
فكانَ من السّاقِي حُماري وسُكرتي
إلَيَّ عبادَ الله فزَتْ بِبُغْيَتِي
وتَهتْ على العشاق عُجبا بِصَبَوْتِي
ولم يَك شُغلي بالرتابِ وَعَلْوَة
إلى عالمِ المعنى زَمْتُ مَطِينِي

* قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية [١٣/٢٨٩]: «هو الشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين، عز الدين أحمد الأنصاري المقدسي الواعظ المطبق، الشاعر الفصيح المقلق، نُسخ على موال ابن الجوزي وأمثاله». وقال الذهبي عنه: «أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م، ودفن في مقبرة باب النصر، ولم يبلغ الخمسين سنة من العمر» [العبر في خبر من عبر للذهبي ٥/٣٢١، وذيل مرآة الزمان ٤/٢٥ لليونيني]. ترك مؤلفات عدّة، منها:

شرح حال الأولياء ومناقب الأتقياء، وإصلاحات الصوفية، ونزهة اللواحق في التصوف والمواعظ، وتفليس إبليس، والفتوحات القلبية في الأسرار الغيبية.

قالدة: لا بد من التنبيه على أن الشيخ العز عبد السلام المقدسي هو غير الشيخ العز بن عبد السلام السلمي المعاصر له والملقب بسلطان العلماء، والمشهور بعز الدين، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، وتولى الخطابة والتدريس بزواية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل قلعة صفد للصليبيين اختياراً، أنكر عليه ابن عبد السلام، ولم يدع له في الخطبة، فحبسه ثم أطلق سراحه فخرج إلى مصر سنة ٦٣٩ هـ فولاه نجم الدين أبواب القضاء والخطابة، ثم اعتزل ولزم بيته، إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هجرية - ١٢٦٢ م. (الأعلام للزركلي ٤/٢).

فشا هذت معنى لو بدا كشف سره
 على طور قلبي كان ميقا قرتي
 فلاح على الأشباح منها جلأه
 ودبت إلى الأسرار منها لطيفة
 وأبدت لي الأنوار من شفتي الرضا
 قرأت بها سطرأ رأيت حروفه
 فما قدمت تلك العهد وأنسي
 جعلت فوادي كعبة لجمالهِ
 وصفو ودادي فيه يغني عن الصفا
 وفي حبه قرضي ونفلي وسنتي
 فلولا افتقاري ما غنيت بغيرتي
 ولولا متغيبني ما شهدت منادمي
 فنائي به ذاك البقاء بعينه
 فإن كنت يوماً للمحبة مدعي
 ورد مؤرد العشاق عند ملبكهم
 فكم قد أناخت للوصول ركابهم
 ولما بدا من حضرة القدس نورها
 رأيت سر ما لا يُدرك الحس وصفه
 تزيغ له الأبصار عند شهوده
 به غريد العشاق سكرأ بجمعهم
 فسكري به صحو وموتي به بقا
 ولي في الهوى سر يلق عن الشها
 خلعت عذاري واشتهرت بحبه

لضم الجبال الراسيات لذكنت
 وفي قاب قوسي الحبيب تجلنت
 وفاح على الأرواح عطر نسيمتي
 فغابت صفاتي دونها حين دبت
 فلاح لي الأسرار من غيب فكرتي
 تترجم عن تلك العهد القديمة
 مقيم على عهدي القديم وذمتي
 فشم طوافي إذ حججت وعمرتي
 وسغي إلى ذاك المقام ووقفتي
 ومن أجله ذلتي وقصري وكسرتي
 ولولا انكساري ما ظفرت بمنييتي
 ولولا انفرادي ما أنست بوحدتي
 وسقمي به في الحب عنوان صحتي
 فمت واحترق وذهب وذبت وتفتت
 وفي المقعد الصدق العلي ثقتي
 وفي المنهل العذب الروي تردت
 ولاحت لها أعلامها فترقت
 ويدركه غير القلوب السليمة
 وتشهد الأبرار عند التلقف
 وما شربوا في الحب إلا بقيتي
 وحبي له حب يقوم بحجتي
 وتفصيل ما فيه يعد بجملي
 ويغت وقاري واشتغلت بمحتي

إلى حانة الخمار وَجَهْتُ وَجْهَتِي
 ومن وجه ساقِي الكاسِ جَدْتُ سكرتي
 وأعددت إفلاسي لعزِّي وثروتي
 ولا الوَجْدُ إِلَّا أن أجودَ بمهجتي
 ولا العيشُ إِلَّا أن أموتَ بِعُصَّتِي
 يُمَوِّهُ عن ليلاه يوماً بِعِزَّةٍ
 وناذِ على الأشهادِ جَهراً وَصَوْتِ
 أسانيدِ أشواقِي وَشَرَحَ طَوَيْتِي
 وَصَفَوهُ أسرارِي وَمِنهاجِ سِيرَتِي
 بموقفِ أحبابِي وَصِحَةِ رحلتي
 فَسَلَّمْ بقولي واسْتَسْنِ بِسُنَّتِي
 رَضِيْتُ على حكمِ الغرامِ بِشرعتي
 ألا يا عبادَ الله هذِي سَجِيَّتِي
 فلا خَيْرَ في حَبِّ يُعَابُ بِعُجْمَةٍ
 سُنُّكِرُ ما أَعْرَنْتُ في شرحِ قِصَّتِي
 ولا الشوقُ إِلَّا مَنْ يُلي بِبِلِيَّتِي
 وَيَمزِجُ صَفْوَةَ العيشِ مِنْه بِجَفْوَةٍ
 ولا نسبةً في الحُبِّ يوماً كَنَسَبَتِي
 أذوبُ غراماً بين سُكري وَصَحوتِي
 ففي حانةِ الخمارِ قَلْتُكَ تُرْبَتِي
 تُظْهِرُ عِصْيَانِي وَتَغْمِيلُ حُوبَتِي
 فيا طيبَ أكفاني ويا حسنَ تربتي
 يُلْبِيهِ جِشْمَانِي الرَّمِيمُ بِخَفَرَتِي

فمن كان غِرّاً بِالغرامِ فإِنني
 وَعاقِرْتُ نُدْمَانَ الخِلاعةِ بِرَهْمَةٍ
 وَجَدْتُ لجلّاسِي بما ملكتُ يدي
 فما الحُبُّ إِلَّا أن أكونَ مُوَلَّهاً
 ولا راحةً إِلَّا لِقائِ مَنْ أُحِبُّهُ
 وليس محبباً مَنْ أنى مُتَسْتَرّاً
 فَبُخِ واسترخِ واحلِّغْ عِذارَكَ وافْتَضِخْ
 فهذا مقامِي في المحبةِ فاستَمِعْ
 ففي بَثِّ ما أرويه حليَّةً أدمعي
 فخذها أحاديثاً صحاحاً جَمَعْتُها
 وكم لفقِيه العشقِ ناظِرْتُ في الهوى
 فيا معشرَ اللُؤامِ مهلاً فإِنني
 وَبُحْتُ اشتهاراً ثُمَّ نادَيْتُ معلناً
 فمن شاءَ فَلْيَعْزُزْ ومن شاءَ فَلْيَلْمْ
 وَمَنْ يَكُ بالمعنى جَهولاً فَإِنَّه
 ولم يَدِرْ ما العشقُ القَتولُ ولا الجوى
 ومن لم يَذُقْ حُلُوَّ الغرامِ ومُرَّه
 فليسَ له في عالمِ العِشْقِ رتبةٌ
 فَعَدَّ عن الغِرِّ الجَهولِ وَخَلَّنِي
 وإن فَنَيْتَ رُوحِي عليه صابئةٌ
 عسى يَسْمَعُ الساقِي عليَّ بِشُربَةٍ
 وإن يَكُ في ثوبِ الخِلاعةِ مُنْدرِجِي
 وإن صاحَ إسرافيلُ عِشْقِي بِذَكَرِهِ

فَيُنشَرُ مِثَّ الهَجْرِ من بعد مُهلَةٍ
 وفي مَعْرَكِ العِشاقِ قامتِ قِيامَتِي
 فسلطانُ حَبِي في القِيامةِ قُدُوتِي
 لواءُ بهِ وُزْتُ عُنُقِدَةً عُرُوتِي
 يقابِلُ كَلًّا مِنْهُمُ بِتَحِيَةِ
 مقامِ وطالِ الحِشْرُ ثُمَّ وَرَقَتِي
 وساءَ لَنِي عن قِصَّتِي وَشَكِيَّتِي
 ولا تَنقِضِي يَوْمَ الحِسابِ قِصِيَّتِي
 فلا طُويْتُ عندَ العِتابِ صَحيفَتِي
 لِيَتَسَكَّنَ بِلُوائِي وَتَبَرَدَ غُلَّتِي
 ولو كانَ فيهِ سُبَّتِي وَمَدَمَتِي
 نعيمًا ولا في جَنَةِ الخُلْدِ رَغْبَتِي
 تَسُرُّ وما نَفَعِي بِحُورِي وَغُرَفَتِي
 إذا لم أَفْزَ عندَ اللِّقاءِ بِنَظَرَةٍ
 وَأَنْتَ جَحيمي إنْ هَجَرْتِ وَشِقوتِي
 وَأَنْتَ على الحالينِ دُخْرِي وَعُدَّتِي
 فَأَنْتَ على التَّحقيقِ مُؤَنِّسُ رَحِيتِي
 ولا خَطَرَةٌ إلاً وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي
 ولا عَلِيقَتُ أَيدي النُّوى بِأَرْمَتِي
 بِقَلْبِ كَثيبِ بالغِرامِ مُفْتَتِي
 سِوَالِكَ كما جَمَعَتِ فيكَ تَشْتِي
 ولا بُحْتُ إلاً كُنْتُ مَغْنَى رِوِيَّتِي
 ولا غِبْتُ إلاً كُنْتُ شَاهِدَ غِيبَتِي

وَيُنْفَخُ صُورُ الوَصْلِ في بَرزِخِ الرُّضا
 هِناكَ أُعِيدَتْ رُوحُ قُرْبِي وَرَاحَتِي
 وَإِنْ يَدْعُ يَوْمًا كُلُّ قَوْمٍ إِمامَهُم
 وَيُنْصَبُ لِلعِشاقِ عندَ لِقائِهِم
 يَسيرُونَ رُكبانًا على نُجَبِ الصِّفا
 وَإِنِّي إِذا حَانَ اللِّقاءُ وَضَمَّنَا
 وَنادِمَنِي من كُنْتُ أَرجو لِقاءَهُ
 تَمَنِّيْتُ إِلا يُفْصَلُ الحُكْمُ بَيْنَنَا
 إِذا كانَ من أَهواءِ نَمِّ مُسائِلِي
 فما القِصْدُ إِلا أَنْ يَكُونَ مُخاطِبِي
 فِيا حَبْذا ذاكَ الحَديثِ وَطِيبَهُ
 فلا هِمَّتِي في تِلْكَمُ الدارِ تَبغِي
 وما لي وَلِلوِلدانِ وَالسُّرورِ السَّيِّ
 ولا جَنَّةِ الرُّضوانِ أَرْضِي نَيْعَمَها
 فَأَنْتَ نَعيمي إنْ وَصَلتِ وَجَنَّتِي
 وَأَنْتَ من الدارينِ قِصيدي وَبُغِيَّتِي
 إِذا اسْتَوَحَّشْتُ مَني الدِيارِ وَأهلِها
 فلا نَظَرَةٌ إلاً وَأَنْتَ مُشاهِدِي
 وَأَنْتَ الَّذي لولاكَ ما عُرِفَ الهوى
 وَأَنْتَ الَّذي لولاكَ ما عُرِمَ الجوى
 وَأَنْتَ الَّذي شَتَّتَنِي عن مُوالِيفِي
 وَأَنْتَ الَّذي ما صَحِحْتُ إِلا أَجَبَّتَنِي
 ولا أَهَبْتُ إِلا كُنْتُ قايِلَ أَوْتِنِي

ولولاك ما طابَ الغرامُ لعاشقٍ
ولولاك ما استحلى الهوى ذو صبابةٍ
وما حاجِرٌ لولاك ما زَمَلَةُ النُّقا
ولولاك ما ناجيتُ وِزْقَاءَ أَيْكَةِ
ولولا الهوى لم أَسْتَقِ للعيشِ عبرتي
فيا مِحنَتي يا مُنَيِّتي يا بَلِيَّتي
ولا سَمَّحتِ نفسي النَفيسةُ أن تَرى
فرفقاً بأرواحِ تَدوبُ صَبَابَةً
وَأَلَقَّتْ على أبوابِ جُودِكَ رَغْبَةً
ولما دَعَاها للغرامِ مُذَيَّبُها
ولولا رجاءُ الوَصْلِ مِنْكَ لما سَرَتْ
وليس لها إلا عَليكَ مُعَوُّو
وكم قد لَحَاها العاذلون جهالةً
وكيف لها من سَكْرَةِ الحَبِّ مَخْلَصُ
سقاها الهوى كَأَمِنَ الغرامِ فَعَرَّيْتُ
وقابَلَهَا من يوسُفَ الحَسنِ شَاهِدُ
وورِثَ عن الحَبِّ المَبْرُحِ والأسَى
ونادَتْ على الأشهادِ جَهراً أنا الَّذِي
فيا شِفَوْتِي وا حِسرَتي وا رَزَيْتِي
ولما رأيتُ الذَهْرَ قَصَرَ عَزَمَتي
وهاجرتُ لا أخشى المَلامَ يَمِئْتِي
وإن أنتَ لم تَغْفِرْ ذُنوباً جَنَيْتُها
وها أنا قد أَنهَيْتُ قِصَّةَ عُصْتي

ولا بلغثُ أرواحنا ما تَمَثَّيَ
وراقٌ له في حُكْمِها ما استَحَلَّتِ
ولولاك ما كانت بنجدٍ تَعَلَّتي
بسجعٍ ولا طارِخُها بِطَوِيَّتي
ولولا الجوى ما أحرَقَ النارُ زَفرتي
لغيرِكَ لا والله ما اختَرْتُ ذَلَّتِي
هواناً ولكن ذلك الذلُّ عَزَّتِي
عليك وجادَتْ بالأنفوسِ النَّفيسَةَ
عصاها وفي ذاك المِقامِ استَقَرَّتِ
فحَنَّتْ وَأَنَّتْ واستَقَرَّتْ وَلَبَّتِ
إليكِ ولولا حُبُّها ما تَغَنَّتِ
فلا تَحَرِّمْنِها نَظْرَةً عند رُوزَةٍ
فما ظَفَرُوا في الحَبِّ منها بِسَلْوَةٍ
وقد جُرَّعَتْهُ جِرعَةً بعد جِرعَةٍ
وراوَدَها ساقِي المِدامِ فَهَمَّتِ
وحَلَّ قَغيضَ الصَبْرِ عنها فَقدَّتِ
بهزَلٍ فلَمَّا حَضَحَصَ الحَقُّ جَدَّتِ
رَضِيَتْ بِعاري واشتهرَتْ بِعِشْقِي
إذا لم أرى ذاك الجِمالَ بِمُقَلَّتِي
جعلتُ إلى أبوابِ جودِكَ هَجرتي
ولكن على عِرفانِ حَبِّكَ وَقَفْتِي
فما حيلَتي يومَ العتابِ وَحُجَّتِي
فوقَّعَ بِفضلِكَ مِنْكَ عُفْراًنَ زَلَّتِي

وقال رضي الله عنه:

دولة الهجران عتانا ارتحلث
بشروا المقبول منا أنه
حق للمظروود عن حضرتنا
خطرث نسمة ذبناك الحمى
همهث يراً بأسرار الهوى
فاذخلوا الحان فقد حان لنا
ما راث عيناي أحلى منظرأ
أقبل المولى عليه فجلا
وتجلى في دجى الليل له
مث محبباً في هواه هكذا
وإذا واقبت أيام اللقا
قل أنا المقتول في حبكم
شريعة الإنصاف عدل فلما
إن يكن ذنب فدمعي شافعي
وقال أيضاً عفا الله عنه:

يميناً بأجفاني الذاريات
وحق زمان تقضى لنا
لئن قزيت فيكم مهجتي
وما زلت في خلوتي أجتلي
ولو كان داع دعا باسيكم
وحيث التفت أراكم معي
دعوتكم إلى الوصل عشاقكم

وأوزقات الرضى قد أقبلت
روحه نحو المعالي قد علت
أن يعزى نفسه إذ سفلت
عليها طيب الشذا إذ حملت
فقهمننا يراً ما قد نقلت
واسمعوا الألعان منها رثلت
من فتى أوصافه إذ كملت
صفوة الكاس لديه فانجلت
وأزال الحجب لما أشبكت
سنة الحب وما إن بدلت
وترى الأنفس عن ذا سئلت
فيأي الذنب فيه قتلت
يا ملوك الحسني عتانا عدلت
وشفاعات دموعي قبيلت

عليكم وأماقي الجاريات
يطيب لؤنلاته الذاهبات
فصدق لاني من الباقيات
معانيكم بجميل الصفات
للبيت من أعظمي الباليات
فلس أبا لي يتم الوشاة
فواقوتكم من جميع الجهات

لما عرفَ العبدُ من أين يأتي
يُنَاجِي بِأَدْمَعِهِ السَّائِلَاتِ
مِنَ الْجَوْدِ وَالْفَضْلِ وَالْمَكْرُمَاتِ
يَرَى مَوْرِدَ الْمَوْتِ عَيْنَ الْحَيَاةِ
رَمَاهُ بِأَسْهُمِهِ الصَّائِبَاتِ
لَذَابَ بَأَنْفَاسِهِ الْمَحْرَقَاتِ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا الطَّيِّبَاتِ
وَيَنْدُبُ تَذَبُّ أَخِي الشَّاكِلَاتِ
أَمَا أَنْ أَنْ تُنَجِّزُوا لِي عِدَاتِي
ثَلَاثَ لِقَلْبِي مِنَ الْمُهْلِكَاتِ
أَجِبْ ثَلَاثَ مِنَ الْمُنْجِيَاتِ
ثَلَاثَ لَسَمْعِي مِنَ الْمُطْرِبَاتِ
أَجِبْ ثَلَاثَ مِنَ الْمُضْهِبَاتِ
ثَلَاثَ لظُرْفِي مِنَ الْمَدْمَشَاتِ
ثَلَاثَ لِقَلْبِي مِنَ الْمُنْجِيَاتِ
وَنَهْرَ ثَلَاثَ مِنَ الْمُنْعَشَاتِ
ثَلَاثَ بِهِمْ كُلِّ سَعْدٍ يُوَاتِي
وَصَحْبِ ثَلَاثَ مِنَ الْمُسْعِدَاتِ
ثَلَاثَ بِهِمْ يُغْفَعُ عَن سَيِّئَاتِي
وَمَنْ حَبَّهْمُ حَازَ كُلَّ النِّجَاةِ
وَأَيْضاً حُسَيْناً بِأَرْضِ الْفَلَاةِ
وَمَا زَالَ ذَلِكَ مِنْهُ مُوَاتِي
رَوَى ذَا الْحَدِيثِ جَمِيعُ الثَّقَاتِ

ولولا دللتم لعرفاينكم
فكم سائلٍ دونَ أبوابكم
يؤمّلُ ما أنتمم أهله
وكم بينَ أبياتكم من فتى
تعرّض للعشقي حتى لقد
فلولا سحائبُ أجفانه
إذا خطرَت نَسَمَاتُ الصِّبَا
يَهيمُ اشتياقاً وببكي شجى
أحباينا ذُبْتُ وَجُدّاً بِكُمْ
غرامي ووجدي وفَرْطُ الْجَوَى
وخمري وكأسي ووجهُ الذي
وصوتٌ ويشعرٌ ولحنٌ به
وعَجْرٌ وَصَدٌّ وَبُعْدٌ لِمَنْ
وَلُطْفٌ وَعَطْفٌ وَحُسْنٌ بَدَا
وَحُبٌّ وَقَرْبٌ وَوَصْلٌ بِهِ
ووجهٌ ملبّخٌ وروضٌ نديٌّ
وأمرٌ ونهْيٌ ومالٌ وهَمٌّ
وحبُّ النبيِّ وآلٍ لَهُ
وحبُّ عليٍّ مع الحسنين
أحبّاءِ خيرِ السورى أحمدٍ
وكم حملَ المصطفى حسناً
وكان يُقَبَّلُهُمْ دَائِماً
وَصُرِّحَ عَنْهُ بِحُبِّ لَهُمْ

بقتلِ حسينٍ بشاطي الفراتِ
 يَفوقُ الخلائقَ في العَبَراتِ
 رأى مثلَ هذا قَتيلَ الطغاةِ
 بِسُوءِ أضافوه في لَحْمِ شاةِ
 وما نالهم من رجالِ عُتاةِ
 لمن فاقَ في الخلقِ كلَّ السَّراةِ
 لأجلِ نَبِيِّ عليه صَلاتي
 هَوَاهُ مُقيمٌ بِقلبي وذاتي
 فأشْفَى عَليلًا لِماضٍ وآتِ
 وَرَجَهَ مُضِيَّةً مَلِيحَ الصِّفاتِ
 بما قد أَرانا من المعجزاتِ
 ودودَ أَلوفٍ وما كان عاتِي
 وقد أَوْضَحَ الحَقُّ بِالبيِّناتِ
 فذاك المُحَلَّدُ في الدَّرَكاتِ
 لَكُنَّا مِنَ الشُّرُكِ فِي الظُّلُماتِ
 إِذِ إِذَا طَلَبُوا الخَلقَ بِالشُّبَعاتِ
 مِنَ الكَرِبِ وَالجَهْدِ فِي النَّازعاتِ
 لِيَعْفُوَ لِلخَلقِ عَن سِيئاتِ
 وَيَبْدُو فِي الأَفقِ مِنَ نَيِّراتِ
 هُمُ المُشْرِقونَ بِكلِّ الجِهاتِ
 لأرجو مِنَ الله نَيْلَ الصَّلَاتِ

ويراوي الرضی قد رؤفت

وقد كان ربي أوحى له
 فأجرى الرسولُ لَذَا عِبْرَةً
 وَحَقُّ لَهُ إِذْ بَكَاهُ وَقَدْ
 كَذَا حَسَنٌ قَتَلُوهُ أَدَى
 فَوَا حَسْرَتاهُ لأَوْصايهم
 وما كان فيهم ذُوو رَحْمَةٍ
 وَقَدْ كانَ رُحْماهُمْ وَاجِباً
 نَبِيِّ كَرِيمٍ رُووفٍ رَحِيمٍ
 نَبِيِّ جَلِيلٍ أَنانا دَليلًا
 نَبِيِّ بَهِيٍّ شَدِيدِ قُوَيٍّ
 نَبِيِّ هَدانا لِمَن قَد بَرانا
 نَبِيِّ عَطوفٍ رَحِيمٍ رُووفٍ
 لِقَد ضَلَّ مِنَ لِم يُصَدِّقُ بِهِ
 وَمَن لِم يُصَدِّقُ بِبِعْثِ النَّبِيِّ
 فَلولا هَدانا سَبيلَ الهُدَى
 وَمَن غَيْرُهُ يُرْتَجى فِي المَعَدِ
 وَصارتِ نَفوسُهُم كُلُّهُم
 فَلولاهُ ما كانَ رَبُّ الِوَرى
 وَلولاهُ ما كانَ نَووَرٌ يُرى
 وَذا البَدْرُ وَالشَّمسُ مِنَ نَووَرِ
 عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَإِنِّي بِذا

وقال سامحه الله :

هايتها صرفاً قديماً عتقت

فلهذا إنها قد عُشِقَتْ
حبة القلب بها قد عَلِقَتْ
والدياجي من سناها أشرقت
بالشذا والعرف لَمَّا عَبَقَتْ
لو دَنْتَ من دَنْهَا لاخْتَرْقَتْ
لِمَحَبِّ رُوحِهِ قد دَهَبَتْ
إِنْ تَكُنْ دَعْوَاكَ فِيهَا صَدَقَتْ
وإشاراتُ الهوى قد نَطَقَتْ

وَحَلَّ لَهَا فِي حُكْمِهَا مَا اسْتَحَلَّتِ
عَرُوسُ هَوَاهَا فِي ضَمِيرِي تَجَلَّتِ
فَعَبِثْتُ بِهَا عَنْ كُلِّ كَلْمِي وَجُمَلْتِي
فَلِإِيَّاي إِتَاهَا إِذَا مَا تَبَدَّتِ
فَلَاحِ لِجَلَّاسِي خَفَايَا ظَوِيَّتِي
عَلَيْهَا بِهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَمَّتِ
بِقَائِي إِذَا أَفْنَيْتُ فِيهِ هُوِيَّتِي
هُوَ الْحَقُّ فِي حُسْنِ بَغِيرِ مَعِيَّةِ
حَكَمْتُ بِتَمَرِيْقِ الْفَوَادِ الْمَفْتَتِ
فَنَارُ الْهَوَى لِلْمَعَاشِقِينَ أُعِدَّتِ
وَقَدْ أَعْلَقُوا أَيْدِي الْهَوَى بِأَعْيَتِي
جِبَالِ حُسَيْنٍ مَا سَقَوْنِي لَفْنَتْ
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتِ

ذَاكَ لَطْفِهِ بِالصَّفَا قَدْ وُصِفَتْ
خَمْرَةٌ مِنْ يَوْمِ تَارِيخِ الْهَوَى
حُجِبَتْ فِي كَأْسِهَا فَاحْتَرَقَتْ
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى حَوْلَهَا
وَقُلُوبُ الْقَوْمِ صَرَعَى دُونَهَا
وَمَدِيرُ الرَّاحِ يَجْلُو كَأْسَهَا
فَمُ إِلَى حَانَاتِهَا وَاشَعَ لَهَا
فَلِسَانُ الْحَالِ يَدْعُو بِأَسْمِهَا
وَقَالَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أَبَاخَتْ دَمِي إِذْ بَاخَ قَلْبِي بِحُبِّهَا
وَمَا كُنْتُ بِمَنْ يُظْهِرُ السَّرَّ إِنَّمَا
وَشَاهَدْتُهَا فَاسْتَمَرَّتْ فِي فِكْرَةٍ
وَحَلَّتْ مَحَلَّ الْكَلِّ مَنِي بِكَلِّهَا
وَأَلَقَتْ عَلَيَّ سَرِّي أَشْعَةً نُورِهَا
وَنَمَّتْ عَلَيَّ سَرِّي فَكَانَتْ هِيَ الَّتِي
إِذَا سَأَلْتَ مِنْ أَنْتَ قَلْتُ أَنَا الَّذِي
أَنَا الْحَقُّ فِي عَشْقِي كَمَا أَنَّ سَيِّدِي
فِي أَنْ أَكُ مِنْ سُكْرِي شَطَّحْتُ فَلِإِنِّي
وَلَا عَزَوُ أَنْ أَصْلَيْتُ نَارَ تَحْرُقُنِي
وَمَنْ عَجَبِي أَنَّ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ
سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُغْنُ وَلَوْ سَقَوْنَا
تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً

وقال رضي الله عنه:

وَصَفَا بِقَمَرِكُمْ نَعِيمٌ حَيَاتِي
طَافَتْ بِخَمَرِ رِضَاكُمْ كَاسَاتِي
وَسَرَتْ أَشَقَّةُ نَوْرِهَا فِي ذَاتِي
وَصَفَتْ بِصَفْوَتِهَا جَمِيعَ صِفَاتِي
إِلَّا وَزَالَتْ ظَلَمَةُ الشُّبُهَاتِ
وَبِنُورِهَا أَسْمَى إِلَى مِيقَاتِ
فَالْقَلْبُ مُنْقَلِبٌ عَلَى الْجَمَرَاتِ
أُنْكِرْتَ إِلَّا فِي عُلا عِرْفَاتِ
مَنْ قَبْلِ مَا عُرِفَ الْخُمَارُ سُقَاتِي
وَجَّهْتُ وَجْهِي مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِي
يَجْلُوكُمْ بِالذِّكْرِ فِي خَلَوَاتِي
فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ
فِي حَالِ مَحْيَايَ وَحَالِ مَمَاتِي
فِي عِبْدِكُمْ فَالْحُكْمُ لِلسَّادَاتِ
فَتَعَطَّفُوا بِالصَّفْحِ عَن زَلَاتِي

طَابَتْ بِطَيْبِ لِقَائِكُمْ أَوْقَاتِي
وَعَلِيَّ فِي حَانَاتِ ذِكْرِ هَوَاكُمُ
فَهْدَيْتَ لَمَّا أَنْ بَدَتْ وَتَشَفَّعْتَ
وَاسْتَعَذَّبْتَ لَذَاتُ عَيْشِي كُلُّهَا
فَهِيَ الَّتِي مَا خَامَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ
فَبَيَّتِ حَانَتِهَا أَطُوفُ مُلَبِّبِيَا
رَمِيَتْ بِجَمَرَتِهَا صَمِيمٌ حُشَاشَتِي
نَلْتُ الْمُنَى بِمِنَى وَفِي عِرْفَاتِهَا
هِيَاهُتْ أَرْجُو الصَّحْرَ مِنْهُ وَأَنْتُمْ
حَيْثُ اتَّجَهْتُ وَحَيْثُ كُنْتُ وَحَيْثُمَا
قَلْبِي يُشَاهِدُكُمْ وَصَفُّو سَرِيرَتِي
مَا غَبْتُمْ عَن نَاطِرِي حَاشَاكُمْ
وَأَنَا الْمَقْرُ بِأَنْنِي عَبْدٌ لَكُمْ
يَا سَادَتِي مَا شِئْتُمْو فَتَحَكَّمُوا
وَأَنَا الْفَقِيرُ الْمَسْتَجِيرُ بِعَفْوِكُمْ



ثانية الشيخ عامر البصري (*)

[١٢٩٧م - ١٠٠٠هـ / ١٠٠٠ - ١٢٩٧م]

الإشارة الأولى:

في التَّوْحِيدِ

تجلّى لي المحبوبُ من كلِّ وجهٍ
وخاطبني لطفاً بكشفٍ سرائرٍ
فقال أتدري من أنا؟ قلت: أنت يا
فقال كذاك الأمرُ لكُتُما إذا
فأوصلتُ ذاتي باتحادٍ بذاته
وصرتُ قنّاءً في بقاءٍ مؤبّدٍ
إذا رمثُ إثباتاً لأنيتي محاً
فياخذني مني فأصبحُ سائلاً
وأنظرُ في مرآةِ ذاتي مُشاهداً
وأغدو وأمري بين أمرين واقفٌ
حبيبٌ له في حبةِ القلبِ مسكنٌ
عذابي عذبٌ في رضاهُ وذلتني
وتحقيرُ قدري أن أراهُ تعظّمُ
بديعُ جمالي في دقائقِ حسنهُ

فشاهدتهُ في كلِّ معنى وصورةٍ
تعالّت عن الأغيار لطفاً وجلّت
منادي أنا إذ كنتَ أنتَ حقيقتي
تعيّنت الأشياءُ بي كنتَ نسختي
بغير حلولٍ بل بتخصيصِ نسبةٍ
لذاتٍ بديموميةٍ سمرديّةٍ
هوأه وجودي محوّةُ أيّ محوّةٍ
لنفسي عن نفسي لغيبةٍ
لذاتي بذاتي وهو غايةُ غاييتي
علمي تمحوني ووهمي مُثبتي
ترقع عن هندٍ ودعدٍ وعزّةٍ
لديه إذا ما رآها عينٌ عزّةٍ
وترفيهُ سرّي فيه حملُ مشقتي
رقائقُ جُلت أن تُرى من لطافةٍ

* هو العارف بالله تعالى الشيخ عامر بن عامر البصري (أبو المظفر) حكيم، أديب، صوفي، من مدرسة فلسفة وحدة الوجود.
من آثاره: الرسالة المسماة بذات الأنوار، وهذه الثانية.

ويُبدي الضحى ليلاً بفاحم طرّة
ويحمل بدر التّم منها ببهجة
ويخلُ أن يدنو ويسخو بجفوة
يَضنُّ على طرفِ المُقنى بنظرة
وفي كبدي من صدّه لدغ حرقّة
تجدّه إذا ما كان بَعَدَ قطيعة
وأغدو بشملي من نواهٍ مُثنت
فيا حبّذا هتكى بذلك وشهرتي
فما شربوا من كأسه كان جرعة
فلا بأمنٍ إن تقضي بذلك قتلتي
عليّ شجوني واصفراري وعبرتي
فَدَلَّهم كربي عليّ وزفرتي
وأقطع ليلي أنة بسعد أنة
لإيضاحها فيه عن الشرح أغنت
أأمنيتي كانت به أم مَنيتي
ولو تلفت من شدة الحب مهجتي
يدلُّ بها منها على أزلية
وأودعها في الصورة الألفية
فرحت سليب العقل من دون نشوة
فكان بها إنعاشٌ روحي وراحتي
فشاهدت العينان في كل ذرة
عموماً بوحدانية صمدية
وليس سواه إن نظرت بدقة

يعيدُ الدجى صباحاً بواضح غرة
ويخلجُ تغريدَ الحمام بلهجة
يزورُ بلا وعدٍ ويخلفُ وعده
وينعمُ لي بالوصلِ حيناً وتارة
فَمِنَ مُقلتي من هجره فيض دجلة
وأحلى وصالُ الخلل إن ذقت طعمه
أبيتُ بجفني من جفاه مُسهّد
فإن ألك قد أصبحت في العشق شهرة
لشرب العثاقُ كأساً من الهوى
وإن قتلُ الوجدُ المحبين بالأسى
كتمتُ هواه برهة فوشى به
خفيتُ نحولي عن عيون عواندي
أقضي نهاري حنو بعد حنة
وأشرحُ أمري في هواه وحالتي
سأركبُ صعبَ الأمر فيه ولم أبل
وأحملُ أثقالَ الصباية صابراً
وجودة له ديمومة أبدية
فلله ما أبدى لنا من سراير
سقاني حمياً محياً جماله
وناولني راحاً براحة كفه
بدا ظاهراً للكل بالكل بيناً
وأشرق منه مطلق قيّد الورى
هو الواحدُ الفردُ الكثيرُ بنفسه

فإن شئت أن تحي به فله مُت
 له كل أذن في البرايا وعية
 له كل علم من علوم الخليقة
 على صورتني كانت لخلقك خلقتي
 كما أنا فردٌ كثرني تحت وحدتي
 وجدت حياتي فيه من بعد موتي
 بغير زيادات ولا بنقص
 هو الغائب المشهود في كل بقعة
 هو الناظر المنظور في كل لمحة
 ولم يدركوا من نوره غير لمعة
 فيرجع عنه خائساً جلف خيبة
 ولكنها بالوهم عنها تعدت
 بغير شريك قد تغطت بكثرة
 صفات وذات ضمناً في هوية
 وعلته قامت بها كل علّة
 فظلك فيه كل يوم بحجة
 له إن رآه باصراً ببصيرة
 حوى كثرة توحيدها بالضرورة
 وجملتها موجودة بالمعية
 ولا شيء منها ناقص لزيادة
 ولا شيء منها لاحق بعد برهية
 وإن دخلت أفراده تحت عدّة
 بغير نظير إن نظرت بدقة

به كل حي وهو حي بذاته
 له كل عين في الوجود يرى بها
 له كل كف بالورى باطشاً بها
 لذلك ما قال الألسة لأدم
 فكثرتة مخفية تحت وحدة
 بقيت به لمّا فنيت له كما
 تناهى كمالاً فهو في كل حالة
 هو الشامع الداني إلينا بذاته
 هو العاشق المعشوق في كل صورة
 تجول عقول الحق حول جنابه
 ويعجز كنه الفهم عن كنه ذاته
 ولو شاهدت أنواره لاهتدت بها
 نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة
 تكثرت الأشياء والكل واحد
 فوجدته ذات بها كل كثرة
 تحجب عنا واختفى بظهوره
 وسائر ذرات الوجود مظاهر
 محا ممكنات الوهم منه بواجب
 وذلك لأن لا شيء يوجد بعدها
 فلا شيء منها زائد لنقص
 ولا شيء منها سابق بظهوره
 فقد صار عين الكل فرداً لذاته
 وقيدت الأشياء منه بمطلق

ولا غيره ذلك المقيّد فائبت
على عرضي فاسمع بإذنٍ وعيت
على أنها ملزومة الجوهريّة
الوجود فلا محوً لتلك الكتابة
بغير نظير إن نظرت بدقّة
أعابنه في خلوتي مثل جلوتي
سواك فرؤيا ذلك من أحوليّة
فعندك لا عندي تكون إقامتي
خفيّاً جليّاً في رقادي ويقظتي
إليك وإن أسجد فوجهك قبلي
سواك نسي شوقي إليك أعنتي
وحال فنائي فيك بالأحديّة
منزهة عن كل غيرٍ وشركة
لذلك صارت حالتي فيك حيرتي
لفتّ عنائي كان نحوك لفتتي
لأنك يا مولاي جملةً جملةً
وأنت رجائي في رخائي وشدّتي
وهل تختفي عن غيره مكفوف مقلّة
ترقعت عن ضدّ بصرف المحوضة
دع الظنّ واستمسك بأوثق عروة
فما نال أمراً غير نفسٍ مجلّة
ولا تك مشغولاً بنومٍ ورقدة
فهيهات أن تلتدّ تلك بغمضة

فلا عينه موجودة بمقيّد
ولا عدّم يطغى على جوهرٍ ولا
ولكنما الأعراض تبدو وتختفي
لأنهما قدّونا في صحيفّة
وهذا اتفاقٌ للشهور مطابق
فيا واحداً في كل شيءٍ مشاهداً
لك الكل يا من لا سواه فمن رأى
إليك رحيلي إن رحلت وإن أقم
أراك بعين العقل والحسّ دائماً
وكيف بوجهي ملتُ عنك فإنه
وإن سرت يوماً عنك ومطلبي
فأنرُح في حالين حال تعيُني
فأنت أنا لا بل أنا أنت وحدة
فلا أنت عيني ولا أنت غيرها
عليك عنائي واقفٌ أبداً فإن
فما لي يوماً منك عنك تخلص
إليك مآبي في حياتي وموتني
فلسْتُ أرى شيئاً سواك تحقّقاً
تقدّست عن غيرٍ تنزّهت عن سوى
فيا خابطاً في عشوةٍ من ظنونه
وبا طالباً للامر جدّ بنهضة
وجرد له عزماً لعزمي ماضياً
إذا رمقت عينُ العلى عينَ همّة

طريقة دجالٍ كثيرٍ تَعَنَّتِ
 لظلمته في عشرة بعد عشرة
 يحومُ على ماءٍ لإرواء غلّة
 شراباً يروّي بردها حرّاً لهبة
 وزلت خطاه عند ذاك وخابت
 فأنت بلا شك من الشنوية
 ومن سعيه في ظلمةٍ مدلهمة
 يضلُّ ومن يرشد يُفْز بهداية
 وتنزعه عمّن تشا بمشيئة
 وتاهوا فيك من فرط دهشة
 فألقيتهم بالوهم في كل شبهة
 لأنك فردُ الذات من غير قسمة
 إلى عرضٍ يُعزى إلى عنصرية
 ولا أنت جسمٌ ذو موادٍ كشيعة
 ولا أنت محصورٌ بحدٍّ وعرصه
 ولا أنت ذو طبعٍ ولا بطبيعة
 هيولى ولا روحٌ بذاتٍ لطيفة
 ولا أنت ذو كَيْفٍ ولا بكمية
 ومن قال نوراً كان كالماتوية
 ولا أنت مخصوصٌ ولست بحامة
 ولا خارجٌ عنه وهذي عقيدتي
 ولا كلٌّ إلا أنت يا كلَّ صفوة
 على الدهر لكن لا يفيضُ بقطرة

فدع قولَ من قد قال بالغير واجتنب
 بعيداً عن الأضواء والنور لم يزل
 كظمانٍ وافاءً الهجير بقفرة
 فظنَّ سراباً قد رآه بقيعة
 فلما رآه لم يجده كما رأى
 إذا أنت لم تسمع مقالة واحدٍ
 وهل يستوي من كان بالنور ماشياً
 ومن لم يؤيدهُ الإله بنوره
 لك الملك يا ديومُ توتيه من تشا
 تجلّيت في هذا وذاك فلم يروك
 وحيرت أهل العقل فيك بذا وذا
 فلا أنت مولودٌ ولا أنت والدٌ
 ولا أنت منسوبٌ إلى جوهرٍ ولا
 ولا أنت روحاني ذاتٍ بسيطة
 ولا أنت علويٌّ ولا أنت سافلٌ
 ولا أنت مخفيٌّ ولا أنت ظاهرٌ
 ولا أنت عقلٌ لا ولا نبيّرٌ ولا
 ولا أنت مشغولٌ ولا أنت فارغٌ
 ولا أنت ملزومٌ ولا أنت لازمٌ
 ولا أنت ذو قيدٍ ولا بمجردٍ
 ولا أنت في شيءٍ من الكل داخلٌ
 فأنت إذا فردٌ لك الكل ساجداً
 كتيار زخار يفيضُ بموجه

تعاليت يا ذا الطول عن وصف واصف
فأنت على ما أنت قدراً وقدرة
فمن غاب يوماً فيك نال سعادة
ومن غاب يوماً عنك أب بشقوة

* * *

الإشارة الثانية:

في الروح

عجبتُ لروحانية ملكية
سماوية الأنساب منبوع ذاتها
على دوحه من سدرة المنتهى غدث
مجوهره من أمر ربي تعلقت
يخلقه منها بإلهام خالق
مزاج لها قد خص من دون غيرها
مقاديرُ كيفياته ومواده
يضمُّها فيه اجتماع ونسبة
وبينهما عشقٌ عجيبٌ وصحبة
يهيمُ به من حسنه وجماله
وتعشقه عشقاً عظيماً مبرحاً
فليس له عنها انفكاكٌ بحادثٍ
ولست تراها منه في كل حاله
إذا ما نضت عنها المقاديرُ كسوة
وما هبطت إلا لترقى بنفسها
وليس بجسم بل بجسم كمالها
وتظهر في شكلين شكلٌ مُشَيِّخٌ

مخلدة ما إن تشيبُ بشيبة
منيرٌ يدور الدهر دور المجرة
تغرّد من شجور بها فوق ذروة
بجرم مزاج من لطافة مادة
مثالاً لها في ظلمة حنديسية
بها لا يغيب الدهر عنها بحالة
معينة بالقسمة الأزلية
قديمة عهد واتصال مودة
مؤكدلة لا تنقضي بقضية
هيام جميل في مجال بُشينة
وتحرمه من كل سوء برأفة
وليس لها عنه زوالٌ بحيلة
وإن خلعت ما ألبست بغريبة
تعرضها بالحال عنها بكسوة
إلى أوجهاً بالنطق من بعد خرسه
يكون لها بالفعل من بعد قوّة
وشكلٌ خفي مدمج ضمن مضغّة

لها طيٌّ نشرٌ عند بدء اتصالها
فتطوى كما يطوي السجل كتابه
وتنقص من أطرافها أرض برزخ
ولو كنت ذا علم بها حين فارقت
لقد دقَّ معناها غموضاً لذلك ما
هي الروح لا نفسٌ كما ظنَّ وأهمُّ

* * *

الإشارة الثالثة:

في النفس الناطقة

وذلك أنَّ النفسَ عينٌ لجملةٍ
فمن جعل المجموع من كلِّ جامعٍ
فمقلِّك سلطاناً وأجنادهُ القوى
لذلك ما قالَ النبيُّ أنا مدينةٌ
ومنها ظهورُ العقلِ فاعقلْ وفيضهُ
فأنت إذن نفسٌ ومشتقها من النفسِ

وليست بذاتٍ مفردٍ ذي بساطةٍ
بسيطاً سها عن حقِّ كلِّ حقيقةٍ
لأعضائه والنفسُ شبهُ مدينةٍ
العلم فافهم ذا بحسن كياسةٍ
عليها لها منها بكلِّ غريبةٍ
سِ فاعرف سرَّ هذي الدقيقةِ

* * *

الإشارة الرابعة:

في الهيولى

وأما الهيولى فهي أصلٌ وإن ترى
علا فطفا منها لطيفٌ وحقٌّ ما
سَمَت تسعةً في أوجهِ وهي واحدٌ
وخطَّت لإظهار الكمال لرفعها
وما دارت الأفلاكُ إلا بأنجمٍ

بغير قواها منذ أول وهلةٍ
تكاثف منها بعد ذاك برتبةٍ
طبيعيةٍ لا ميل فيها بفضلةٍ
ثلاثة أفرادٍ لأزْجِ إخوةٍ
مسحُرة أرواحها ذي سذاجةٍ

ولا حرَّكت بالفسر أو بطبيعة
ولكن بروح ساذج وطبيعة
وذلك لكيفياتها الأول التي
فللروح تحريك يفيد حياتها
ولا عقل إن دقت علماً لها كما
ولكن عقل الكل عين لجملة الـ
وأما صدور العقل عن واجب له
ويتلوه عقل ثم عقل فإنه
فدقق لما قد قلت فكراً وعدً عن

ولا هي إن حققها بإزادة
معاً يقتضي تحريكها باستدارة
ترتبها في جرمها بعدالة
وللطبع بدوي وطول استدامة
توهم أرباب العقول الضعيفة
عقول بقول مشبع ذي رصانة
بغابره بالحكمة الفلسفية
زخارف قولٍ ماله من أصالة
سوى ذلك وانظرنى بعين حديدة



الإشارة الخامسة:

في رموز المعجزات

لجصباح مشكاةٍ يلطف بديهة
بلا من نارٍ من صفاء الزجاجة
قدونك واسمع ما أقول وأنصت
متى ثبتت أن تحظى ينيل سعادة
عليك فخذ من بحرها بعض غرقة
يُبدل منك الجهل منه بشرية
عليها مدار الأمر في كل مرة
رأت كل نفسٍ ما رأت مستعدة
لأنحف منها أهل ودٍ بتحفة
كما يقتضيه حال نسبة رتبتي
عليها وقار ضمنه فيض رحمة

ودونك فأقبس يا لبيب أشعة
يكاد يضيء الكون أنوار زيتها
فإن كنت في تكميل نفسك راغباً
ونجّب عن التقليد واللعج جانباً
فإنني سأتلو من كتابي آية
أنا الكوثر العذب الذي ماء علمه
ومنبع ذلك الماء عين حقيقة
هو القطب والنفس النفيس الذي به
وإنني لمهتدٍ من علمي طرائفاً
وأبدي من استعداد ذاتي غرائباً
لتأتي في الثابوت مني سكينه

مُشاهدة بالعقل مِنْ غيرِ خفيةِ
يَطِيرُ بِأسراريِ إلى كلِّ دوحَةٍ
مطرُوحَةِ الأبدانِ صرعىِ منيَّةِ
ولكنه قد خَصَّنِي بِوصيَّةِ
وقَدْ دُثِرَتْ فِي تربها فاضمحلَّتْ
بِقُدرةِ علّامٍ وَيسرِ نِسبِوَةٍ
مُنيرٍ ونصفتُ مَظلمِ كالِدُجْنَةِ
بِرؤياهِ تمشي فيه غيرِ مُشككِ
بِالسنةِ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَصِيحَةٍ
وَكَمْ ذَكَ طودِي دَكَّةً عِنْدَ صَعْقَةٍ
لِها حطباً مِنْ كلِّ مِصرٍ وقريةِ
لَدِي ذاكِ برداً كان فِيهِ سلامتي
وتَقذفتني نَحو العراءِ بِرميةِ
عَلَى سائِرِ الأشجارِ تَسْمُو بِسرعةِ
مِنَ الناسِ وأعلمُ أَنَّ هاتيكِ فِكْرَتِي
بِنِصْفينِ حَتى جَاوزتَهُ صحابتي
لَطغِيانِيهِ فِي اليمِ أعظمِ غرقَةٍ
تَفجَّرَ مِنْهُ المِاءُ مِن هَوْلِ ضَرْبَةٍ
تَلقَفَ أفكِ السَاحِرِينِ بِنَفْثَةٍ
وكانت لي العقبى بِمِعْجَزِ آيتِي
بِديِّ لهُمِ بيضاءِ مِن صِدقِ حِكمَتِي
لَهُ وَسالت عَينِ قَطْرِ لِامرَتِي
عَنْ جَنابِي كُملِ لِسَعَةِ حَيَّةِ

فأظهر في قعرِ البُطونِ عجايباً
وأخْلَقَ مِن طِينِي بِنَفْجِي طائِراً
وأحيي كما أحيَا ابنُ مريمِ أنفِساءَ
عَلَى أنْني مِنْهُ اسْتَفدْتُ وَلِستَهُ
أرْدُ لَهَا أزواحها بَعْدَ موتِها
فَتَصبِحُ أحياءَ كما كان أولاً
ولِي القَمَرِ السَّيارِ شُكُّ فَنِضْفِهِ
فَهَلْ لَكُمْ عَينِ تراه لعلها
وَكَمْ قَدْ تجلَّى الرَّبُّ لِي متكلِّماً
وَكَمْ صَعْقَةٍ لِي ذَهْشَةً بِجمالِهِ
وَكَمْ أوقدِ الأغيارِ ناراً وأضرموا
وَألقِيَتْ فِيها صَيِّرَ اللهِ حرها
وَكَمْ بَلَعَنِي حوثِ يونسِ بلعةِ
وتَنمو مِن اليَقْطينِ قَوْمي شُجيرةِ
وأصبحَ أعلو واحداً بَعْدَ واحدِ
وشَقَّتْ عِصايِ البَحرِ لَمَّا ضربتَهُ
وأغرقِ فرعونَ الضلالِ وأهلِهِ
وَكَمْ حَجِرِ قاسِ ضربتَ بِها غَدَتِ
وَالقَيْتِها تَسعى إلى الأَرْضِ حَيَّةِ
وخرَّ لِدِيها ساجداً كُلُّ سَاحِرِ
وأخْرَجَتْ مِن ظُلُمائِ طِبْعِي نَقِيَّةِ
وَلِيَنَّ لِي بِأسِ الحَديدِ بِقدرةِ الأيِّ
فقدَرْتُ فِي الرُّدِّ السَوابِغِ دافِقا

أقدُّ رقابِ العاقرين لِنِناقِتي
 وأشزقت الدنيا بها بعدَ غربَةٍ
 إذا ما هجير الحُرَّ قارن وصلتي
 وحاولت أن أحي ذبحْتُ بقيرتي
 لها محبياً فاسمع أعاجيب قصتي
 لعظرت الأكوان أنفاس نفحتي
 و«كهيمص» استقامت بصحة
 تضيء به الأفاق من كل ظلمة
 ملكت الوري طراً بلطف فطانية
 فزنها وبذل كل روح بحسنة
 أتى بعده ميم لإظهار قدرة
 به كأن في الأكوان سر الإمامة
 كلام بها من بعد لام وهمزة
 لذا عظمت تلك الحروف وعزّت
 مغادير في القرآن من كل سورة
 بأعيانها في الصورة البشرية
 فلم يدن منها غير نفس عليّة
 فرفضي لذاك الرفض فرضي وستي
 أبينوا لنا عن حقها بجليّة

ولي صار إرثاً ذو الفقار بحده
 ولي ردت الشمس المنيرة إذ نأت
 وما سرت إلا والغمام يظلني
 ولما ظفى عجلي وأبدى خواره
 وكوّلتم أمت نفسي بتركي لم أكن
 وكوّنفت من دون نشوى نفحة
 و«حم» «عسق» كما قرأتها
 فأشرق من سريهما نور نير
 فحرف بحرف إن فطنت لفهمه
 رموز خفيات متى رمت حلها
 ولام أتى من قبله ألف كما
 تشير إلى عقل وروح ومظهر
 وعقل وروح والهيولى وطبعها
 يدل على عين الوجود وجودها
 وكل إشارات الحروف التي أتت
 تشير إلى أشياء يوجد مثلها
 سرائر آيات تعالت بنورها
 لئن رفض الجمهور فرض حقوقها
 وإن شك فيما قلت قوم فقل لهم

* * *

الإشارة السادسة:

في المبدأ والمعاد

ولي صور محصورة القدر ضبطها ظهوري لعيني عند لبسي بردتي

وأخر ما يتلوه أول نشأتي
 قيامتي الكُبرى بتتميم دورتي
 وأبدو كما قد كنتُ في حالِ بدأتي
 أقومُ لدى المعبود فيها بجشتي
 فتختلف الأعيان في كُلِّ عودةٍ
 معينةً يقضي بها سر وحدوةٍ
 ورسخي لمنع فيه عودي بهيبتي
 وسكري في صخوي ورفعي بخفضتي
 كما كان لي بالرتبة الأزلية
 وأخفي كما يخفي سرار الأهلّة
 وما أنهار عند الهدم منها لبنية
 ويُبطنُ مني ظاهر بعد كمنة
 يُطوني ظهوراً عند تبديل خرقة
 إليه كما قد كنت في بدءِ فطرتي
 وأعجب شيءٍ ذاك من سرِّ سيرتي
 تغيب وتبدو تارة بعد تارة
 مقالات أسرار طوتها صحيفتي
 بإطلاقه من كُلِّ قيدٍ وعلقةٍ
 يراد به من أوبةٍ بعد سفرة

فأبدوا بها في صورة بعد صورة
 قيامتي الصغرى بخلعي وإنما
 فأخفي زماناً عن مطالعة الوري
 وذلك معادي في قيامتي التي
 وليس إذا حقت ذاً بتناسخ
 ولكن إفادته الحقوق مراتباً
 فسخي وفسخي مثل مسخي باطل
 ثبوتي في محوي وقربي في التوى
 وما زال كوني قائماً بحقيقتي
 فأبدو كما تبدو البدور كواملاً
 فما غاب من بعد الظهور فكامن
 ليظهر مني باطنٌ بعدما اختفى
 فيخفي ظهوري في بطوني كما ترى
 وارجع من بعد استشاري بارزاً
 فأنهضُ حياً مثلما كنت قائماً
 ولم تنعدم تلك النفوس وإنما
 فهل فيكم يا معشر الأهل ناشر
 فيفهم ما معنى الوجود لذاته
 ويعلم ما معنى المعاد وما الذي



الإشارة السابعة:

في معاني رموز دقيقة في القرآن

وتعلم ما حوًا وكيف احتواؤها على مركزٍ منه بدت للإحاطة

من الطين أم قد كان من دفق نطفة
هبوطاً فباتت منهما كل سوءة
عوارهما حتى اختفت كل عورة
الجنان زها بالخضرة السندسية
على الماء لا ذا الماء بالأولية
أنت أم بالفاظ لها معنوية
معذرة في كل تجليد دعوة
مسترة باسم ورمم وكنية
إلى القدس أم بالقوة الملكية
كما ظنه الجمهور من غير خيرة
كما كان في تسخينه بالحرارة
محمده بالوحي صورة دحية
بستة أيام توالت سوءة
رأى زكريا كان من حب حنطة
وبينهما في الدور أطول مدة
إليها ابنها من عند أشرف حضرة
هو الجسم بالتحقيق أم مهد عادة
على ألف شهر فضلت بمزية
ولم لقب المختار أمي مكية
هو الطارق المنحط عشقاً لرفعة
ثلاثة مثين مع زيادة تسعة
جرت أم غشاه نوم جهل وغفلة
فندرکه أم بالسنين القديمة

وهل كان بدءاً خلق آدم وحده
ويعلم ما الذنب الذي جوزيا به
وما الورق القرض الذي غطيا به
أمن شجر قد كان أم من ملابس
وكيف استواء الله من فوق عرشه
وهل معجزات الأنبياء بظاهر
وهل حرق العادات بالوحي أنس
أم الكل نفس بالتعيين واحد
وهل كان معراج النبي بجسمه
وجبريل شيء منه أم عنه خارج
وكيف أتى لماً رقى ومكانه
ولم أشبه الروح الأمين وقد أتى
ولم خص تكوين السماء وأرضها
وهل ذلك الرزق الذي عند مريم
ومريم لم صارت لهارون أخته
أم الوحي ذاك الرزق كان أتى به
وهل كان لماً كلم الناس مهده
ولم ليلة القدر التي جل قدرها
وما السر في عيسى وليس له أب
وما ذلك النجم الذي هوى وما
ورقده أهل الكهف في ظل كهفهم
أهل نوم طبع كان بالعادة التي
وهل ذاك محسوب بهذي سنينا

وما المعنى بخرق السفينة
عليه لهما يأتي بغير روية
عليه غروب الشمس في عين حماة
تخاطبهم رمزاً بلطف إشارة
مساكنكم من حطم جندي بدوسة
أتى لسليمان بسر سريرة
وقد نكروه بعد نقش بنقشة
فقال نعم يحكيه من غير ريبة
له بكتاب اللو علم دراية
وهو سردق عن كل فظنة
تكشف ساقبها لديه لخوضه
وروحها شهر له لا بوقفه
وأصحاب عيسى خمسة بعد سبعة
فويق جبال أربع من جبله
تجيء مطيعات بأسرع سعية
تدارأتمو في قتلها عن خديعة
كذلك بخبي رثنا كل ميت
بعد ثلاث أردفت بثلاثة
لظن به أن لا وجود لرجعة
بعفو ونجيناه من كرب غمة
من الناس إلا كل نفس غبية
وغصت عليها تحت تيار لجة
يلد رؤاها كل نفس سرية

وهل لك علم بالجدار وقتلة الغلام
وصحبة موسى عبدنا واعتراضه
وما هو ذو القرنين في السد والذي
وما هو وادي النمل والنملة التي
تقول ادخلوا يا أيها النمل تسلموا
وما هو ذلك الهدهد الطائر الذي
ويلقيس إذ جاؤوا إليها بعرشها
فقالوا لها هل كان عرشك هكذا
وما ذلك العفريت والقائل الذي
وكيف أتى بالعرش قبل ارتداد طرفه
وما ذلك الصرح الممرد إذ غدت
وما جري هذي الريح شهر غدوها
ولم كانت الأسباط من ولد فاطم
وما هي أطيار الخليل وجعلها
فقلنا له صرّها إليك ونادها
وما هي تلك النفس يا قومي التي
وقلنا اضربوه كي يقوم ببعضها
ولم كان أجر النبوة أربعين
وذا النون إذ نادى وقد مر مغضباً
لذي ظلمات فاستجبنا دعاه
حقائق لم ينكر دقائق سرها
فتحت بعون الله أفعال رمزها
وأبرزتها من حذرها لذوي النهى

نفوسٌ تَزَكَّتْ واطمأنت بعلمها
عليها مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْكَى تحييةً
ولنْ ترى ملتذاً بها غير كيسٍ
لطيف طباع ذي مزايا حميدة



الإشارة الثامنة:

في تغيير الزمان

طَلَعَا الجورُ والطوفان فاض فهل لكم
لنبنني قبل الغرق منها سفينة
فكن عالماً بالوقتِ إن كنت مُدْرِكاً
أخي فهذا وقتنا وقت فترة
تغيرتِ الأحوال عتاً عهدتها
وشبَّ فساد الأرض من بعدِ خمدة
وأُستُ نفوس الخلق هلكى مخيفة
وأضرم نار الغل والحقد بينهم
وعادى لبعضِ بعضهم حسداً على
وباعوا بدنيا دينهم لغرورهم
فقاضيهم في الحكمِ يطلب للرشا
وعدلهم ظُلماً عَنِ الحَقِّ عادل
وعالمهم من جهله غير عاملٍ
وشيوخهم للرفض بالنقص قائل
لرغبتهم في كَسْبِ مالٍ وزخرفٍ
لَهُمْ صورة محمودة غير أنها
فإن ضاقت الأخلاق منهم تداركوا
تعاموا عَنِ القُرْآنِ وأتبعوا الهوى
فمنهم رئيس بالسفساف مولع
بنو العزم في رأيٍ لتحصيلِ آله
وننجو بها مِنْ عظم موجٍ وفتنةٍ
أخي فهذا وقتنا وقت فترة
وشبَّ فساد الأرض من بعدِ خمدة
لشقوتهم مِنْ بعدِ أمني وقوةٍ
ولازمهم بعد اتفاقٍ ولفةٍ
حطامٍ طفيفٍ مِنْ زُخارفِ زينةٍ
وجهلهم فاستوجبوا كل لعنةٍ
حلالاً يرى من أخذها ما استحلتِ
بغيرِ محاماةٍ وغيرِ حميةٍ
وفاضلهم مِنْ نقصه في غباوةٍ
إذا ما حدا الحادي يطيرُ بخفةٍ
تمسك منهم كل قوم ببدعةٍ
تراوت بأخلاق قباجٍ ذميمةٍ
بتوسيع أكمامٍ وتعظيم عتةٍ
ومالوا إلى الدنيا بحرصٍ وشهوةٍ
بديع إشاراتٍ فصيحٍ عبارةٍ

بوضع اصطلاحات له منطقيّة
 يناظرُ عن وهم بلج جراءة
 يغالط في ألفاظه الجدليّة
 بتصريف صيغات لفعلٍ وفعله
 بلا خبرٍ في بحثٍ جرّ وجزّة
 تنمّس تلبساً بصمت وخلوة
 لحالاتنا لا قال فيها بلفظة
 وسجادة مرقوعة وبسبحه
 يراد به من نكح حج وعُمره
 بكودنة ممزوجة ببلادة
 معاني بقول الشاطبيّ وحمزة
 كأن به من ميلها ربح قوّة
 ممزقة فيه بمكرٍ وخدعة
 وإن أصبحوا في ظاهر أهل ثروة
 وباع الهدى والدين أبخس بيعة
 وجوزيتُ من ربي بأعظم جزية
 بني فاطمة من جهل آل أميّة
 فكيف ترى جمهورهم من سخافة
 فيا ذا العلى أمنن عليهم بتوبة
 عذاباً مهيناً من اليم عقوبة
 إلى القهرِ فانقادوا بنذلٍ وكسرة
 وأخرجهم من دارٍ عزٍّ وفسحة
 بما كسبت أيديهم من جريرة

تفرّق تيهاً بالمحافل معجباً
 وآخر منهم في الأصولين ناظرٌ
 ومنهم بتقرير الخلاف مسفطٌ
 وآخر منهم قد قضى صرف عمره
 أضاف إلى تصريفه النحو فاغتدا
 ومنهم آخر طامات حلف تصوفٍ
 يقول لقد نلنا بكشفٍ سرائرٍ
 أراذل خداعون زرقاً بخرقه
 ومنهم فقيه ليس يفقه ما الذي
 يحتاج فيما لا شعور له به
 وآخر منهم بالقراءات قد قلا
 يلوي شذقيه بها عن إمالة
 وبالرمل والتنجيم والوفاي فرقة
 وكلهم أئسى فقيراً من النهى
 وأكثرهم قد ضلّ عن سنن الهدى
 وإن لم أقل حقاً لهم كان باطلاً
 وإن أنا قلت الحق لا قيت ما لقوا
 إذا كان حال الخاص من جهلهم كذا
 أموتى تراهم أم نيام يغفلة
 لذلك ما صبّ الأله عليهم
 وأسلمهم من بعد عزٍّ وقدره
 وأدخلهم في سجنٍ عجزٍ مضيقٍ
 وذلك عدل منه صرف لأنه

وما فرّقوا مِن دينهم وأفتدى كما اقتضى هواه كلُّ حزب بقُدوة

* * *

الإشارة التاسعة:

في صاحب الوقت

إمام الهدى حتى متى أنت غائب
تراه لنا رايات جيشك قادمًا
ويُشّرت الدنيا بذلك فاغتدت
مللنا وطال الانتظار فجد لنا
تدارك لحال الوقت وارحم أهيله
وعالج بلطفٍ منك مزمن رائه
وقوم لنا بالعدل ظهرًا قد انحنى
فأنت لهذا الأمر قدامًا معين
سندعوك إن أمرّ عنانا لنصرنا
لأنك من علمٍ لنوعك ذا أبّ
برزت لنا في صورة العلم أولًا
وأودعتنا أسرار كل حقيقة
وقلت لنا قولًا وقولك صادق
فعجل ظهورًا كي نراك فلذّة المحب
زرعت بذور العلم في حر تربة
ويركع منها كل ما كان زاكياً
فلم يروها إلا لقاك فجد به
وها أنا في أمواج بحرك سابح

فمنّ علينا يا أبانا بأوبى
ففاحت لنا منه روائح مُسكِة
مباسمها مفترة عن مسرة
بريك يا قطب الوجود بنظرة
فقد أصبحوا في شقوة ومذلّة
فأنت طيّب النَّفس في كل مرضة
وعدل مزاجاً منه مال بحكمة
لذلك قال اللّه أنت خليفتي
ومثلك من يُدعى لكل ملّة
وأنت أبوك الشمس من غير ربه
وأبقت فيها كل نفس زكيّة
وعلمتنا أوضاع كل شريعة
سأتيكم في صورة ملكيّة
لقاء محبوبه بعد غيبة
فجاءت كما تهوى بأينع خضرة
وقد عطشت فامدد قواها بسقية
ولو شربت ماء الفرات ودجلة
لأرسي بشاطي ساحل أو جزيرة

فإن سَلِمَتْ نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرَاهِمًا وَإِلَّا فَقَدْ وَقَّتْ لَكُمْ إِنْ تَوَقَّتِ

* * *

الإشارة العاشرة:

في خواص النفس القام

لك المركز المصدور عنه محيطه
لك النقطة الأولى التي ضلِّعُ جنبها
وأنت كبدل التم بالنور كامل
فنصفُ نفوس القوم إن حقق امرؤُ
ظهرت لنا في صورة عيسوية
فتمَّت بها الأدبان عند كمالها
وقد آن أن تبدوا لنا الآن ظاهراً
تخاطبنا منها بما فيه راحة
وترفع هذا القهر باللطف رفعة

وتعلم هذا كل نفسٍ عليمه
بَدَتْ منه حوًّا وهي أصل الأوثى
يدور عليك النوع دارة هالة
رجال ونصفٌ منه خصَّ بنسوة
ومن بعدها في صورة أحمدية
فدار زمان الدين دُورة حلقه
بلا مريه في صورة آدمية
لأنفسنا أنفاس لطفٍ زكية
تبدل بؤس الدهر منها بنعمة

* * *

الإشارة الحادية عشر:

في القيامة الكبرى

يقيم بها دون الزمان قيامةً
وينفخ إسرافيل في الصور نفخةً
ويفتي جميع الخلق طراً ووجهه
ويذبح عزرائيل عند فنائهم
وينفخ أخرى بعدها فتراهم
فذاك قيام الناس في يوم بعثهم
حفايا عرايا من جميع تعلُّق

تخصُّ جميع النوع منها بقربة
فيصعق من في الأرض منها بفزع
المهيمن باقي وحده بالأوهة
بصورة كبشٍ أملحٍ خير ذبحة
قياماً كما كانوا بإنشاء نفخة
بأجمعهم من كل لحيدٍ وحفرة
كما جاءنا في شرح يوم القيامة

عيونهم من عريهم برؤوسهم
وينصب بين النار والنور عندها
صراط له الميزان بالعدل قائم
وتعرض أعمال العباد بأسرها
فقوم لهم ناراً وهم في وقودها
هنالك إن قدمت خيراً تناله



الإشارة الثانية عشر:

في الآداب والأخلاق

فمن يسد خيراً فهو مدخر له
تخلق بأخلاق الإله مقدساً
تبت فارغاً عن جملة الخلق راضياً
وقم بحدود الدين واحفظ حدوده
ولازم ألباء الرجال وكن لهم
وراع حقوق الأهل والجار واحذر
وعف بتقوى واعف عن قدرة وكن
وحدت بحق إن نطقت تفز به
وإياك والسلطان والبحر طالباً
وكن خائفاً في حال أمنك منهما
ولا تك منقاداً لطبعك طبعاً
ولا تركن يوماً إلى العبد واجتنب
وإياك أن تمسي أسيراً لقينة
ولا تك ممن يشرب الخمر دائماً

بجده وفعل الخير خير ذخيرة
لنفسك عن أوساخ كل ذليلة
محلّى بأخلاق الإله الشريفة
وراع له ترعى به حق حرمة
خدوماً لكيما تحظى منهم بخدمة
الخيانة في سر وحفظ ودبعة
حليماً رصيناً ذا وقارٍ وهيبة
والأ فلا تنطق بجهدك وانصت
لدنيا تنلها منهما بكفاية
وفي حال خوف مؤبداً من سلامة
فيلقيك يا مسكين في كل نكبة
دهائين في تدقيق كل مكيدة
وإياك أن تغدو صريعاً لقهوة
فيصرع منك العقل أية صرعة

وإن كنت ذا ذوق بذاتك فامتنع
 فترجع مغبوناً بأبخس صفقة
 ولا غارقاً في بحر لهو وعشيرة
 ولا القول إلا في أمور سديدة
 ولا تمزحن في محضر بسفاهة
 إليه بحرص مفرط وخساسة
 فتصبح ممقوتاً به شر مقنة
 بتقليل نوم مع كثير رياضة
 تُغف من يعادي إن فعلت وتكبت
 فقتل بقتل إن خلا من خيانة
 بفكر ورأي واحتيال ولينة
 ولا تبدين يوماً له وجه غلظة
 بأن لا يقابل منك جهلاً بجهلة
 ولا تخش فيه من أليم ملامة
 به نفس حرّ في هوان وهوة
 وعزّ بني الدنيا مشوبٌ بذلة
 ولا تخش منه إن أتاك بهجمة
 له أجل يأتي لوقت موقة
 تمنع عنه بالحصون المنيمة
 كعظم المنايا في أمور حقيرة
 كليتك مقداماً به ذا نباهة
 يُعنك وكن حرّاً قنوعاً ببلغة
 سى يعيش بنفس حرّة مطمئنة

وخذ باعتدال من لطائف ذوقها
 ولا تك بالشطرنج والنرد مغرماً
 ولا كلفاً بالخيل والصيد ذاهلاً
 ولا تكثراً الهزل في كل مجلس
 ولا تنبسط في محفل يتمسخر
 ولا تكثراً الجمع للمال مائلاً
 ولا تك متلافاً ولا ممسكاً له
 ولا تك عبد البطن والفرج واستعن
 وصن منك عرضاً وابدل المال دونه
 ولا تك في سفك الدما متهوراً
 وحارب إذا حوربت فالحرب خدعة
 وكن مبدياً للخصم منك بشاشة
 وقابل بحلم منك ذا الجهل واجتهد
 وكن في سبيل الله جداً مجاهداً
 وخالف هوى النفس التي طالما هوت
 فذل رجال الله في الله عزّة
 ولا ترهب الموت قبل حلوله
 فكل امرئ يوماً وإن طال لبثه
 ولا دافع عنه له إن أتى ولو
 فظلم المنايا في أمور عظيمة
 وكن ناطقاً بالحق إن شاء أو أبى
 ولا تخش إلا الله في كل حالة
 فذو الجهل لا يرضيه شيء وذو الحج

إذا قنعت في كسر بيت بكسرة
 فإن المعالي بالمكاره حُفَّتِ
 بأيسر شيءٍ من لباسٍ وطعمَةٍ
 ولا تأسفن يوماً على فوت نعمَةٍ
 يفوتك إمكان بتضييع فرصةٍ
 فتصبح موسوماً بأرذل خِلَّةٍ
 أديباً كريماً مؤثراً عن خصاصةٍ
 أتى زلّةً واغفر له جرم هفوةٍ
 ولا تك ضحاكاً ولا ذو عبوسةٍ
 وتصبح معروفاً بعهد وذمّةٍ
 ولا قاذفاً من غاب منك بغيبةٍ
 ولا نامياً يوماً لعهد وصحبةٍ
 تعش في أمان من أذى ذي عداوةٍ
 تحاول تسلّم من سهام ندامةٍ
 إليك وأبدي عنده ذا صنيعَةٍ
 ولا قاطعاً حبلاً لصاحب صلةٍ
 ولا ناسياً حقاً لمبدي صنيعَةٍ
 إذا مسّ فقرٌ مظهرًا لكآبةٍ
 بصبرٍ جميلٍ عند أول صدمةٍ
 يزينك في حال المقام ورحلةٍ
 فتبلى بذي مكرٍ ونفسٍ خبيثةٍ
 لسانك واحذر أن يفوةً بكذبةٍ
 ولا طمعٍ من رغبةٍ أو لرهبَةٍ

يصحّ انجبار النفس بعد انكسارها
 وإن نلت في نيل المعالي مشقةً
 فجرّد عن الأشياء نفسك واقتنع
 ولا تحزنن يوماً على فقد حرمةٍ
 وساعد إذا ما ساعد الدهر قبلما
 ولا تُمسي شبعاناً وجارك جائع
 وكن فطناً شهماً لبيباً ممهداً
 وسامح أخاك الحر في فعله إذا
 وكن أبداً هشاً له مُبتسماً
 يدم لك مهما عشت أو عاش وده
 ولا تك منكاداً إذا زرت صاحباً
 ولا ذاكراً بالسوء من قد عرفته
 وسرّك فاحفظه وكن كاتماً له
 وكن آخذاً بالحزم في كل حالةٍ
 ولا تك حقاداً إذا صاحب أسا
 ولا ناقضاً عهداً لخلٍّ محافظٍ
 ولا حاسداً خلقاً على فضل نعمَةٍ
 ولا تك في حال الغنى طاغياً ولا
 وإن يك خطبٌ حلٌّ فائتبت وداره
 وخذ من صريح العلم والفضل كلما
 ولا تك ذا خبيثٍ ومكرٍ مناقضاً
 وعود بصدق القول ما دمت قائلاً
 ولا تك سفسافاً لخوفٍ من امرئٍ

بصورة إيذاء ونقل غيمة
فتدعى ثقيلاً أهوجاً ذا حماقة
لأسباب دنيا من وجوه خسيمة
من الذل للإخوان في نيل حاجة
فتسلبه الأيام أعظم سلبه
بسميك عنهم هم كل مهمة
أخوك فصل واحفظ حقوق الأخوة
ولا تظهر الشكوى إذا النمل زلت
ولا خوراً منها إذا هي ولت
فعرّ الفتى في أن تراه بعزلة
فضائل واعهد فهي أفضل قينة

ولا تك دحلاً على الناس خارجاً
ولا تك هجماً على من عرفته
ولا تك جذاباً بحرص تكاسباً
ولا تك كسلاناً عن الكسب واحترز
ولا تك مغروراً بجاء تناله
وكن حاملاً أثقال قومك دافعاً
وكن راعياً عهد الخليل وإن خلا
وكن شاكراً لله في كل حالة
ولا تك جباراً إذا دولة أنت
وكن أبداً عن صحبة الناس هارياً
ولا تله عن محور الرذائل واقن الـ

* * *

لمعة واحدة:

في شرح أحوال الناظم

عصي على خصمي انجذاب شكيمتي
سأمنحه مالي ونفسي برغبة
وهم بقياس كالمخيض لزبدة
دعاهم إلى جليّ ويوم كريهة
تذلّ له أعناق كل قبيلة
تصليّ إلينا سجداً كل ملّة
لنا خمسها تومي لفخر ونجدة
حوت كل شيء من طعموم لذينة
فهل فيكم من أكل يا أحبتي

وإني لمنقادٌ لخلي كما أشتهي
وإن ضنّ ذو بخلٍ عليّ بماله
لأنّي من قوم هم زبدة الوري
هم القوم لا يشقى الصريخ بهم إذا
لنا الشرف الأعلى الذي طور عزه
ونحن لأهل الشرق والغرب قبلة
وأبي يد للفخر مدّت ولم يكن
وقد نزل الرّحمن مائدة لنا
تغذي غداً لا ترى الموت بعده

وذاقت وتناقت هام كل منيفة
ولكن بكذب متعجب ومشقة
كما هي في مرآة ذاتي الصقيلة
دعائمه رصت بأحكام مكنة
إذا بعثتها همة مثل همتي
وطلت إلى أن نلت كل طويلة
فلم أسترف فيه لغاية قيمتي
ففوق الثريا يد أطناب خيمتي
بحال رخي الحال من غم قلّة
يقابلها حلمي بعفو مروءتي
ولا بات يشيني عن الجود فاقتي
هجمت عليه الجيش من غير خشية
مقامي غداً إن كان من أهل شيعتي
إذا عاينتها عين غيري أقرت
صبوراً على وقع الظبا والأسنة
لها وليعش قنعاً بأدنى معيشة
وعزمي ماضٍ والليالي ممدّتي
وأيدني منها الزمان بنسبة
وحزم وإقدام وإرهاق عزيمة
وإن عشت منها نلت غاية بغيتي
إن أنا يوماً جدت بالوصل صدت
ولا تقصري إن كنت نفساً مجدّة
رمت بسهام البين شملي فأصمت

لقد شرفت نفسي جلالاً ورفعة
سموت إلى أوج العلى فبلغته
وشاهدت أشياء الوجود بعينها
وأثلت مجداً دونه المجد شامخاً
وقد تدرك المجد المؤئل غرمة
علوت إلى أن جاوزت نعلي العلى
وضاقت بي الإقليم من عظمي به
فإن أصبحت رجلاي تمشي على الثرى
أبيت خلّي البال من دون كثرة
وإن قابلتني من جهول سفاهة
فلا بات يطغيني الغنى إن بلغته
ولو في فم الضرغام أصبح مطلبي
سيعرف من لم يعرف اليوم من أنا
تخاطبني نفسي بأشياء في الكرى
ومن خطب العلياء يوماً ولم يكن
فليس له في أن يعرض نفسه
وما مانعي منها ونفسي أبيّة
وقد شملتني من إلهي عناية
سخاء وعلم راسخ وشجاعة
ولي حالة أخرى ظفرت بعلمها
أصد قلّي عنها فتعزى بوصلتي
أيا نفس جدّي في طلابك واصبري
أحبابنا إن الليالي بعدكم

تفتت مذ غبتم فوادي بالنوى
 لئن كنتم يوماً آتستم بغيرنا
 وإن نقض العهد الأخلاء أو نسوا
 أقمتم بأكناف الغوير وصبكم
 يجول جبال الروم في هوساته
 بعيداً عن الأوطان فرد مشتت
 فطوراً أرى من فوق سهوة شامخ
 وطوراً تراني راجلاً بين رفقة
 وطوراً ترى الديقاج ثوبي وتارة
 ولست أبالى إن أكلت لقيمة
 ولا فارق عندي بين يابس كسرة
 ولا بين نومي فوق خزّ مزوّق
 فذوقي بذاتي دائماً وتعارفي
 لساني قوسي والتفكر جمعتي
 وعقلي سلطاني ونطقي حاجبي
 ونفسي نديمي والمباحث مطربي
 مخيلتي تجلو عليّ عرائساً
 وصدقي صديقي والعفاف مصاحبي
 وصبري معيني واحتمالي معاوني
 وفكري غناثي واشتغالي فراغتي
 وحزمي وعزومي صاحباي ومركبي
 ولا عمل في غير علمي بعفوه
 ولا ثبث من عد السنين وإنما

وأى فؤاد بالنوى لم يُفْتَتِ
 فعندي لكم واللّه أعظم وحشة
 فحفظي لذلك العهد دأبي وشيمتي
 بسيواس ملقى في ربي أرمنيّة
 يروم مراماً دونه كل صعبة
 طريدً عن الأوطان في كل بلدة
 وطوراً أرى فوقي جبال حزومه
 وطوراً تراني فارساً وسط قفرة
 تراني لفيفاً في كساءٍ وشملة
 ويثُ ورأسى مسندً فوق لبنه
 إذا نلتها يوماً وبين قلبية
 وبين منامي فوق صحصح تربة
 وشوقي وعشقي للعلی وسياحتي
 ولفظي سهامی والمعاني رميّي
 وجسمي تختي والملوك رعيتي
 وذهنی كأسی والحقائق خمرتي
 بديعات حسن والتمیز شمعتي
 وسري سميري والمعالي حبيبتي
 وحلمي أنصاري وسلمي وسيلتي
 ومالي تجريدي وكنزي قناعتي
 حياتي وتفويضي إلى اللّه حيلتي
 ولا شافع لي غير إخلاص نيتي
 خطوط صروف الدهر شيبين لمتي

فقد أخذت مني الليالي وأعطت
 بطعمي خباها حلوة بعد مرّة
 بقلب محب من فراقٍ أحبّة
 قواها وعوها نكتة بعد نكتة
 إذا ما فهمتم ما حوت من بديعة
 أضاء لكم مصباح نور النبوة
 يرُدُّ الدراري خنساً بالأشعة
 مشرقة تطفى سنا المغربية
 الغشاوة منها عاجلاً فرد كحلة
 عليه قوى روح لها بعد فرقة
 عراقية بصريّة عامريّة
 ولكنها سلطان كل قصيدة
 إذا ما بدا أخفى سُها الفارضية
 كواكب تبدو في حنادس ظلمة
 وما ضمنته من شريف فضيلة
 كزهو نجوم أو كأزهار روضة
 يملُّ بها الراوي ولا بقصيرة
 بسيواس في (ذال) لتاريخ هجرة
 بما قلته فيها بصدق طويّة
 ولله كم فضلٌ عليّ ومئة
 بكشف معانٍ كم عيونٍ قد أعمت
 وإلاً فهذا كان مقدار طاقتي

لعمري إن ولّى الصبا وأتى النهى
 تجرّعت أحداث الزمان وذقتها
 فلم أُر في الدنيا أشد نكاية
 فدونكموها يا بني العلم وانثروا
 لعلكمو أن تدركوا الفوز بالمنى
 وإن أظلمت طرق الضلال لكم فقد
 خذوا ذرراً منها سنيّ سنائها
 أتتكم بأدواء الجهالة طبة
 تزيل عمى عين الزكي وتذهب
 وكم ميت أحييت وتحيي بردها
 أتت تهادي كالمها بلامّة
 لها زي مسكين لضعف معينها
 ويكر أتت لا فارضٌ بدر علمها
 تخال معانيها خلال حروفها
 كأنّ قوافيها ورصف بيوتها
 عقود لآلٍ رصّعت بزبرجد
 وليست إذا عدتها بطويلة
 ولكنها (ث) ثم (هـ) ثم نظمها
 خذوها هنيئاً يا أخلاي واعملوا
 فكم لي بها فضلٌ عليكم ومئة
 سعيثٌ بجدٌ بالغ لذوي النهى
 فإن كنت في سعي مصيباً فبالحري

تائية

الشيخ محمد وفا بن محمد النجم بن
محمد السكندري (*)

[٧٠٢ - ٧٦٥ هـ / ١٣٠٢ - ١٤٦٤ م]

ليت فؤادي في سبيل محجتي تحج قلوب للأحبة حنت
ولما تجلّى الحق فيه لوجهه توجهت الأسرار من كل وجهة
هلموا فإذن الله إذن معلناً وقد هامت الأبواب فيه فلبت
وسارت له الأسرار سرّاً لسره وطافت به السبع المثاني وجفت
فأبناء روعي كل قلب منبأ وأربابها في حجر حجري تربت
وإني أبو من كان قبلي أبا أبي وتحقيق هذا منه حق الأخوة
يفيد فؤادي كل قلب تمثلاً نزيهاً عن الأمثال في المثلية
ومن عرف الحق المحيط بذاته تصوره في كل شكل وصورة
له المثل الأعلى وليس كمثل شال تراءى في المرآتي المنيرة

* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد (وفاء) بن محمد النجم بن محمد السكندري، أبو الفضل أو أبو الفتح، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي. رأس (الوفائية) ووالدهم، بمصر، مغربي الأصل، مالكي المذهب، ولد ونشأ بالإسكندرية، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ونبغ في النظم، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره من القائلين بوحدة الوجود ورحل إلى إخميم فتزوج واشتهر بها وصار له مريدون وأتباع، وانتقل إلى القاهرة، فسكن (الروضة) على شاطئ النيل، وكثر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة، وتوفي بها، ودفن بالقرافة. وكان واعظاً، لكلامه تأثير في القلوب، ويقال: كان أمياً. وللشيخ عبد الوهاب الشعراني كتاب في مناقبه. له: ديوان شعر، ونغاس العرفان من أنفاس الرحمن، والأزل - مطبوع بالدار بتحقيقنا - وشعائر العرفان في ألواح الكتمان، والعروش، والصور، والمقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية.

فكل إمام فيه أم بأمة
ويثبت عين الجمع في كل فرقة
ويملئ كلام اللّه في كل ملّة
وداعيه يدعو للمعاني العلية
روى كل راء ما رأى دون مربة
فعلّمها الأسماء حتى سمّت
وأسماءه أسماء نفس وسيمة
وقد أشرقت من نور عين البصيرة
جمال تجلّى في رجال أجلة
كذلك عين الذات في عين غيبة
وتجريد وصف الذات ليس بمثبت
وكان يداً منهم بصدق المودة
تكون صفات للذوات البسيطة
مجردة عن كل شبه وشبهة
بأخباره يدلّي على غير خبرة
به قد تجلّى حسن كل مليحة
وأنظرها بالعين في كل نظرة
ففي كل كون كونها في أكنة
بنفس بها من كل عيب سليمة
وتقرب من كوني بإمكان مكنتي
فلا غيب إلا فيؤ حاضرة حضرتي
بتقرب وجمع واتحاد ووحدّة
وكان بنائي في بياني وبنيتي

له تشهد الأشهاد في كل مشهد
فيمحو بروح الوحي نقطة فرقه
وينفخ روح الحق في كل نحلة
فكل دعاة الحق تدعو لعدنه
ومن سيرة الإسراء عن قاب قربه
فأوحى لأرواح العلا روح علمه
فسالآؤه آلاء آل ولانسه
وأعينه في العالمين تعيّن
فأعين عين اللّه ترعى بعينه
وكان لهم عين الصفات وهم له
لذاتان وصف واحد غير جائز
فكان لهم في النص سمعاً وناظراً
إذا انحلّ تركيب المعاني عناية
ويحصل منها داخل الذهن صورة
تعالى علاها عن حديث محدث
فكل محب هام فيها وحسنها
أحاضرها في الغيب في كل حضرة
تطابق مني كل كون بكونها
وساومت منها وسم كل وسيمة
يقربني منها إليها وجوبها
فعندي لها كون وكوني عندها
قطعنا بطيب الوصل أطيّب عيشة
بنيت بها بيتاً لها من بيانها

من المسجد الأقصى بأقصاه حلّت
 وأمالها مني بمعنى تملت
 كما حجبتني أنوارها بالأشعة
 تولّى الولا في البين بالنبويّة
 تبارك اللّهُ وجهه من غير حجة
 إلى جامع الإجماع في يوم جمعة
 هو الواحد القيوم بالأحادية
 هي البعد في قربي بمعنى المعية
 تبين في عين المعاني المعينة
 وفيه تمنى الأمر مني بمنيتي
 خفي التمني في بقاء بقيتي
 على كل شيء كان تحت مشيئتي
 وفي موجدي جاد الوجود بجدي
 وجدت فنائي فيه عن منيتي
 تحيّر فيه كل عقل وفكرة
 تعالى عن التحصيل والعدمية
 لشيء سوى من وجه علم البديهة
 بعقل وعلم أو بفهم وفطنة
 مظاهر تبدو بين روح ونفخة
 معالم أعلام العلوم المحيطة
 مكانات إمكان الذوات المكيّنة
 تدور بها الأفلاك في كل دورة
 لجامع إجماع الجموع تهيت

وأحللتها البيت الحرام وإنها
 تملّت بها الآمال في كل ملّة
 محجبة بالنور من سبحاتها
 ولما رفعنا الحجب في رفع بيننا
 وقد جاء في أسماكه وصفاته
 وقد حشر الأجماع في يوم جمعه
 فواحد المشهود في كل واحد
 وبعد فبعدي فيه قرب وقربتي
 ففي حديث الأقدمين معنن
 وفي خوف خوفاً كان عين خفتي
 فأمنته خوفاً فخاف أمانه
 فعاد انعدامي في وجود وجوده
 فما شئت شيئاً بعد عودي لمعدي
 فأحيما وجودي بعد ذلك وإنني
 ومن بعد فالمعجوز عنه هو الذي
 وذلك ذات اللّهُ جلّ جلاله
 فلا هو معدوم ولا هو حاصل
 وما هو إلّا المعجز من كل مدرك
 وكل علوم العالمين وإن علت
 فللروح بالرحمن في كل عالم
 وللنفس بالإنسان في كل كائن
 وللوسط المختار بالجمع غاية
 وفي منتهى جمع الجموع نهاية

وحلّت بروح النفخ في البشرية
وأما صفات الفعل بالعرضية
إليها يعود الأمر في كل كرة
مظاهرها حقاً كشمس الظهيرة
تجلّى بإبراهيم في الموسوية
وأعلن بالتعيين في العيسوية
تطلع بالمختار في خير فرقة
سلوك اعتقاد في عقود ثمينه
تمثل روح الوحي في شكل دحية
تجلّى بوجه جلّ في المثلية
تمثّل مثل في تهيو هيثة
هو الأزل القيوم في الأبدية
وقام بها من غير غير وغيره
يمنعه بالمنع في كل منعة
رأى الحق يبدو في ذوات كثيرة
محيطاً بأنوار عليه محيطه
تمثله فيه بكل رقيقة
تكثّر وهو الفرد في العديده
يموت بها عزرائيل في كل صورة
فأمثاله للخلق رسل المنية
يصححها ذوق العقول الصحيحة
يكلمه في هيثة شجرية
يعرفه التنكير في العلمية

وروح حياة اللّه قامت بعلمه
لها من صفات الذات سبع حقائق
تسمّت بأسماء الوجوب لأنها
معالمها السبع المثاني تظاهرت
فآدم في نوح تبدى ووجهه
وأشرق في داود بنجله
وإنسان عين الجمع في عين جمعه
وقد نظم الأعصار في سلك عصره
وفي كل قرن من قرون زمانه
وثامنها الرحمن فيه بعرشه
له المثل الأعلى وليس كمثل
تمثّله المخصوص عرش استوائه
له حشر الأشهداد في عين غيبه
له غاية الغايات تعزى وعزّه
ومن كشف الأمثال في كل عالم
وتنظر شخص النور في النور قائماً
وهذا التجلّي النور فيه وفعله
سراج منير في سنا سبحاته
وفي ساعة يأتي إلى كل ميت
تمثله يبدي رقائيق نفسه
وقد جاء يأتي اللّه في كل صورة
وهذا كلّم اللّه جاء كلّمه
وفي مجمع البحرين جاء معلماً

فلا تنح للتصويب بالعصبية
 جدار اليتامى في كنز كل يتيمة
 لكل رسول جبرائيل بنسبة
 نواميس حق لا تراب بريبة
 هو اللّهُ في أسمائه الأحدية
 هو المدرك الحساس في النقلية
 ووجه اشتراك الحس سادس ستة
 مجردة فيه عن الأمدية
 ترى الخلق فيه بين عزّ وذلّة
 هما في بيان النون والعلمية
 إلى يومه القيسوم بالأزلية
 وأركانه موضوعة في الطبيعة
 يولد أشكال النفوس اللطيفة
 تمثل في أشباحه الملكية
 وأسماؤه الحسنى به قد تجلّت
 بأسمائه والعين بالعين قرّت
 فقد قام في التنزيل بالكتبية
 تعالى عن الإبهام والعجمية
 لسرك عن أسرار كل سريرة
 ففهمك بالإلهام يسمو لهمتي
 تجلّى بها الروح الإلهي فاثبت
 فذلك كوني من وجوه عديدة
 وكل لسان فيه واضح حكمة

ولن تستطيع الصبر منه لكن ترى
 وفي خرقه والقتل ثم يرفعه
 لكل ولي في الورى خضير كما
 له يتبدى من قواه لفعله
 سوى الواحد المخصوص باللّهُ وحده
 سماواته والأرض في روح خلقه
 وأيامه الأنوار خمس حواسه
 وأيام يوم الدين آباد دهره
 هو العقل حكم الحشر في ملكوته
 فناطقه في مدرك الحس فاعل
 وأيام يوم اللّهُ فيه معارج
 وللتنفس في بيت الطبائع مربع
 تمثلها في كل ركن للطفها
 وكروسي روح العقل في ملكوتها
 وعند بروز العرش في جبروتها
 تبدّلت الأسماء في كل كائن
 وهذا كتاب اللّهُ خذه بقوة
 هو الناطق الحق المبين بيانه
 وفيه كلام اللّهُ أعرب سره
 فلا يوهنك الوهم عن حمل فهمه
 وسبعون ألفاً في تضاعف خمسة
 هو العرش والكرسي رأسي وما حوى
 وكل فم فيه كذلك عمالم

له الحيلة العظمى على كل حيلة
تعد لأعداء النفوس العنيدة
حوادثها توحيد نفس وحيدة
سوابقها في قصة العقل قصت
تعلق حكماً بالنفوس الحكيمة
وضلَّ بها الهدى عنه وضلَّت
فيوهنه في الوهم ذلَّ المذلَّة
فيلهى بها أهواء نفس مهينة
بتوحيد شرك في الشكوك الخفية
وأوافق وفق خلف كل خليفة
يحاضره في كل عين عمية
ومسؤولة في السؤال عند الوسيلة
علوم اكتساب باجتلاب الجيلة
محازية عند الحقائق حقت
تعلمه جهل العلوم الجليلة
ولا شك في شرك النفوس الشريكة
يحققها حق الذوات المحيطة
تعيين عين ذو عيون عديدة
بصيرة أبصار العيون البصيرة
وجودات جود بالوجود مجيدة
فقامت بأرواح الحياة القديمة
مراتبه تسمو على كل رتبة
إحاطات غيب بالظنون تغطت

ومن كان هذا قلبه فهو واحد
وبعد فعندي بعد هذا عمدة
إذا ما تحدث بالحدود وحادثت
حقائق حق بعد ذلك تحققت
وقد عقل العقل التعقل عندما
فألهاه وهم النفس عن إلهامه
يذم بها شيئاً لعزَّة شأنه
ويشني على شيء بشين شؤونه
وأخفاه في الشرك الخفي خلافه
له خلفاء في الخلاف تخلفوا
ومن حضرات الغيب عين لعينه
وسائله الأسباب وهي سؤاله
وذلك عقل النفس ذات علومها
وما الفصل في أصل الحوادث نسبة
وفي علم تحقيق العلوم معالم
ولا شك أنَّ الله لا شك عنده
وبعد فعندي بعد ذلك عمدة
وفي حيلة الجسم المحيط بذاته
وإنسانه في عين أعيان عينه
وتنظر في عين الوجود وذاته
وفي عينيه روح الحياة
ورحمُن روح الروح في أرواحه
وللعدم المعلوم في غيب ذاته

تعرت جلايب الوجود ذواته
 ففي كل معدوم عليم بجهله
 وفي مقتضى النفي المحيط بذاته
 ففي كل مظهر ذوات تخيلت
 وفي غيبها المعجوز عنه دونه
 وعندك إدراك بكل إحاطة
 بخاصية موجودة مع وجوده
 وفي طيك النشر البسيط وإنما
 ظهرت فأظهرت البديع بمبدعي
 وحللت أشكال الحقائق في العلا
 وحرمتها لما استبحت حريمها
 أغار عليها من توهم غيرها
 وغيري هو العقل الغيور بغيرة
 وذلك أن الله يخلق ما يشا
 فيا رب لب رب ريب وربما
 والباب أرباب الأبوة قد أبت
 فيا سعد من بالعجز ساعد سعده
 ورام مراماً دون مرماه ربما
 وحل عن محال الحول لا متخيلاً
 عدت عن العادات في قرب قرنتي
 وعندني من الرأي السديد بأن ترى
 نفسي عينك القوم أقوم صورة
 فجاءت بإحسان وحسن ومحسن

فعموراتها عن كل عيب عرية
 تواري بأعيان الوجود الشهيرة
 قضايا امتناعات عليه منيعة
 لذي الرأي عن آرائه المستحيلة
 تبدت بأحوال لديه مهولة
 يقارن منها منه كل قرينة
 ومفقودة مع فقهه بالحقيقة
 طواك انطوائي في انبساط بسيطتي
 وأخفيت سري في طوايا طويتني
 فحرمتها في كل شكل حليلة
 فحلني بها بأبي استباحة حرمتي
 وغيري على الأغيار صاحب غيرة
 علي من الأغيار نظم وحدتي
 ويخفيه حقاً عن علوم الخليقة
 أبى الريب في أربابه الربوبية
 تنافس ريب في نفوس أبية
 فسار كسيراً للسعود السعيدة
 رمى المنع أرباب العقول الأربعة
 ودع عنك دعوى كل نفس دعية
 وغيبني عن الغايات غاية بغيتني
 تبريك من آراءك البرية
 تطابق منها إذن كل أذن سليمة
 فحسناؤها في كل حسن حسية

مراعاة رُوع في نفوس رعبتي
 وهمني تلاها بالفهوم الفهيمه
 ولا أأنلى إلا بأي أليتي
 فحققت في حق اليقتين حقيقتي
 فكم همة بالوهم عنها تلهت
 من الريب أرباباً من الوثنية
 وسلّم لأرباب العقول السليمة
 موارث آباء من النبوية
 تحاشيك بالمعنى عن الحشوية
 بمرآك أعيان المعاني العلية
 كناسوت سيمائيتها في التنوست
 بعلمك ما أثبتته بالتثبث
 تناسخك السامي بأسماء نسختي
 دوائر أديار القيام الموقت
 ويوعدنا حقاً بصدق المشيئة
 فهيهات تلهيه لواهيته بالتتي
 كما كان في إثبات نفي المعية
 وهذا بصدق القول أصدق قولة
 مؤلفة من نقطة الفية
 مهياً في الذهن في أي هيئة
 وأحلام قوم وحي روح حليلة
 وذلك يهدي في سراب ببيعة
 يخاطب بالمقدار في كل خطبة

أروغ روعي في نفيس تنفسي
 وقد همت بالإلهام عن وهم فهمه
 تأليت لا أتلو سوى أن السوي
 تطلعت في علم اليقين بعينه
 فإياك عن إياك يلهيك وهمها
 وكم نمت الأفكار في ثنوية
 فإياك أن ترضى برأيك أولاً
 فكن مؤثراً آثار مثلي ووارثاً
 وعان معاناة المعاني عناية
 وراع مراعاة العيان لكلي ترى
 وحم تحت أحوال تحول بحكمتها
 فثبته حقاً بوهمك ماحياً
 وإن كنت تدري الحشر والنشر فاسم عن
 وقل بافتتاح الدور والمختم مثبتاً
 وذلك أن الله يفعل ما يشاء
 ومن عرف الحكم الإلهي هكذا
 وذلك أن الله كان ولم يزل
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل
 وفي لوحك المحفوظ أول حطة
 إذا محبت صارت كتاباً مجرداً
 أنام نيام يحلمون تحلماً
 فهذا أراه الحق حقاً بحقه
 وهذا رسول الله أفصح ناطق

ولولا انشراح الصدر لم يتثبت
 يميت ويحيي كل حي وميت
 كفتت به آفات فوت التلفت
 قبول اقتبال في وجوه وجيهة
 تبلغتك الغايات في أي بلغة
 تريك حمالك اللّهُ في كل جملة
 وناهيك من طوع وآية بيعة
 تشير لشيء وكشفه في شجية
 كتنزيه حقي عن مجاز الحقيقة
 وبالذات فيها مطلق وهي ميزتي
 وجملة ما فصلته عين جملتي
 وثبات نفي فيه وحدة كشرتي
 بلاغ بليغ في العقول البليغة
 بفقد وجودي في تفقد فقدتي
 كما أنني المذكور في كل نسبة
 وفي عرف تنكيري بعكس القضية
 حقيقة حقي في دنو تدلت
 تنافس فيها كل نفس دنية
 فعد بإيلافي من عباد الفتى
 وأبى بها أبلته كل بلية
 بنفسي الإتيان الثاني تأت
 وهاتيك تأتي بعد ذاك وهمتي
 تفتيه عن فتوى المحبة ما فتى

وصدر أبي بكر خزانة صدره
 فأمكن مكيناً منك صاحب مكنة
 وإن كفوواً للكفاية كافياً
 وقابل إذا استقبلت قبلة وجهه
 وهذا كتاب اللّهُ فيه بلاغة
 جلالك إذ يجلو جلالك جملة
 وفي بيعة الرضوان رضوان من تُطع
 وفي كل شيء إن فهمت إشارة
 أخلق خلقي من عظيم تخلقي
 وإنني بتميز الصفات مقيد
 ولي في عموم العلم معنى خصوصه
 وحكم علمي بالوجود مؤول
 ووجهي محيط بالجهات ووجهتي
 تفقدتني في الفقد حتى وجدتني
 وإنني أنا المنسي في كل ذاكر
 بهذا قضائي في قضايا تعرفني
 رأيتك بي في كل رأي رويته
 وفي مذهبي أذهبت كل دناءة
 لقد فاز كل الفوز من كنت إله
 تأليت بالآلاء كل ألية
 تأتي لك الإتيان مني منة
 وللنفس روح خذ من النفس أولاً
 وأفتاك مفتي الحب أن فتى الهوى

عليك بأحكام لديك حكيمة
 كمالات ذات بالكمال كفيلة
 فيا هول ذا المشروط أول وهلة
 وأقصى مرادي منه نفي التلفت
 أوائل تأويلي بروح تحية
 بهيئي لما تهواه منه هويتي
 ومسرى سرايات لتيسير يسرتي
 تخصص معوم بتخصيص نعمتي
 بصوت فصيح عن صحيح نصيحتي
 بما أخذها الأقوى فخذها بقوة
 تحدثنا عن كل روح قديمة
 أمتنا بها من كل زيغ ونزعة
 صفاء صفات الأنفس القدسية
 بتسبيح روح الروح في السبحية
 يوحد التوحيد في كل وحدة
 فأغيارها ما بين غر وغرة
 فهم بين الهوام البهيمية
 وأصحابه في كل آن وصحبة
 فهم مدد التأييد في كل مدة
 فهم روح أرواح النفوس الحميدة
 وفاروقهم في كل فاروق فرقة
 عليهم في كل روح عليية
 فأنوارهم فيه به قد تجلّت

وعند أبي الأرواح روح تحكم
 وتكميل هذا إن كملت فبعده
 وعرفان ذات اللّه شرط تعرّفني
 بوارد إيرادي مريدي أرادني
 وأنهى نهايات النهى منه منة
 إذا هو من يهواه فهو مهياً
 هنالك أسرار ومر سريرتي
 ومعلم أعلام العلوم التي بها
 نصحت بتصحيح النصائح صائحاً
 نزلت في أرواح روحها
 قديمة أقدام حديثة مقدم
 تؤمننا بين الحدوث ومنها
 مقدسة في القدس وقدس وصفها
 يسبحها السبوح في سبحاته
 موحدة في كل توحيد واحد
 لها غيرة تغري بها غير أهلها
 فأه لمن ألته عنها بوهمه
 فسبحان من قد خص آل محمد
 وأيدهم في كل عبد مؤيد
 وأرواحهم في نظم روح محمد
 فصديقهم في كل صديق صادق
 شهيدهم في كل نفس شهيدة
 وحيث تجلّى نور وجه محمد

كذلك هم أسرارهم في الأئمة
وأحيانه أنوار أحيان فترة
وفي رؤية الأشخاص تشخيص شبهة
لتعيينه في الأعين الأحمديّة
عن الغين غيب الله في شرط صحي
تكثير وهو المفرد في العدديّة
هو الله في أسمائه المستوية
أحاط به علم العلوم المحيطة
وأنصاره والآل في كل ملّة
أقل بقلبي فوق طاقة فطنتي
بتأصيل تفصيل لتوصيل وصلتي
بتوفيق أوفاق من الأفقية
بمحضر حظي فهو حضرة حظوتي
يؤول متا أولاه بالأولوية
بعثت انبعثاني في تبعث بعثتي
وفي سورة الإخلاص سورة سورتي
إصابة رؤيا عين تحقيق رؤيتي
وفي بعضها قد كلّ كلتي وكلتي
وقد جدت بالتجريد عن كل جودة
بتقصير طولي في تطاول قصتي
وفي الفقر من فقري عنائي وغيبتي
وكادت لها الأكباد أن تتفتت
وقد فاء في التأليف عن ألف ألفة

كما هو سرّ الله في كل مرسل
وأبداله الأقطاب أحيان حينه
ففي كشفك الأسرار توحيد وحدة
فأحمد عين الله والصحب أعين
وفي عين غيب الله ليس بغائب
ففي كل شخص أحمدي محمد
فإن غاب عين الله في عين غيبه
ففي عين الجمع منه جميع ما
عليه صلاة منه تشمل صحبه
بطاقة نطقي قلت ذا القول والذي
أناجي نجياً من لاجاجة جهله
فياخذ منه كل سمع بوسعه
فمن حال فيه عن حضيض حظوظه
وهذا نذير جاء بالنذر الألي
بطاقة نطقي في بطاقة ناطقي
يخلص فرقاني من الفرق فرقتي
رميت ورا مرمى المصيب برأيه
وسرت بسري سير كل سريرتي
وجردت جلباب الوجود بجودة
وخلفت خلفي بعد ذاك تخلّفي
ولم أعتن في عين كل عناية
تفتت بها الفتيان وهي فتاتهم
فلم ألف إلقي عند غير تألّفي

فأفنى تفانيه تفنن فنيته
وميرائه يشري على كل ثروة
وإني به استأثرت من بين إخوتي
ولي من إله العرش خير بقية
بقيت بها من قبل في عدمية
وفي رحموتي كل نفس رحيمة
بكسري كسيراً عند إرهاب رهبتي
تقوم بأمرني في أوامر إمرتي
حقائق حقي باقتدارات قدرتي
من الجسم إنساناً على مثل صورتي
وفي علل الأفلاك قمت بعلمتي
يخط خطوطاً أخطأت أصل خطتي
فأعين عيني قد فتن بفتنتي
تجلت بأنواع الجمال الجميلة
جلا عنده فيها له كل محنة
وفي صبوي والتصابي وصبوتي
وأشهدني في شاهدي عند عودة
بتسميعة في كل سمع سميعة
تفتت بأنفام حوت كل نغمة
به نسماط الطيب في كل نسمة
تروحن روحي في غدوي وروحتي
فلي لذة اللذات في كل لذة
على كل شرب طاف من لطف شربتي

تفانيت عني في فناء فنونه
فأثرتني بالإرث من مآثوره
وفي الإرث مآثور عقلي خبائه
وفي آك إسرائيل منه بقية
ولم يبقني إلا بقاء بقية
وعن نفس الرحمن معنى تنفسي
وفي جبروت الجبر يجبر كاسري
وفي ملكوتي مالك ملكاته
ولاهوت ناسوتي يخلق خلقه
وهيات باللاهوت في كل جوهر
وفي كل تركيب نزلت مفارقاً
فخطى قويم الأصل ميل فروعه
جلوت جمال في عيون تعييني
فكل مليح عنه كل مليحة
وكل محب عنه كل محبة
فمني محب والحبيب وحبه
أهيم بوجدني في وجود تواجدي
ويسمعي الأسماع من كل مسمع
يناعي بأنواع المناغاة غانة
وينشقني أنفاس عرفي تنفس
روائح أرواح الرياحين روحها
وفي كل ذوق ذقت كل مذاقة
بكاسات كيسي كل كاس وكيس

ففي كل مسكرات تساكير مسكرتي
وفي مسكرتي صحو يصحح مسكرتي
وصحوي بسكري قبل نشأة نشوتي
للمس اشتراك اللمس في كل لمسة
ففي الخمس خمس وهو خامس خمسة
له مثل التمثال من غير مثلة
لمحسوسه في حواس أحست
تلازمها في كل شكل رقيقة
دقائقها قامت بكل دقيقة
تعدت عن الأعداد والعددية
لها في سماء العز أسماء عزة
بساط انبساط البسط في قبض قبضتي
لهم منه أرباب به قد تربت
يحققها التشريع عند الحكومة
وفيه رجاء منه عند الرجية
وتملي له الآمال كل ملمة
مهامة هم عند كل مهامة
أميراً بأسره في شذائد شذاتي
وحيره التحيير في كل حيرة
عبودية قامت بكل عبودة
كمال به التمييز في الأكملية
أحست حواسي بي تداعت لدعوتي
ولا عين عن عيني توارت برؤيتي

فسكران سكري أسكر السكر سكره
وصحوي بعد السكر كالصحو قبله
فسكري بصحوي بعد كون تكوني
وفي لك ملموس ولمس ولا مس
وفي كل خمس من حواسي خمستها
ولي فيه عرش تحته كل كائن
وفي كل محسوس توسع حسه
وفي الحس المحسوس كل رقيقة
وفي الجسم أجسام بكل لطيفة
وكثرة مثلي في توسع وسعها
ولي في التجلي بالجلال جلالة
تلاشي لديها كل شيء وقد طوى
وفي كل مريبوب عبيد لربه
وفي حكمه بالقبح والحسن حكمة
وفي الطبع بالوهم الخفي مخافة
وتنشئ له الأشواق كل كآبة
وينشئ له الهمّ المهم بوهمه
يسير ولكن في مهامه وهمه
يدور بدار التيه في كل دورة
عبادة عبيد اللّه عند عباده
وفي عين جمع العين من كل كامل
تحسست مني في حواسي فعندما
فلم يبق غيب عن عياني غائباً

وباء ضميري في ضميري مضمّر
 هنالك يبدو السر وهو مستتر
 وهذا هو المعجوز عنه حقيقة
 وعن رسم أسمائي سموت لأنني
 وعن قبيل أقوالي استقالة قائلني
 وفي نار خوفاي قد تخفت خوالفي
 وفي حضرتي غابت شواهد حاضري
 ومن عرف الحق المبين بنكره
 فنقطة روح الكون كون تجسمي
 وتحليله بالنفخ مثل حلولة
 وفي النشر بالتحليل حشر جواهري
 ويجمعها من بعد ذلك جامعي
 فتتحد الأجزاء من كل آكل
 وفي ذرة الأصلاب في كل نطفة
 وأما الذي يبلى إذا انحل نظمه
 وهذا بنص الشرع ولكشف مثبت
 وآدمنا بالعين في كل غاية
 وحتى إلى يوم القيام قيامه
 وأعيانه السبع المثاني تحمّلت
 إذا أسلم الجن العصي وأسلمت
 وزالت شكوك الشرك عن كل عاقل
 وحقاً صفات اللّه قامت بذاته
 وآخر نفي الغير مبدأ ثبوته

وأسماء أسمائي إليه أضيفت
 وإفشاؤه يخفيه في كل خفية
 فلا تطمعن في كشف ستر سريرتي
 توسمت في الأسماء سوم التشتت
 وكان قلائي فيه من قبل لقيتي
 وفي جنتي جنّ النفوس استجننت
 فعن عين عيني كل عين عمية
 خفي عنه ما أخفاه تنزيه نزهتي
 فجسمي بها قد قام في الجسدية
 به على مقامات من الأفقية
 بأملاكها في الأوجه الفلكية
 بحكمة حكمة الدور في كل أكلة
 بأجزاء مأكول لتنظيف نطفة
 تعدد أعيان من الأبوية
 دم كنت فيه منه بالبدنية
 نسخت به حكم التناسخ فأثبت
 مسبعة يأتي لسابع سبعة
 على صورة الرحمن صورة صورتي
 بشامنه عرش العروش المجيدة
 قرائنه في كل نفس عصية
 أنى الحق في أحكامه الحكمية
 وجوباً وذا الأغيار عنها عرية
 وبالله كشف الغم من كل غمة

وواهاً لنففس عن ولاء تولت
 خلا روح أمر عن حُلاها تخلت
 وألغيت ستر الحال في لبس لبستي
 وما قام قبلي قائم مثل قومتي
 غيابه هجر الهجر في زهر إخوتي
 خليل سوائي والسوى عين سويتي
 تبرأت براء من جميع البرية
 لشيء سوائي حاجة وهي حجتي
 تكون كما شاءت بأي مشيئة
 على دحيتي من بعد أركى تحبة
 فلست مصيباً وهي أقصى مصبتي
 وتاصيل توصيلي لإجمال جملتي
 تواريت عن آراء رأي مشئت
 بكامات كيس غير نفسي النفيسة
 وعن قريات القرب حتى أبرت
 وعن كل حظ في الحضيض ترقت
 وفي كل مهواة من الوهم أوهت
 وقد هجرت في الهجر أوطان هجرتي
 بإثبات ثبت في تثبت مشبتي
 وناغت بحق العلم في كل لغوة
 لِمَا انتحلت فيه به كل نحلة
 وطالت طويل الباع في كل بيعة
 وقامت عليها منه أقوم حجة

ومن لم يكن باللّه قام بنفسه
 وما يتحلّى من حُلَى روح أمره
 تجردت عن تجريد كل مجرد
 وقمت مقاماً لم يقم فيه قيم
 ويوسف مفهومي عزيز وإنما
 خليلي خلي من سواي وليس لي
 حلفت بحلفي وهو إياي إنني
 فكيف وعندي كل شيء وليس لي
 خرجت لنفسي عن نفائس نفسها
 سلام على قلبي السليم وبعده
 متى ما أرى تنقيص شيء من الورى
 ولكن في التفصيل أحكام حكمة
 وفي وحدتي أصبحت بي متواجداً
 وما ذاق ذوق من خلاصة مخلص
 وفي برها لئله غنه تبرأت
 وحالت عن الأحوال في كل حالة
 وما هالها هول به دون همها
 وليس لها في السير دار مقامة
 وحتى نفت نفي النفاة ولم تقل
 وقد فسطت في لغو كل مسفط
 ودانت بدين اللّه في كل ملّة
 وما قصرت في العجز عن كل قاصر
 وحجّت به كل الحجاج حجاجها

رحمت حماها من حماة الحمية
وتجحده في كل نفس جحودة
وقد فطرت بالحق في كل فطرة
تلاحظها في كل عين حديثة
وعادت به كل بدء وعسودة
من الجسم في أجرامه المستعدة
بأنفس قهر للملوك مليكة
بها كل قلب بين يسر وعسرة
بكل جمال ذي بهاء وبهجة
وفيما أسرت للسراير سرت
حديثاً بدأ في وهمها وهي أبدت
بحانات أحيان لدوري أديرت
نهايات ما أنهى النهى وهي أنهت
وفي دنها الداني تدلت فأدنت
نسياً تناسى في سناة النسبة
موارد أورد النفوس المريدة
قديم مدامي في رواة رويتي
وحيناً بالحنان لديك حنينة
وعوفيت فيها من فنون عنيفة
تعرفها في كل نفس عريفة

وذلت بعزّ الذلّ في كل عزّة
وفي كل معبود لها عبد طاعة
كما أنها في كل طور تطورت
وعادت به في كل عين قديمة
وقامت عليها كل وقت قيامة
عوالمها في كل جزء تنوّعت
وقد ملكت في ملكها كل مالك
وقد عقلت كل العقول وقلبت
وقد روحت أرواح كل محبة
وقد ساررت أسرار كل سريرة
وكل قديم كان في غيب علمها
فراحات راحاتي على كل حانة
تبدت فأبدت في مبادي بدوها
فكاساتها الأكياس والكيس مزجها
فطائف طيف الذكر طاف مذكراً
فيورده التذكار في حين ورده
كأن المعاني في حروف حديثها
تصلصل أحياناً بصولة لحنها
فعافاك سرّ العفو من تعنيفها
وعرّفك المعروف من معروفها

تأنيـة الشـيخ علي وفا (*)

[٧٥٩ هـ - ٨٠٧ هـ]

أدرت كؤوس الكيس صرفاً بسكرتي بوجهك عن كأس المدامة أغنيت
وأوردت لحظي من جمالك منهلاً على ظمأ مني مورد بهأزه هديتي

- قال العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني في «النفحة الرحمانية في تراجم السادة الوفاية» مترجماً له: هو العارف الكبير علي بن محمد وفا بن محمد بن النجم محمد رضي الله عنه، الشاذلي، المالكي، الصوفي، الذي اشتهر قدره، وعلا على الجوزاء ذكره. وعظ وذكر وهو خالي الوجه من الثبات، وحير العقول بما له من الإقدام والثبات، واجتهد ودأب، وتمسك بعري الفضل والأدب، ونظم ونثر، وعظ وكتب.
- قال الحافظ ابن حجر: «كان يقظاً حاد الذهن، كثير الاتباع جداً وأحدث ذكراً بالحنان وأوزان مطبوعة». وقال في معجمه: «اشتغل بالأدب والعلوم والوعظ، وتجرّد مدة وانقطع ثم تكلم على الناس».
- وقال المقرئ: «كان جميل الطلعة، مهاباً، معظماً، صاحب كلام مفيد ونظم جيد رقيق بديع، وتعددت أتباعه ودانوا بجه».
- وأما نظمه في التلاحين والحقائق وتركيزه للأنغام فغاية لا تُدرِك، وتلامذته يتغالون فيه إلى حد لا يوصف. وقال بعضهم: كان ظريفاً يلبس الثياب الفاخرة ويأكل أنفُس الأَطعمة حتى قومت أواني الصيني التي في سماطه بألف دينار».
- وفي «تاريخ العلاء بن القصاص»: أنه كان من عباد مصر وتجرّد في ابتداء أمره بعد حفظ القرآن والفقه على مذهب مالك وعلم الحديث، وسلك طريق الصوفية وحصل له منها النصيب الأوفى واليد الطولى، وصنّف فيها كتباً حسنة، وله ديوان شعر يبنّي أن يكون يتيمة الدهر في رفته وحسن نظمه وعذوبة لفظه. وكان له مشهد عظيم في كل يوم أربعاء يعظ فيه الناس على طريقة الصوفية.
- واختلف في تاريخ ميلاده، فقال ابن حجر والسيوطي والسخاوي والمنائوي وغيرهم: إنه ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة، أما الإمام الشعرائي فذهب إلى أنه ولد سنة واحد وستين وسبعمائة. قال المنائوي: «ومات أبوه وهو طفل، فنشأ هو وأخوه أحمد في كفاة وصيهما الزيلعي، فلما بلغ صاحب الترجمة تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه، وعمل الميعاد وشاع ذكره ويُنمّد صيته وانتشرت أتباعه وُذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن، والترقي في الأدب والوعظ، ومعرفة تقدير كلام أهل الطرين».
- وقد ذكر صاحب النفحة الرحمانية نقلاً عن المنح: أن أبا سيدي علي وفا سيدي محمد وفا =

وأشهدتني أوصاف ذاتك ظاهراً
وأوضحت أستاذ الملاحه كاشفاً
وأفنتني دامت أياديك غيرة
فلم يبق مني للعيون بقية
عيون سبت مني العيون بصونها
صحيحة سحر من ذبول فتورها
رمت في الحشا قصداً بقسي جبينها
غزالية قد ألبستني بغزلها
عيونٌ لِيُورِّاد المحاسن مورد
محييت وجودي فيهم يا معذبي

وأوجدتنيها باطناً عند دهشتي
بوجهك عن أسرار عشقي وصوتي
عليّ من الأغيار فضلاً بمحتي
فديتك إلا أنلقتها وأفنت
بها استأهلت كل المعاني الغريبة
بها سقم المعتل من غير عليّ
سهام لحاظ بالصباحة ريشة
من السقم والتمزيق أشرف حلة
صفاً ولمن يهوى ينابيع الحكمة
بنار الهوى حتى غدا المحو مثبتي

= قال لوصيه الشمس الزيلعي: «ولداي هذان ليسا كأولاد الناس، بل هما روح واحد في جسدين، وهما في الحقيقة روحي، وقد أخذت من الله عهداً أن من أحبهما كان من أحبب الله ومن أبغضهما كان من أعداء الله».

ووصفه سيدي الشعراني في طبقاته الكبرى بقوله: كان في غاية الظرف والجمال، لم ير في مصر أجمل منه وجهاً ولا ثياباً، وله نظم شائع، وموشحات طريقة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاج رضي الله عنه، وله عدة مؤلفات شريفة، وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطى ذلك، وله كلام عال في الأدب، ووصايا نفيسة نحو مجلدات، وردت عليه فأملها في ثلاثة أيام رضي الله عنه. كان رضي الله عنه يقول: مولدي سحر ليلة الأحد حادي عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه، وتوفي عام أحد وثمانمائة كما قيل.

وقد حفلت كتب المترجمين بقصص كرامات وعلو أخلاق سيدي علي وفا، فمنها أن السلطان برفوقاً أرسل يدعو إليه فامتنع، فقال السلطان: أنا أسمى إليكم لكن أطلب الإذن منكم، فامتنع. فقال: أريد أن أفوز بقضاء حاجة لكم، فقال الأستاذ: هيهات! نحن قوم لا نرفع حاجتنا إلا إلى الله سبحانه وتعالى.

ولم يطل به العمر، بل مات قبل الخمسين سنة، ومما يروى عن مماته رضي الله عنه أنه كان في وليمة حضرها الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه، فقال سيدي علي: ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء؟ فأجابه سيدي الحنفي: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور؟ قال سيدي علي: والله كنا نتركها لك ونذهب عنها. فتوفي عن قريب رضي الله عن الجميع.

سويداء أحشائي وأسود مقلتي
 ونار كليم القلب فيها تجلّت
 ومنها استجلّيت أنزه جلوتي
 كأن الحميا من محياه دبرت
 من الحدق السود الحداق المصونة
 محجبة من كل فكر بحيرة
 وناظرها يسبي الظبا لمحّة
 رشيق أنيق مشمر بالأهلة
 إلى حضرة ما بها فرق لرقتي
 تلاشي خيالاتي وسلب بقيتي
 وجودية لأً وفيك اضمحلّت
 مجازي وإطلاق الكمال حقيقتي
 وأني وجود الكل من غير ريبة
 الوجود فجلّت بي مراتب عزّتي
 لأنك نور العين من سرّ وحدتي
 بحبك يا ذا الطلعة القمرية
 بخلع عذارى واطراحي ونشوتي
 أمير غرامي والخلاعة خلعتي
 لبابك غداً يا مناي ومنيتي
 فإنك معشوق على رغم سلوتي
 لأن الذي أهواه منك هويتي
 بأزكى سلام فيه كل تحييتي

وخولت جنان الخدود بنقطتي
 أحال الخليل عليها الخال منعماً
 عليها قد استحيلت ما الصبر عذبه
 مخدرة أهدارها كل مفتن
 حدائق حسن أحدق البيض حولها
 نواظر أدهشن النواظر إذ بدت
 فناظرها يسبي الظبا البيض بالظبا
 هي الشمس لكن ذات قد مهفهف
 تعطفت لما بت رسم معاطفي
 فما زادني هذا التعطف لي سوى
 ولم يبق في الكونين مني ذرة
 هناك شاهدت الجمال بأسره
 وحققت أن الكون موجود واجدي
 تجلّيت في عين الشهود ومشاهدي
 وأنت بيان الغيب في كل زينة
 فلا عتب إن شققت طوق تستري
 ووجدت نُسكي واحتشامي والهوى
 ورحت بتمزيقي وفرط تهتكّي
 أسود الورى والفضل لي إذ رضيتني
 فملّ وِمل واقطع وِجِل وانأ واقترّب
 وإن الذي ألقاه فيك إرادتني
 عليك صلاة منك دامت صلّاتها

تانية ثانية لسيدى

علي وفا

طويت وجود الحق في طيّ طينتي
وعند بروز العرش من غيب حقيقتي
إلاً من أراد الحق يسع لحضرتي
فجامع جمع الجمع حل بجامعي
يسمع أسماعاً صغت لمقالتي
ويدعو قلوباً ألفت السمع شاهدت
فمخصوص ذاتي ليس يدرك كنهه
يدق عن الإدراك إدراك ما خلفا
ضميري وأسمائي وفعلي وما بدا
هي الشمس إلا أنها قد تلثمت
أثارت لظا قلبي نار كسيتها
وأسقمت جسمي وضممته
نجول بخصر من قوام مهفهف
براح الصبا أصبا ومن نفسي الصباية

وفي فتق رقتي سر إنسان نسختي
تمثل رحماني بتنزيه رتبتي
ويقبل بوجه مخلص نحو قبلي
على منبري يدعو ليوم الجمعة
فيشهدهم معني بعين بصيرتي
سراير أسرار سرت بسريرتي
لتجريده بالنفي عن أي نسبة
عن النفي والإثبات بالأحديّة
موانع عزت عن سنا نور طلعتي
بليل عذار ثبتته لمحوتي
شعاعاً ومن عيني صفالي
إليك فأكسي الخصر حدة رقتي
رشيّق أنيق مشمر بالأهله
تثنى فأثنى للفتاء أعنتي

* * *

تانية ثالثة لسيدى

علي وفا

صفاتي علت عن روح عليّة
وليس بمعدوم بحكم مظاهري
وقد عجزت كل العقول بفكرها
وفي سر إيجادي وجود محقق
ومني شهود في العوالم شاهدت
وعين عيون عاينت في عيانها
ولي وجه الحق لا يواجه وجهاً
وذااتي وراء الأباد والأزليّة
وليس بموجود بسلب هويتي
عن الفكر في تركيب بنيتي
بنفسي وإثبات وكثرة وحدة
عيون المعاني ضمن كل دقيقة
ملائكة قامت بكل دقيقة
ولكنه وجه لكل حقيقة

* * *

تانية الشيخ

أبي الحسن محمد البكري الكبير (*)

[٨٩٨ — ٩٥٢ هـ / ١٤٩٣ — ١٥٤٥ م]

نزلنا من الأعلى لإيضاح قصدنا
ونحن كما كنا ولا شيء غيرنا
كملنا وكملنا فكل مكمل
فياثر ديار القرب تعلم بحالنا
جمال بوصف الأنس عند عييدنا
فكن فيه مبسوطاً وكن فيه شارباً
ولا تلتبس بالبعد فالبعد مهلكٌ
تكمل ما أبقى بفردٍ موحدٍ
فما ثمَّ من فردٍ سواه مجملٍ
وكانت به الأوقات روحاً معمرأ
وما زال هذا الحال عند مؤيد
زوما ثمَّ غيري كان فيها مكملأ
ودام لها ذا الحال يا خير عارف
وكلك محبوب وكلك واصل
ودام لنا التكميل بين أحبة

وكننا به دهرأ بنور المودة
ونحن جمال العين في كل طرفة
تكمل منا في صفاء المودة
وإياك ترك القرب في كل لمحة
هداية إرشاد لقربٍ لجنة
وكن فيه مخموراً بأكرم خلة
فدار كمالٍ كملت عند مثبتي
ووجد لذلك الفرد بين البرية
وما ثمَّ إلا الفرد عند العناية
فعمر دار الوصل في وصف قرية
بظاهر عدل العزم في كل رتبة
معمر أدناها بأعلام حضرة
وكلك معروف بوصف السيادة
وكلك موصول بأكرم عزة
فكُمل هذا فيه إذ ذا بنقلة

* هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن البكري، الصديقي، الشافعي، الأشعري (أبو الحسن) صوفي، مفسر، ناظم. ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٨٩٨ هجرية. من آثاره: تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب، الواضح الوجيز في تفسير القرآن العزيز، نبذة في فضائل شعبان، نتائج الذكر في حقائق الفكر.

وقطع لها صدق إلى وقت وقفة
ونسبة أقوالي شريفة نسبة
وبهجتنا وافت لمنهج شرعة
ولا تك ذا جهل بأسواء ذلّة
علوت به في الأفق من مجد وقربة
وعلمتهم علمي فداموا بوصلتي
وأنباؤهم حقاً على خير حالة
إذا وصف تصديقي لدى كل نية
وإياك والترديد عند مقالتي
وفاقت عن الأعلى بأكرم دورة
رجال علواً بالفرد في رفض زينة
له خدمة ما دامت لديهم بوجهة
ولست هنا منهم ولا لي بخدمة
ونحن لنا آلاء بقا في كل حالة
أذنت به حقاً فدم في محبتي
على أحمد المبعوث في خير أمة
وصحبا هم السادات فوق البرية
علوم وعند النفي في كل مدة

فترتيبنا حق بسبق لعلنا
فذاثي لها عزٌ علت فوق غيرها
فحكمتنا جلت وحكمتنا علت
فكن حاوياً للخير في روضة زهت
فلما وفي وعددي لذاك برفعة
فكنت دليل الكل في وصف قريهم
فلا شك فافهم ذا بأننا نحبههم
فشرف آباء وأبناؤهم هم
فكن في محل الصدق ترفع للعللا
رقت بي الأعلى نفوس تفردت
وكل مقام الفرد أعليت فوقه
فنقلتهم للقرب والقرب عبدهم
فكن أنت منا أنت أنت منهم
فما ثم إلا رفع نحن وأنتم
وقد كمل المقصود في الفهم الذي
وصلى إله العرش ما دام دائماً
وأتبع ذا التسليم والآل بعده
مدى الدهر والأزمان في كل ما بدت



تانية الشيخ

زين العابدين محمد البكري^(*)

[٩٧١ - ١٠٠٧هـ / ١٥٦٤ - ١٥٩٨م]

ظهرتُ ولكن في ستائر عزة
وجردتني عني فصرت حقيقةً
أوحد لا من حيث إنني مفردٌ
لقد ضلَّ فكري في شؤون مظاهري
تعرفتُ حتى قيل أنني منكر
وتخبرني كل الحقائق أنها
ويسجد مني للحقيقة سرها
وأفرد حجتي قارناً متمتعاً
وأحرم لك عن سواك ملبياً
بلى قبل ما ناديت قبل تكوُّني
وأولها غيبٌ بغيبِ مكتم
حلفت يميناً لا حول عن الهوى
ومن هاج في منهاج بحر صبابتي
فباطن قلبي عرش سر حقيقتي

بطنتُ ولكن في مظاهر رفعة
بها سرى جمعي في مظاهر وحدتي
وأجمع لا من حيث جمع نسبتي
وما ضلَّ فكري بل حديث بحيرتي
ونكرت حتى قد جهلت بحيطتي
لذاتي بذاتي في بطون وجهتي
ويسري بسري في سري سريرتي
مجرد نفسي عن ملابس لبسة
نداؤك مني قبل مبدأ نشأتي
ألست فكانت تلك ثاني خبرتي
تعزُّز أن يبدو لغير هويتني
وذلك ديني في القديم وشرعتي
يضل ولا يدري مناسك حجّتي
وظاهره شرع لأهل موذتي

* هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد، أبو السرور زين العابدين ابن أبي المكارم البكري، ويسمى تاج العارفين: مفتي السلطنة بمصر. كان آية في علم التصوف، وهو أول من لقب بمفتي السلطنة في الديار المصرية. من تأليفه: تفسير القرآن، أربع مجلدات، لم يبيّض، وتفسير سورة الأنعام مجلدان، وتفسير سورة الكهف، وتفسير سورة الفتح.

عن الحب مهلاً لا حبيت لمهلي
 لثيم ولا أشتاق غير أحبتي
 تحجبت حتى عن عيون بصيرتي
 وأعجب شيء وهو ملء حقيقتي
 وإبداء سيرتي متر كل مصونة
 حقيقة فرد في تعدد صورة
 لطيفة سر في أدق لطيفة
 مشاهد أنسي في حدائق بهجتي
 وحاد ما حادي سبيل سؤيتي
 أشاهد سر الحق في كل لمحة
 وأخفي خفائي نور شمس الظهيرة
 ولكن بذاتي عن سواي وفطنتي
 فعادوا وقد عادوا بأستار عزّتي
 ورشدوا إذا حاروا بفهم طريقي
 بأستار نفس عن هواه أبية
 لذاتي مني منزل الأحمدية
 وأشرق منها النور في كل جملتي

فيا عادلاً قد جار حين عدوله
 أحب ولا أصبو للومة لائم
 أنا الحب ولكن في ستائر مظهر
 تراني يراني من أحب بهجره
 صبوبات قلبي للمصابة منزل
 فروحي سرت في كل جسم تمده
 أما فإذا سؤيته لك أظهرت
 ولولا حجاب الوهم كنت مشاهداً
 ومن هام بالأوهام وضلّ عن الهدى
 ولا عقل إلا ما اهتديت بنوره
 فبي كل معنى في الوجود مبين
 خفائي ظهور والظهور به الخفا
 تحيّر قوم في سبيل معارفي
 ضلال إذا ساروا لغير هدايتي
 معيب على أهل الغرام تستر
 وكيف استتار والحقيقة أعلنت
 ولاحت فلا لاج بحيّ فلاحها



تانية ثانية

للشيخ زين العابدين البكري

تبدى جمال الله في كل صورة
ففي أين ما أنتم تولوا أدلةً
فكل جهات لاح منها جماله
وحجى منه إليه حقيقة
تجردت عني مفرداً ثم قارناً
وأحرمت من ميقات فرقى جامعاً
وكننت به من قبل ما كنت عالماً
وأظهر روعي من مشاهد نوره
وكانت من الأمر المكتم سره
وكوّن أكوّني بوصف إرادة
وألّبّني تاج الحقيقة والمُلا

وأشرق نور الحق من كل طلعة
تلوح بوجه لاح في كل وجهة
فذلك مشهودي وذلك قبلتي
بلاهوت معنى في نواصيت كعبتي
بشفعي وتري كي أمنع نقلتي
حقائق توحيدى بحجّ وعُمره
بعلم تعالى عن شكوك وريبة
تدور بعرش في دوائر حيطتي
شهيده أسرار بكل سريرة
وعلمني أسماء كل حقيقة
وصيرني كنزاً لكل خيبة

* * *

ثانية الشيخ

عبد الغني بن إسماعيل بن
عبد الغني النابلسي^(*)

[١٠٥٠هـ - ١١٤٣هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١م]

أطوفُ على ذاتي بكاسات خمرتي وأستمع الألحان في حان حضرتي
وأنفخُ مزماري وأصغي لصوته وأضرب دفي حين ترقص قينتي
وأنشئُ من روضي نسيم حقائقي ويسرح طرفي في حدائق نشأتي
وعندي إلى رؤيا جمالي تشوق كثير وما عشقي لغير حقيقتي
ويا لهفَ أحشائي على حسني الذي فؤادي به صب ويا فرط لوعتي
أحنُّ إلى ذاتي صباحاً وفي المساء وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها
وأرفعُ عن وجهي خماري مجرداً وأرغبُ عن ذاتي وأهتك سترتي
أبي الحب إلا أن أكون مولهاً بقلب على طول النوى متفتت
وشوقٌ كثير واصطبار ممنوع وسقم وأشجان عليّ شديدة
وإني لأرجو من حقيقتي اللقا وأطلب منها أن أفوز بنظرة

* هو العارف بالله المحقق الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي . شاعر عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف، تصرف، ولد ونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى سوريا، وتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق وتوفي فيها . له مصنفات كثيرة جداً، منها: الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، وتعطير الأنام في تعبير المنام، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، وعلم الفلاحة، وقلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان، وديوان الدواوين وهو مجموع شعره، وله عدة دواوين . وديوان الحقائق ومجموع الرقائق، وشرح فصوص الحكم، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وكتاب الوجود .

وعرّبت في هذا الوجود بسكرتي
وغبت عن الأكوان بل عن هويتي
إلى رؤيتي بل كل وقت وساعة
أحب أنا من غير شك وثبته
فطوّرت في الأطوار من كل صورة
ولا تحته أيضاً هواء بوحدة
وللوح حتى للذوات الكثيرة
قديم زماني في الوجود برحمتي
سماواتي السبع الطباق العلية
وطوّرت أفلاكي فدارت بقدرتي
أزيد ضياء في ظلام الدجنة
وما الليل إلا من نتائج غيبتني
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
ودهراً وساعات وكل دقيقة
وجئت لهم رسلاً لإبلاغ حجتي
فصرت لهم أوفى هلاك ونقمة
ظهرت بوسواس لأصحاب شقوة
موالدها في الأرض تلك الثلاثة
نبات وحيوان لتتميم حكمتي
أهب فأروي عن حديث الأحبة
تفيض فتبدي موجة بعد موجة
لإرسائها فوق البحار المحيطة
ولي رتبة التنزيه أرفع رتبة

فلا عجب إن بحث بالسرّ للورى
وتهتّ بمحبيي على كل ناسك
وعندي انتظار كل يوم وليلة
وما أنا إلا مَنْ أحب وإنّ من
أردتْ ظهوري لي وما كنت خافياً
وقد كنتُ قدماً في عمى ليس فوقه
وللقلم الأعلى تنزّلت من يدي
وقد كنتُ عرشي واستويت عليه من
ومنه إلى الكرسي تنزّلت بل إلى
وطوّرت أملاكي فلي كنت عابداً
وغدت نجوماً مشرقات على الورى
وطوّرت شمساً في طلوع نهاركم
وصرت هلالاً تحسبون الشهور بي
وقد صرت أياماً لكم ولياليا
وطوّرت شكل الجان في الأرض قبلكم
وقد كنت تكذبياً لرسلي منهم
وفي كل أطوار الشياطين بينكم
وطوّرت في شكل العناصر ثم في
ففي معدن طوراً وطوراً ظهرت في
وكنت رياحاً من شمال ومن صبا
وكنت بحاراً زاخرات على المدى
وطوّرت أرضاً ثم صرت جبالها
وإني على ما كنت فيه ولم أزل

صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
تغيّرت عما كنت في كل مرة
زخارف أشباح هنا مستحيلة
نخيله في الغير لا في الهوية
سواك فحقق سرّ تلك الحقيقة
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
ولا تخش عاراً إن فهمت إشارتي
ظهرتُ به لي قاصداً لنصيحتي
صفاتي وأسمائي العظام الجليلة
له من شخوص فصلتها إرادتي
لروحي وتفصيلي استعدّ لجملي
ومنها إلى الكلّ الرقائق مدّت
وسويتها حتى لنفخي استعدت
أردت من الإجمال في البشرية
نسائم أمري في رياض الطبيعة
مريداً عليماً ذا حياة وقدرة
لديّ وبني مني عليّ حكومتي
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
فكان سجودي لي وآدم قبلتي
ولم يأت لي من بعد أمري بسجدة
وآب بخسران وطررد ولعنة
به من شقا أصحاب قبضة يسرتي
وأنزلته أعلى مقام بجنتي

وما كثرة الأطوار مني غيّرت
وهل أنت في تخييل ذاتك باطناً
فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من
وذاك كهذا غير أن الخيال مع
وما هي إلا أنت لا شيء ها هنا
وإياك والتشبيهه في كل موضع
وخذ كل ما ألقى عليك منزهاً
وهذا الذي قد قلته كُله أنا
ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى
وتّم التباسي بالذي أنا مظهر
وسوّيت جسم الكل بي فهو قابل
جمعت من الأشياء طينة آدم
وخمرتها حتى تناسق نشوها
ولمّا استتمّ الأمر واستكمل الذي
ففي تلك من روحي نفخت وقد مرت
فتمت سميعاً باصراً متكلماً
فلم يبد مني غير ما هو كائن
فكنت كماء لونه من إنائه
وأسجدت أملاكي بأمرى لمظهري
ولما أبى إبليس عني تكبّراً
عن الملا الأعلى له كنت مخرجاً
وأسكنته في الأرض أظهر كامناً
وأظهرت في ذلك الملا فضل آدم

هو الآن لي من حيث وصفي وصورتني
 ولي كان مني النهي عني لحكمتي
 نهيت كمال الصورة الأدمية
 وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
 وما الأكل إلا الفرق والجمع تويتي
 طفقتُ بأوراقٍ أخصف سوءتي
 وكنتُ بها في العالمين خليفتي
 على صورتني مني وأتممت منّي
 على عرفات بعد طول التشتت
 ينافي كلا الشخصين قبل النتيجة
 بصورة ذرٍّ للعهود الوثيقة
 فقالوا بلى طراً بنفس مطيعة
 وأوفى بعهدي بعضهم مع لبسة
 لأدم شيئاً كنت وهو عيطتي
 وكنت له التكذيب منهم ببعثتي
 جماعتهم أبغي لهم نشر دعوتي
 ولا غير لكن وهمهم هو سترتي
 دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
 ولم ينج إلا من معي في سفينتي
 مكاناً علياً في أجل مكانة
 على قومه آتيته أي حجة
 كذا قمرأ أيضاً وشمساً بوجهة
 إذا لا أحب الأفلسين مقالتي

وأخرجت حواء منه فهي له كما
 وعن بعض أشجار هناك نهيته
 ولما اقتضى فعلي لما كنت عنه قد
 أتيت بأقسام إليّ موسوساً
 وذقت كما ذاق العدو تباعدي
 وقد لاح عصياني عليّ ومُذ بدت
 ومن بعد ذا أهبطت للأرض هيكلي
 وسُخرت لي كل الوجود تفضلاً
 وعرفت ما بيني وبينني كلاهما
 فكان نكاح الأمر في الخلق ظاهراً
 وأظهرت من صلبني جميع مظاهري
 وأشهدتهم عني ألسنت بربكم
 وأوهمتهم غيراً فأنكر بعضهم
 وأزل أطوار الكوامن أنسي
 وطوّرت نوحاً جاء ينذر قومه
 وألفاً سوى خمسين عاماً لبثت في
 وهم يعبدون الغير بل يعبدونني
 ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
 وأرسلت طوفاناً عليهم فأغرقتوا
 وطوّرت إديساً ولي كنت رافعاً
 وطوّرت إبراهيم يدعو إليّ بي
 ومذ قال ذا ربّي له كنتُ كوكباً
 ولا فرق إلا بالافول ألم تكن

بما قيّد الإمكان من مطلقيتي
 فلم يمثل حتى توى بالبعوضة
 فعادت بأمرى لى عليّ كجئنة
 لحق يقيني كيف إحياء ميتة
 من الطير واجعل فى العلا كل قطعة
 فكن عالماً لا شيء إلا بقدرتي
 أبى السعى ذبحى قد رأيت بنومة
 أصدقت حتى كان بالكبش فديتي
 على غير تحريم الفوايح غيرتي
 وأسلمنى حبى له كل محنة
 ووا أسفى ناديت من طول فرقتي
 مننت بجمع الشمل بعد التشتت
 بوجه سبى كل الوجوه المليحة
 وفى الجب أقتنى من الكيد إخوتي
 أضربها حتى هممت وهمت
 على أنه من شركهم ذو براءة
 أتيت إلى قومى لإبلاغ دعوتى
 وقد عقروا لما عصونى ناقتى
 وقد شقّ حتى قومه فيه مرّت
 فرام لىأتى الأهل منها بجذوة
 تجلّى له من مظهر الأحذية
 ولكنها الأطواد بالصعق دكت
 وأبرص والأموات يحيى بدعوة

كما قلت سموهم لقوم تعلقوا
 وجشت إلى النمرود أدعوه للهدى
 وأضرم لى ناراً وأرسلنى بها
 وقد كنتُ منى طالباً أننى أرى
 فجاء جوابى لى بأربعة فخذ
 وناد بهم يأتين سعيماً وبعد ذا
 وطوّرت إسماعيل لما بلغت مع
 وناديت لما أسلما حين تله
 وطوّرت إسحق الغيور ولم تكن
 وطوّرت يعقوباً بليثُ بيوسف
 وفرقت ما بينى زماناً وبينه
 وعيناى من حزنى قد ابيضتا وقد
 ويوسف قد طوّرت زاد ملاحه
 وبالشمن البخس اشترانى مشتر
 وقد عشقت حسنى زليخاء والهوى
 وطوّرت هوداً كان يشهد قومه
 ولوطاً لقد طوّرت أيضاً وصالحاً
 فزاغوا وعن أمرى عتوا وتكبروا
 وطوّرت موسى ضارب البحر بالعصا
 وأنس ناراً من جوانب طوره
 فنال الهدى فى شكل مقصده وقد
 وقد حاز منه رؤية بسؤاله
 وعيسى لقد طوّرت يبرىء أكمهاً

إلى الأمّ حتى كان مظهر نفختي
 وبَيَّنت للأقوام سرّ الأمومة
 لفهم علوم في الوجود دقيقة
 وقد خص من دون الوري ببنتوتي
 وما عز خلاق كذل خليقة
 مضى من رسول أو نبيّ لأمة
 إلى الله أدعو الناس في أرض مكة
 بأفواههم إطفاء نور النسبوة
 فأصبحت الكفار في سوء حالة
 أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي
 لهم بالهدى مثل الكرام الأئمة
 على أمد الأزمان في كل هيثة
 يكون غداً في يوم عرض الخليقة
 تدين به الكفار بين البرية
 عقول تغدّت بالظنون الخبيثة
 حياتي وإن دانتهما شرّ أمة
 فمنّ فوق أطوار العقول السليمة
 لأنك تلقاه بنفس تزكّت
 على ما ترى من صورة بعد صورة
 أقول لضعف في قواك الكليلة
 تكن من أناس بالتشبه ضلّت
 بأوصاف من أبداك في كل حالة

وأرسلتُ روحي طبقاً ما هو عادتي
 وأظهرت ما قد كان في الأب مضمرأ
 فضلّوا وزاغوا عن مثال ضربته
 وقالوا بأنني قد غدوت له أبأ
 وأين الوجودان اللذان تباينا
 ومن بعد هذا جئت في طور كلّ ما
 وأصبحت في شكل النبيّ محمد
 فأذنتني الأقوام بغياً وحاولوا
 وأظهرت دين الحق بعد خفائه
 ونكست أصنام الضلال وفي الوري
 وطوّرت أصحاباً ومن هو تابع
 ومن بعد ذا ما زلت أظهر دائماً
 وطوّرت أهوال القيامة والذي
 وإياك من قولي بأن تفهم الذي
 فإني بريء من حلول رمت به
 وما بانحلال واتحاد أدين في
 وكل الذي أبديته لك ناظماً
 فإن كنت من أهل المعارف لم تلم
 وإن كنت مطموس البصيرة جامداً
 فإنك معذور بقلة فهم ما
 فواظب على التنزيه وادأب عليه لا
 ودع عنك تجسماً ولا تك جاهلاً

تانية

الشيخ علي البيومي^(*)

[١١٠٨ - ١١٨٣هـ = ١٦٩٦ - ١٧٦٩م]

حللتُ عقالَ النَّفس من كلِّ نسبة
وصرتُ إمامَ العارفين بجمعهم
ملكيتُ قيادَ العالمين بأسرهم
خلعتُ عذارِي في هواه على الملا
خرقتُ جميعَ الحجب للحبِّ قاصداً
وشاهدته لما حضرت بقربه
تكوّنت بالأكوان حتى ملأتها
وروحِي هي الأرواح لكن بتحجب
تنكرت حقاً عن وجودي والملا
وإني وإن كنت ابن آدم ظاهراً
فما عاذلي ماذا وماذا وما أنا
وما هي إلا الروح والروح هي أنا
فلو أن ما بي من جواً وصبابةً
حكمت جميع البر والبحر والفلا
فكل ولي كان من تحت قادتِي

وأثبتُ تحقيقي بصحوي وسكرتي
أسلكهم في بحر عزِّي ورفعتي
وقد صار جمع الكون في وسط قبضتي
وخلع عذارِي فيه فرضي وسُنَّتِي
إلى حضرة جلت عليّ المثلية
ونلت ولاها بافتقاري وذلة
وفتحت أفعال الغيوب بهمتي
أشكالٍ عليّ ومسترتي
وأظهرت سرِّي في عوالم خبرتي
فلي نسبةٌ دلت له بابوتي
وما عالم الأشكال والبشريتي
وإني عين العين في كل برزة
وشوق على كل الجبال لدكة
ووليت أقطاب البلاد بحكمة
وكلهمو من تحت حكمي ونشأتي

* هو علي بن حجازي بن محمد البيومي الشافعي. متصوف مصري، فاضل، كان «خلوتياً» وصار «أحمدياً» وكثر أتباعه.
ألّف كتباً ورسائل، منها: خواص الأسماء الإدرسية، ورسالة في الوحدانية، وشرح الجامع الصغير، وشرح الحكم العطائية، وشرح الإنسان الكامل للجيلي.

وإن قلت كن قد كان من غير وقفتي
عليك ببابي والوقوف بخدمتي
بقرب وإبعادٍ وصحوٍ وسكرتي
بغير اعتراض في أموري وخدمتي
وسدّد وقارب كي تنال بحظوة
وعد من قريب لا تعود برجعتي
وسمعاً وعي واحفظ حديثي واثبت
وسلم إلينا الأمر توثق بعروة
وقد فُتت في أهل الولا بولاية
واعلم قطر البحر كم هي قطرتي
واعلم حشيش الأرض كم هي حشيشة
بما خصصتني من حظوظ وفخرتي
ما أرزجيه من خل إليّ وقربة
وصارت تناجيني بعز ورفعتي
فيا حبذا وصلني لها بمنيّتي
وهي قرّة العينين وهي إرادتي
يعز ويبقى في مقام السيادة
تجدني إذا وقعت في كل كربة
وأوقيك في الدنيا ويوم القيامة
وحقق ترى عيني بعين البصيرة
لعطلت ما قالته أهل الشريعة

فأمري بأمر الحق والحق هو أنا
فيا طالباً طرقتُ إلى ورشدة
وسلم تنل ما شئت والأمر أمرنا
وكن صارماً كالوقت فيما يريده
وكن فظناً واصمت وكن متادباً
وفارق لخلان القطيعة والجفا
وكن بصراً فيما يليك الولا
وإياك والإعراض في كل ما ترى
أنا صرت فرداً واحداً متسترأ
أنا عالم الأشياء من قبل ما ترى
واعلم رمل البر كم هي رملة
ولم لا أبالي أهل عصري من الولا
وقد نلت ما قد كنت أرجو وفوق
فصرت بها كلي لها وحببتها
سلكت جميع الطرق حتى وجدتها
فمن نبا^(١) فليغضب سواها فهي المنا
فمن كان عبداً في هواها بذلة
مريدي إذا ما جثتني وقصدتني
مريدي أنا أحملك من كل آفة
فكن في هوانا خاضعاً لأمرنا
فعندي علم لو بحث ببعضه

(١) نبا الشيء عتي بنو، أي تجافى وتباعد، وأنيته أنا: أي دفعته عن نفسي. (الصحاح في اللغة للجوهري).

وإن بحثه أوقفت أهل الطريقة
 لأهل الولا مني وأهل الحقيقة
 وإحرامهم لي في أداء كل ركعتي
 ولفيت أستاراً بعزمي وبطشني
 ومن بعد عرفاني فكانت حقيقتي
 ونلت فكانت نشوتي قبل نشأتي
 وفارقت أوطاني وقطع عشيرتي
 وبعضني وكلي حادث بالأعنتي
 أنا البيت والسكان حامي مكة
 أنا عالم الأشيا من قبل نشأتي
 فلوب تسارع عند أهل الحقيقة
 ولا كان لآدم ولا بشريني
 وأتي لبابي طاعاً نحو خدمتي
 فما القرب والإبعاد إلا بحكمتي
 هلموا إلى بيتي وطوفوا بكعبتي
 أنا محيي الأموات في كل لمحمة
 وكلهمو^(١) من تحت حكمي وسطوتي
 وروحي بذكراها وعزمي وشذتي
 ولا السبعة العليا ولا السفليتي
 ولا اللوح والكوسي ولا كانت جنتي
 عليّ ولا كانت علوم وحكمتي

وعندي علم آخر قد كتمته
 وعندني علم آخر لا أبيضه
 وأما الصلاة الخمس في الجمع فهي لي
 وخضت بحاراً واغترفت جواهرأ
 وهمت بمن أهواه لما عرفته
 فاثبت صحو الجمع في كل حالة
 وفي مذهبي لما اختصت بحياة
 تنكرت عن كل الوجود بحبه
 أنا الدير والديار والربيع والحما
 أنا الخمر والخمّار أنا ساقى الرضى
 فلولاى ما كان الوجود ولم تكن
 أنا عالم الأشياء من قبل آدم
 عليك بها صرفاً فاشرب يا فتى
 تنال جميعاً أنت ما أنت طالباً
 ونادي لها في حيها حي على التقى
 أنا كعبة الأسرار وسلطان الورى
 أنا فارس البدران أنا حامي الورى
 فلي همّة تعلقوا^(٢) على سائر الورى
 فلولاى ما كان النبيين والملا
 ولا كانت الأملاك والعرش في السما
 ولا أنزل القرآن بالنور والبهها

(١) كذا بالمخطوط بزيادة الواو في هذا الموضع وفي مواضع أخرى، وذلك لإشباع الوزن.

(٢) كذا بالمخطوط بزيادة الألف للإشباع.

فصرت بها في عالم البشرية
ومني لي في كل أمرٍ وخبرتي
وشرك وأضرار بحكم مشيئتي
رؤوف رحيم في رخائي وشدتي
إلى الآن في ملكي وفي أحديتي
ملأت جميع الكون من نور قبضتي
فكانت بلا شك بلا مثنوية
وألقيت فيها سر سريري
وجمعهمو يدعو إليّ بنسبة
بعزّي وجاهي وارتفاعي وقوّتي
وأسكنتها في من أشاء برحمتي
يشاهدها مني بعين حقيقتي
وإن قامت بأحكام المظاهر نسبيتي
فمت أنت عند أهل الحقيقة
وإني لخفائي أرى عين وحدتي
سواها وعين العين بالعين قرّة
وتشهدها في كل معنى وصورتي
وما هي إلا لمحة بعد جلوة
فمت عاشقاً تدعى من أهل المحبة
وإن قتيلي لم يزل في كرامة
وفي خاطري مني يفوز بنظرة
وسامر بها أهل المعان الدقيقة
وفارق لخلان الجفا والقطيعتي

أنا كنت قبل القبل روح مراحة
وصرت وحيداً في الأنام ومفرد
تعاليت عن ضدٍ ونِدٍ وثاني
أنا الواحد الفرد المؤيد والبقا
فكنت ولا كانت أناس على الملا
ولكن أمري بعدي وإنما
فقلت لها كوني فكانت محمداً
فأسكنتها في آدم وحفظتها
وأبرزت منه حوا وكلاهما
ركوّنت كل الكائنات جميعها
ففي الجمع والتفريق روحي بلا خفا
فمن كان بي من نقطة الباء جمعته
فلا عجب أن قالت الناس لي
فإن شئت أن تحيا سعيداً بقرينا
فأشهدني إياه وإياه أشهد
تحققت أني عينها حيث لم أكن
تناجيك إن كنت العليم بسرّها
فما نَمَّ إلا الله في كل ذرّة
فإن كنت في دعوى المحبة صادفاً
أنا قاتل أهل الهوى ولهم دية
كثيبٌ فقيرٌ لم يذق طعمة الكرى
فإن رمتها يا صاح فاهجر لها الكرى
وفارق لها الأوطان مستصحب الفنا

وما شأنها إلا اقتناص الأسود
 وصرت أناجي في عوالم خبيرة
 أنا صاحب الهيئات في كل قرية
 وشمسي قد نارت ليوم القيامة
 فهذا نور الله بأهل الحقيقة
 للاح لك النور المبين بصورتي
 السر والسكان فيه بوحدة
 من المر والمعنى لهاموا برؤية
 لماتوا جواً بي واشتياقاً لرفعة
 لمات اشتياقاً في هواي ومحنة
 مجيباً علياً باختصاص فضيلة
 فعلمهو من بعد علمي وحكمتي
 ونجليه وأباط من علم خبرتي
 وإنجيل عيسى من علمي وعزة
 بباطن أمري من بقائي وقدرتي
 وقضيت أوطاري بخلوة جلوة
 ولا تدخلوا إلا من أبواب خبيرة
 أسلكه في بحر عزّي ورفعتي
 وها أنت بحر البحر في كل حضرة
 ولا تعبروا إلا من أبواب حكمة
 وأعرفت مقداري فأنكر غيرتي

فما واصلت من جاهها^(١) بحياته
 فسلكت في سلك الغرام حقائقاً
 أنا شمس شمس الشمس في فلك العلا
 فكل أنبياء الله أفلت شمسهم
 وقد نار جمع الكون من نور شمسنا
 ولولا عهد أوجبت كتم ما مضى
 أنا العين والمعنى أنا الكل بل أنا
 فلو كشف اللوام بي وتحققوا
 ولو نظر العذال سر سرائري
 ولو حقق الواشي بما في ضمائري
 فإني كنز للعلوم جميعها
 فثيث وإدريس ونوح وآدم
 وعلم أتى إبراهيم مني بصدرة
 وتوراة موسى والزبور بجمعه
 فكلهمو مني وكلي بهم أنا
 فشاهدته لما حضرت بقره
 فهذا سبيل الله يا قوم فاشربوا
 فمن جانا^(٢) إن يستقي من ماءنا
 جميع رجال الله من فيض بحرنا
 فهذا سبيل الله يا قوم فاشهدوا
 ووليبتها لما سمعت نداءها

(١) جاهها: جاهها.

(٢) جانا: جانا.

وأنت بها من قبل تأتي بغفلة
 وأثرت في نسكي اتباع شريعة
 إلى كشف حجب في هواها غُطِّتِ
 أمر معراجي وتحقيق رحلتي
 بخبر الوري من صحة أحمدية
 جمال محياها بعين قريرة
 ويشهدا فكري بحدق وفطنة
 وبأطوبى سري بغير حقيقة
 جميع أنبياء الله من كل آفة
 على ظهره بالناس فوق السفينة
 ومروا على الجودي بها واستقرت
 ومن نار نمرود فكانت كجنة
 بجيشه سليمان واستولى بأنس وجنة
 وجمع وحوش البرّجات^(٢) بدعوة
 فنَجَّيته منه بمزمي وشدّتي
 وأجمعت بين الكل في فرد لمحّة
 دعا وباسمي نجا من كل ضيق وشدة
 ونَجَّيته منه بكل طريقة
 وأنجي بي من كل ضيق وشدة
 فأبرئته من كل ضيق وعلتي
 فكانت بأمرّي واختباري وخبرة

فيا منشها^(١) ها أنت مقياس قدسها
 وكيف وبسم الله صح تحقيقي
 وهذبت نفسي بالرياضة والصفا
 وجاوزت حد الكل كالفيء وعن
 فسمعي وقلبي في حبيبي منبأ
 فيا نفس طيبي بالوصال وحقيقي
 يحققها قلبي بعين قريرة
 فيا عجباً سكري بغير مدامة
 ومن عجبني أني أحب بهمتي
 ولما أتى طوفان نوح لقد أتى
 فنجّيته لما أفاضت بجمعهم
 ونجّيت إبراهيم من كيد قومه
 وبني قد سرى فوق البساط
 وكلمه كل الطيور بجمعها
 ويوسف لما ألقى الجب في الفلا
 ونجّيت يعقوب من الحزن والعماء
 ولما ابتلعه الحوت يونس بي
 وغلّصت موسى من عدو وكيد
 وأدرّكته لما أتى البحر مسرعا
 وأيوب من ضرّ أتاه ومئنه
 وما يده جاءت لعيسى من السماء

(١) منشها: منشها.

(٢) جات: جاءت.

وأحيا طين الطين في فرد لمحة
إلى الحق فيها هادياً بالنصيحة
وما منهم إلا مجيباً لدعوة
مقام نبي مفرد بتحيةة
إلى الحق فينا قائم بالرسالة
ومني استقاموا بي بكل فضيلة
يكون من الأكوان من قبض طينة
لغاصت إلى قعر البحار السكينة
لأهدمها حتى إلى الأرض دكت
وغاصت إلى الصخر القديم
بغير اختلاف في الأمور الدقيقة
ولو سببت أهدمت الجحيم بهمة
لطبقهم من غير شك وريبة
وسرّي يحرك كل ما كان صامت
وإن الذي أهواه فيه إرادتي
وإني عين الكل من غير ريبة
لأنني نور العين في سر وحدة
بتحقيق هذه الحضرة الأحدية
إماماً وسلطاناً إلى الأبدية
وفيه قد استجلت أحسن خلوة
محجبة في ذاتها إذ تشنت
حقيقة آلاء وفي تجلّة
وتفصيل ما فصلته في كل بسطة

وأبرص قد أبرىء وأكمه قد شفي
وجشت بأسرار الجميع بجمعها
فكل نبي كان منهم منبثاً
فمن كان منا عالماً فمقامه
ومن كان منا داعياً ببلاغة
فأهديه جمع العالمين بنظرة
فأسرار جمع الكون سرّي وكلما
فسري إذا ألقى في سفينة
وسري إذا ألقى الجبال بجمعها
وإن ألقى سري في البحار توقفت
وسري إذا ألقى على الريح توقفت
وسري إذا ألقى على النار أطفأت
وسري إذا ألقى على الأرض والسماء
أنا ناطق في كل ما كان ناطقاً
تجلّيت في كل الوجود لناظري
وحققت أن الكل مني بإمرة
وأثبت بأنني الغيب في كل رتبة
فلا غرو إن أتلفت روحي بخير
وصرت بتحقيقي وكنز محبتي
هنالك حققت الجمال بعينه
حدائق تبدو وأحداق البيض نحوها
هي الشمس لكن ذات حين قد انجلت
وقد آن لي أبدي خفائي محمد

بما تم من نسكي وحجي وعمرتي
 وحوش وأصوات بكل طريقة
 أعليه في أعلا مقام ورتبة
 وإني لمن أهوى ينابيع حكمة
 بكل الهوى والمحو قد صار مثبتي
 وفيّ قد استجلبت أنزه جلوتي
 وحققت معناه بتمكين وحدة
 وأخبار من يأتي ليوم القيامة
 أمامي فكانت حيث وجهتي
 'نقا غين أعيان الوجود
 لغيري فكانت نسبتني بحقيقتي
 عليّ لأنني واصل كل ذرتي
 وإن شئت أهدمت الجبال بكلمة
 بعزم مقامي واختباري بهمة
 وكل المعاني في الأمور إشارتي
 بمفرده صارت أمور حليلتي
 فأشرق كل الكون لما تجلّت
 فحققت سري في الوجود بنظرة
 تجلّت فكل الحسن فيها تنبت
 مدنّيّة علويّتي
 وإني وجود العالمين بعزّتي
 وأنا كل موجود وفي كل دوحتي
 وفي كل معنئ مبدع بفضيلة

وأصبحت بالذات الجمال مكرماً
 فلولا ما كانت طيور ولم تكن
 فآه عليّ أخ يكون موافقاً
 فإني عين للأمور جميعها
 محيت وجودي ظاهراً ثم باطناً
 وفيه قد استجلبت كل صباية
 وشاهدت رؤياه عياناً بعزّة
 وأعلم أخبار الذين تقدّموا
 جمعت حواسي والجهاد جميعها
 فمن يزال عن ذا الغين نقطة سترة
 فما شاهدت عيني سواي ولم أر
 وحققت كل الأمر لما قد انجلت
 أنا إن شئت عمّرت الوجود بنظرتي
 جميع الحقائق لم يسمعها سوى أنا
 فما ثمّ في الكونين غيري بلا خفا
 ولكن نشأتي ولطف شمائلي
 فما ظهرت شمسي على مائر الوري
 وقد رفعت حجب الستور بنورها
 ولما رفعت الستر عن نور وجهها
 حجازية شمسية قمرية ومكيّة
 فأسرارها في العالمين بجمعهم
 أنا كل من يهوى وأنا كل عاشق
 فإني شمس للحقائق مشرق

حقائقُ في وجودي وطلعة
وموتي حياتي في وجودي ووصلتي
وظلعتته تجلى عليّ وقبلتي
فمني وبني والكل اسماء لبسة
ونشوة سكري من مدامة خمري
وقد بان تحقيقي وبانت نصيحتي
بصحو شهودي والحقيقة رحلتي
أزالت رسوم الغير من كل حضرة
هي باطني ومحبتي وحققتي
بحاني فكان البسط في حان سكرتي
وتحقيق قلبي أنها لي صلت
وفي كل معنى فيه أصل محبتي
وفيه الذ العيش في كل وصلتي
ومن عاش يحظى بي بكل مسرة
فشاهدتها في كل معنى وطلعة
وقد صرت موجوداً في كل ذرة
وبحراً بعزمي ثم وافيت حضرتي
عن الذرة الأخرى سريعاً بهمتي
وأوجدني إياها عند رؤيتي
لوجه حبيبي فهو عشقي ودهشتي
عليّ فكان الوصل مني بقربتي
بحبك إلا أنلفت روحي وأفنت
غزالية قد ألبستني خلعتي

وفي كل شيء قد تجلّى لناظري
تعاليت عن كل الوجود بحبه
ولما رأيت الحب صرت به أنا
وفي كل شيء كائن ومكوّن
فحلّمي وعلمي واسع ومحكم
وحسني سبا العاشقين بأسرهم
وأثبت تحقيقي وعقد محبة
فحققت عين العين والطلعة التي
فهي غايتي هي مطلبي هي ظاهري
نظرت كؤوسي قد تجلّت لناظري
فكل صلاة لي ولي قد أقمتها
وفي كل عضو كان في سريرة
فلله ما أحلا الحبيب وقربه
فمن مات في حب الحبيب يعيش به
سبنتي أحداق العيون حبيسة
وحققت معناها بكل إشارة
شطحت بها شرقاً وغرباً وقبلت
تجرّد عن الدنيا الدنية وانخلع
فأشهدني أوصاف ذات جماله
كشفت عن أستار الملاحه ظاهراً
وأفنت ذاتي عن وجودي غيرة
فما صار مني في وجودي بقية
مليحة حسن أفنتني بحسنها

فحققت سري في الوجود بمفردي
تفرغت عن كلي لحبي بعينه
وما قلت هذا بافتخار وعزة
وصلّي على المختار ربي بعزة
على من فاق البدر نوراً وطلعة
كذا الآل والأصحاب ما هبّت الصبا
عليهم سلام الله ما ذرّ شارق
مدى الدهر ما لاحت نجوم وغرّدت

وإني وجود الكل في كل حضرة
لأن الذي أهواه فيه إرادتي
ولكن ربي ناطق بحقيقتي
بأزكى سلام ثم أزكى تحية
نبيّ حجازي قد أقام الشريعة
وأزواجه والتابعين الأئمة
وما طار طير في العلا برفعة
طيور على الأغصان في كل دوحه

* * *

تانية الشيخ

محمد بن أحمد البوزيدي السلماني الحسني (*)

[٩ - ١٢٢٩هـ / ٩ - ١٨١٢م]

أيا من تجلّى في بهاء جماله ومَرَّ كماله وعزّ ورفعة
تجلّيت بأسرار سرك ظاهراً وأخفينها بعد الظهر لحكمة
وأبهمت أمرها عن الخلق جملة سوى عازف صفى من كل علة
له بالمعاني علم يدرىها كيفما تجلّى بهاؤها على كل هيئة
محوت سواك عنه محوراً مؤيداً وعاین حضرة المعاني القديمة
بأنوار علمها بدت لفؤاده وبضوء حالها رأتها السريرة
لها إدراك الكمال خصت بسره من بين أسرار الخلق فازت بعزّة
فلولا دنا الوصف ألبست نفسها لما احتجبت عنها الأسرار العالیه
فحسنك ظاهر ولكن بجهلها خفي سره وهو في أقوى شدة
فصور وهمها الوجود ولم يكن وما كان هذا قبيل إلا لعلة
فلودرت حسنه في كل آية لما التفتت للبعض منه بنظرة
فكل جمال من جمالك أبرز على ترتيب المراد في كل ساعة
ولما أردت للنعيان بروزه تجلّيت بالكمال في كل وجهة

* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي السلماني، الشريف الحسني. شاعر مجيد، وصوفي مطلع، أخذ أولاً في تجويد القرآن، ثم تجرد للسياحة والعبادة سنين، ثم رحل إلى فاس قاصداً الشيخ العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الشاذلية الدرقاوية، فأخذ عنه وبقي في خدمته وتحت تربيته حتى أصبح من أكبر تلامذته. له تأليف في علم التصوف وطريق القوم على طريقة الإملاء، فقد كان أمياً لا يحسن الكتابة. نظم (التائية في الخمرة الأزلية) وشرحها الشيخ أحمد بن عجيبة.

وتجلّيت حكمة وهذا عالمها
 فقلت لنفسك لأعظم سرك
 فهي طوع المراد منك حقيقة
 تنزّلت الأسرار من بحر سرك
 وبدا ظلال السر في الحسن جهرة
 وصورة في الظهور طوت جميعه
 وللروح أكبر العقول تنزل
 ومن أرباب الأذواق نالت علومها
 ودرت ما لم تدره قبل فنائها
 طويت في شكلها الأشكال جميعها
 فسرها قد أحاط بالأشياء جملة
 فلو زال وصفها لزال حجوبها
 ولانكشف لسر صاحب سرها
 ولكان كل الكون عند مراده
 ولدرى سر المعنى في كل مظهر
 ولأيقن الفؤاد بذاتها
 فمن سر السر سره بدا جهرة
 فنقطة السر بحر والحرف برها
 وبالنقط والأشكال زادت تبايناً
 وقد بدت جهرة من بعد ستارها
 وبالنطق بها تدري إن كنت فاهماً
 فواصل في بحر الألى غاص فكره
 ظهرت به ظهوراً في كل مظهر

وسرك قد بدا بالطف حكمة
 لما شئت: كن يبدو من أسرع لمحة
 وكل مراد يقضي بعمد الإرادة
 وأجرى عليها منك حكم الكشافة
 وهي التي كانت عليه أدلة
 كما طوى سرها معاني الحقيقة
 وبأكبر العقول صارت كبيرة
 وهاجت فهومها وصارت عالية
 ومنها بدت لها الأسرار الغريبة
 وإن كانت في التجلي ما لا نهاية
 وإن كانت بالجسم الأشياء محيطة
 ولبدت شمسها بنور مضيئة
 حقائق أسرار الوجود الخفية
 يقلبه حقاً في أسرع لحظة
 ولبدا وجه السرف في كل وجهة
 وأنها وحدة من غير ثنية
 بذلك كانت كل الأشياء خادمة
 ومن حرفها الحروف بدت بحكمة
 لمن له علم بالمعاني القديمة
 وراء لامين للظهور مشيرة
 وفيها انتهت رياس بحر الحقيقة
 وكامل زاد للمعاني الجليلة
 وليس على التحقيق سوى الحقيقة

ولم تكن قبل المحو إلا لحكمة
 توهمتها غيراً لجهل الطريقة
 وغاب جميع الفرق في كل وجهة
 لنالت شفاء الروح من كل علّة
 أصابه من عشق الأمور العادية
 ولأوضحت معناه كل الإضاحه
 وما النفس إلا للهواء مطيعة
 نصحتك فاقبل يا لبيب نصيحة
 وأقبل ليالك برعد وظلمة
 فلا تمل نحوه في الميل ذلّة
 ورؤية كونك بعين العمية
 وإلا فلست من أرباب البصيرة
 ومن لا فلا يدري كمال الولاية
 وظاهره على منهاج الشريعة
 إليها بخدمة من أهل الإرادة
 وتبدو لأقوام في حالة النهاية
 فلا التفات لهم من أول وهلة
 بمحض تفضل وجود ومئة
 ولولاها ما رأتها عين السريرة
 إلى عين مرآة القلوب الضافية
 رفعت عنه تلك الحجب الساترة
 وحققت سرّه بسرّ الحقيقة
 وأيقن أن ما سواك لغفلة

أزالت كل الأكوان عند ظهورها
 بها ثبت الإبعاد للورى عامة
 فلو سلكوا حقاً بدا لهم سرها
 ولو خرجت عما به قد تعودت
 ولصح جسمها السقيم من كل ما
 ولبدت شمس سرّها في عالمها
 فلولا الهوى لما احتجب بهاؤه
 فلجيشوش الهواء كن متشتتاً
 فإن ملت فرت معنك وتباعدت
 فإن شئت بالمعاني جمعك دائماً
 ويكفيك سجنك في قفص عالمك
 فحق البصير يفنى ما سوى وجهه
 فمن له عين الجمع أعلا حقيقة
 وإن أبرزت على يديه خوارق
 فأحوالها تبدو على من توجه
 وهذا لبعض القوم في حال سيرهم
 فأكثرهم على اليقين بناؤهم
 علت همم الأرواح للعالم الأسنى
 وعانيت أسرار المعاني بعينها
 بتورها قد بدت عن طلعة وجهها
 فمن كنت له بالمنن مقابلاً
 وعلمته من العلوم لطيفها
 وأشهدته السر المصون بسرّك

سترت الأسرار وهي جلية
وبالكشف للغطا استدلوا البرية
وأنت لبعضهم غاية الأدلة
ملازم للأفراح في كل ساعة
وروحه بالتحقيق في أقوى نكدة
ولا بسط إلا بعد محو البقية
ولا تقنع ظاهراً بأمر الشريعة
وجلّ عباد الله أهل شريعة
تيقن بأكمل صفاء السريرة
ولازم مقام الحد في كل عشرة
وجنّب من البسط المؤدي لرخصة
فلا بد أن يعود في حال شهرة
سموماً من أعظم السموم القاتلة
فلا بأس إن كان بأمر الشريعة
وأولى بها حقيقاً أهل الحقيقة
فليس ذلك من شأن أهل المحبة
ناسياً لما سواه في كل حالة
تلقاه بالإجلال في كل دفعة
لما صارت من بعد الكدر صافية
فعن قريب يحلّى من بعد المرارة
فميّت عن حياته الأبدية
يشير إلى التحقيق كل الإشارة
وليس لهم سوى الألفاظ العارية

وبالقهر والقضا المقدر عنك
ظهورها قد تغطى بالكشف للغطا
فأقوام بالآيات كان استدلالهم
هنيئاً لمن كنت عليك دليله
ومبسوط بسواك حده نفسه
فمبسوطاً كن به ولا تكن بالهوى
فكن سالكاً حقيقاً في الجذب تنتهي
قليلاً يليق بالطريق لصعبها
فإن ساوى حال الشيء فيك وضده
وكن برزخاً واحذر من الميل دائماً
وقف على حد الشرع والزم كماله
فمن أطلق العنان في حال سيره
وما التذت به النفس حتماً يمدّها
وإن لم يكن في الشيء لذة طبعها
تورّع إن الورع أعظم بابها
ولا تلتفت لما جرى به حكمه
فكل محبوب بالمحجوب اشتغاله
وإن جاءك من المحجوب تعرف
فلولا شيء يكدرها في سيرها
فلا تنكر حكمه إذا بدا قهره
فمن لم يكن بحال من مات جهرة
فليس له علم وإن كان لفظه
فأكثرهم فيها يطول كلامهم

فكيف يدري حقيقاً علم الحقيقة
وتشاهده منك الأرواح الصافية
وأولسى به من أشد المرارة
سوى نفس كانت بالمنن ممددة
سبقت لها عند الإله السعادة
خادم لأهل الفن أشد خدمة
وليس لها اعتراض في كل حالة
تنال من الحكيم أعظم حكمة
على بساط التعظيم في كل ساعة
بكله ونلنا اقتراباً ووصلة
فأكثر أهل الوقت أرباب دعوة
وواصلون لها بمحض الكرامة
حقيقاً ما نلنا منها كقدر حبة
وفنت عن جملة الأوصاف العالية
وليس للفضل منه وجود علة
يعوم في سره وعنه في غفلة
لذلك صارت معانيه مستترة
وسميته كلاً باسم للخليقة
وهذا من أعظم الحكم البالغة
وأعجزت سكان السماء العالية
عبرت عليها منك الأسماء البديعة
ويحر كمالك وأعظم نعمة
بأنواره كل الأشياء منيرة

فمن كان في كل الهوى متمكناً
فعلمها نور يبدي عن سر وجهها
وقولها يعجب النفوس سماعه
تفر من النفوس كلاً بأسرها
على عهدا الأول لم تنقض أمره
لها عزم دائماً وحزم بين الورى
على سبيل الإجلال والحب دائماً
فنعم التي كان محلها هكذا
فيا سعد من كان إليه مجاوراً
ببعضه قد كنا إليه ولم نكن
وأين هم في الوجود قل وجودهم
وقد ضاع أدب المرید في وقتنا
فلولا رجالها يمد بوصفها
وقد ملئت كل النفوس بوصفها
بفضله قد جاد الإله بجوده
فمن لم يزل عنه الحجاب بفضله
ولا شيء غير سرّك بدا جهرة
ظهرت بأنواع الجمال حقيقة
فكان نهاية استتار ظهوره
وخصصت آدم بسر علومها
وحققت أحمد بكل حقيقة
لأنه نورك وسر جمالك
هو المظهر الأعلى وسر المظاهر

وهذا لبعض القوم بعد النهاية
ولكن شريعة المعاني القديمة
عالمياً يصير بالأسرار الغريبة
ومن سرّه الأسرار كلاً ممدة
على باطن العرفان بأعلى حكمة
لذاك صارت أهلاً لنيل الطريقة
وعاينت أسرار الأسرار الخفية
من بين نفوس الخلق فازت بقوة
ومدها علم الفرق في حال فطرة
كانت من علوم روحها مستمدة
بعقل وروح جوهره نفيسة
ويسره صارت في الأرض خليفة
ولكن بعد انفصال عن كل عادة
وليست على التحقيق سوى الحقيقة
وبأسرار النزول صارت في رقة
وإن كانت في المعالي كانت عالية
على مذهب تحقيق أهل الحقيقة
وإن كانت ألفاظ المقال قوية
فإنه بالتحقيق خالي الحقيقة
تشاهدها الأسرار فأرحل بسرعة
وقاتل جيوش الوهم في كل ساعة
فأكثر أهله جهّال الطريقة
ولا تزد من سواها فوق الكفاية

بعين البقاء يراه من كان فانياً
وليس من الأحوال ما صح عندنا
وللقبضة علم من أدرك علمها
أفاضت من نوره الأنوار جميعها
ومن بحر العلم فاضت بأسرها
ومن نور عقله عقول تنوّرت
وهام كل الأرواح منهم بفكرة
وللروح قوّة على حمل سرّه
على الحالة الأولى جاءت لنا أولاً
وقبل اجتماعها بعالم جسمها
لها علم بالأسرار تدرّجاً دائماً
وجسم لحكمة وبه تكملت
وهنا بدت معاني الذات لنفسها
فكل حقيقة بضدها أظهرت
تنزّلت الأسرار جهراً لحكمة
تنزّل لها إن شئت تدري نزولها
فمن لم يكن عبداً لكل عبدها
فلا يدري سرّها الذي بدا جهره
فكل علم لا يصحب الفعل جنبه
وكل صورة الفعل يبقى خيالها
وقلّد سيوف الجمع واركب خيولها
ولا تقنع بعلم الفروق قناعة
وفي علوم المعاني كن متبحّراً

ونال مراده في أقرب ساعة
 وقلبه معلول بأعظم علة
 ويرشدك إلى الطريق الناجية
 يسير بها إلى البلاد الخالية
 ومن له عين الجهل أعمى البصيرة
 وأغشاه ليله بأقبح ظلمة
 وأثبتها العقل القصير لغفلة
 وصارت كلاً في لبّه مستقرة
 جاهل وإن قام برسم الشريعة
 له علم ببعض الأسرار العالية
 ولايته أعلام من كل ولاية
 وإلاً فمغروق في بحر الحقيقة
 كثيراً هو الإمام عند الأئمة
 سوى لفظه المشير به لحكمة
 ومن عشر عليها فاز بعزة
 وجنّب دسائس النفوس الخفية
 وأهواها حسنها المجازي في لمحّة
 وتأتي لك الأوهام من كل وجهة
 وتنطبع فيها الأشياء الفانية
 وإن كانت بالكدر للحس مرآة
 يقابلها والمعنى أشرف حالة
 في الوقت تريده في أسرع لمحّة
 بقدرته وحكمته العالية

فكم عارف نال المعالي ببعضها
 وكم تالف له الكثير من أمرها
 فعلم في القلب يهديك نوره
 وجهل له ظلام في النفس دائماً
 فمن له عين العلم يرى بنورها
 ستر رداء الوهم مرآة قلبه
 وأبرز خيال الأكوان توهماً
 وأبصر ظاهر الأكوان بعينها
 فناظر للأشياء بعين ذاتها
 ومبصرها بنور عين صفاته
 وناظرها بعين ذات جماله
 فإنه في أقصى الكمال إذا صحا
 وواقف بين العالمين ولم يعمل
 له رؤية في الشيء والشيء لم يكن
 فرؤية الكون بالمعاني عزيزة
 فكن متم السلوك إن شئت وصله
 وإن غفلت نفس جالت في عالمها
 وتعظم ظلمة النفوس بليلها
 وتبدو لك صورة ظاهر نفسك
 فالمعنى إن كانت صافية للمرآة
 فكل شيء تقابله بسرّها
 وهمة مع أسباب تقتضي جميع ما
 بتلك السريرة قام سر وجوده

على محبب القلوب تعطي الولاية
 فلم يحصها سوى كبير العناية
 بوجه جمالها لعين السريرة
 كذلك يبدو في الأبد لحكمة
 لذاك يبدو إليها في كل وجهة
 أراك عن سرها في أعظم غفلة
 فأنت في غيرها أمور عظيمة
 تحير في فهمها العقول الراشحة
 وكاملنا يأتي بلفظ الإشارة
 لكنك بقدرها عظيم المزية
 ففيه صفاء السر من كل علّة
 يتجلّى أمرها لعين البصيرة
 ودع عنك جملة الأوصاف العلية
 ولو دنت للادنى لصارت عالية
 ولولا رداء الفقر ما طابت لذة
 تأتيك من المعالي بأعلى حكمة
 فنور نهاره محجوب بظلمة
 وبدت شموسه بنور مضيئة
 ولا ترفع منك عضواً فوق البرية
 لكنك لهم مجلاً في كل حالة
 ويفني وجودهم في أسرع لمحّة
 وتدرى بعد التحقيق معنى مقاتلي
 فلا بد أن تأتيك منه المذلة

فكن جامعاً لشأن همّة شرك
 وتأتي علوم النفس كالسّيل نازلاً
 وتلك علامة تجلّى معانيها
 وقد بدا في الأزل للروح كيف شاء
 فكلها أوجه إذا صفا مرآها
 فأنت بها عظيم الجاه ولكني
 فإن كنت في الصورة خلقاً فيما يرى
 تكل عنها الأفهام في شرح سرّها
 فكل واصل كلّ عنها لسانه
 فلو صح لك العلم بأمر سرها
 فلازم خمولها بين الجنس دائماً
 فبقدر دفنها في عالم فرقتها
 فلازم وصف العبيد وكن عبيدهم
 بها بعدت عن الإله حقيقة
 فلولا قميص الذل ما صح عزها
 فخذها إلى الثرى بالطف حكمة
 فلا علم لمن كان يوصف نفسه
 ولا جهل لمن زالت ظلمة ليله
 إذا شئت معنى السر فأدر إلى الثرى
 فلو كنت تدري معنى سر وجودهم
 فعلم على التحقيق يخرق كونهم
 وتبدو لك حقيقة كل مظهر
 فكل علم لا يأتي بك لذّة

وهامت كل الأرواح منهم بفكرة
 في باطنهم فاستجمعت كل آية
 وطوت على التحقيق كل حقيقة
 بأكمل شرك لعين السريرة
 وليس لهم وجود قبل الإزالة
 سوى تلوين الجمال زاد في عزّة
 لأنك مفرد بالذات العالية
 ولله ما أخفى بالطف حكمة
 وهي كشمس الأفق حين تجلّت
 سترتها عن أهل انطماس البصيرة
 سواها وهي عين كل آنية
 لك الحمد أنعمت بأعظم منة
 نظرنا بها إليها أحسن نظرة
 رأيناها عياناً بعين العالية
 بعين معانيها تفهم إشارتي
 لقطب جمالها وخير البرية
 وعين كمالها وبحر النهاية
 لقوة أنوار التجلّي العظيمة
 لأحرقت جسمه الأنوار القوية
 وأحمد زاد فوق ما لا نهاية
 لأفنى وجودهم في أسرع لمحة
 ولو بدا بأثيابه كلاً لدنّت
 صار داهشاً وغاب أعظم غيبة

فكن كالذي صارت نفوسهم كالفضا
 وأظهرت لهم منه أعظم آية
 ولنفسهم بدت حقيقة نفسها
 بأعظم علمك ظهرت لأهلك
 أزلت وجودهم بسر وجودك
 فكنت ولم يكن سواك حقيقة
 تعاليت عما لا يناسب حالك
 فلله ما أظهر سر جمالها
 حكمت على الأسرار بالستر والخفا
 لشدة كشفها أخفيت ظهورها
 يرونها والعقل القصير يظنها
 فبسر اسمك القهار سترتها
 رفعت رداء القهر عن عين سرنا
 تمتعنا في بهاء حسن جمالها
 فرؤيتها شرع لأهل كمالها
 وغاية سرها وأعظم أمرها
 لأنه شمسها، ونور بهائها
 فلا أحد يحوم حول مقامه
 وجبريل في الإسراء لو زاد خطوة
 فذلك مقامه في القرب وحده
 فلو بدا ما بدا إلى الورى جملة
 ويكفيك في الجبل حكم سلطانه
 ولما رأى الكلّيم أعظم أمره

مما بدا له من تجلّي الحقيقة
ولكن بها ترى الأسرار العظيمة
تشاهده عياناً في كل حالة
ولم يبق غير اللفظ منها لحكمة
لو زاد لها في التجلّي لدنّت
وإن شاء زاد ريننا في العطية
لمن دونهم لامتحت كل آية
وقربهم بقدر صفاء المراية
وزهدهم بقدر الهمم العالية
وإن علت الهمّة صارت عالية
فلا شيء له في الرتب العالية
فهذا طريق لا يُنال برفعة
وتغيبه عنها وعن كل غيبة
وغيره يرفعك أقبح رفعة
ولا وصل إلا بعد محو البقية
ولا دفن إلا بعد فقر وذلة
ولا ذل إلا جهراً بين الأحبة
فمعبوده الهوى على أي حالة
سوى حبه الصفي من كل علة
لأنها لأهل الهمم الضعيفة
فهو بعد الصفاء من كل علة
ولا تقتدي بأكثر أهل نسبة
وحلّوا قيود النفس في كل شهوة

ويكفيك في الجبل محو وجوده
حرام على مخلوق أن يرى وجهها
فعينها علمها وبه البصائر
وإن بدا في الأشياء أفنى وجودها
ويقدر قوّة الأرواح لشهوده
وذلك شيء في الأزل مقدر
ولاقوام تجلّي لو بدا سرّه
وذاك لهم بقدر سرّ اقترابهم
ومراتهم تجلّي بحسب زهدهم
وأجنحة الأرواح سرّ هممها
فمن كان رافعاً لمقدار نفسه
وإن كان علمه كثيراً وصومه
ولكن بخلع النفس عن كل لذّة
وأنتفع علم يدنو بك إلى الشرى
فكن مبصراً في السير إن شئت وصله
ولا محو إلا بعد دفن وجردك
ولا فقر حقاً إلا من طيب نفسك
فمن كان للعز محبباً وللفتى
فجانب كل ما مال قلبك نحوه
ولا رخصة للقوم في حال سيرهم
وأنت مقام القوم تريد وصله
فخذ منها العرفان واسلك سبيلهم
حكّموا على الأسرار بالقول دائماً

وجاء رضاء النفس بكل علة
أحاطت به الأهواء من كل وجهة
من أجل عصيانها لرب البرية
وجاءت لتدري معنى سر الإمارة
عليها أمير الكون بأعلى سطرة
وأقوى من الحمامار في حال زفرة
عليها عند الإيجاد أول نشأة
وكن بريشاً من كل حول وقوة
وقل يا سلام سلم من كل فتنة
وسنة أحمد إمام الأئمة
فكن عنه آخذاً لأمر الشريعة
ولا أخذ إلا عن شيوخ الطريقة
وفخري به طراً على أهل نسبة
ولا أخشى إلا من إله البرية
عارف بأحكام النفوس الخفية
يعزّ إذا شاء يذلّ في لحظة
جميع همم الخلق في كل حاجة
في حكم الحقيقة وأمر الشريعة
حقّت له جملة الأحمال الظاهرة
وتبلغ معتهى الأسرار العالية
تمد من الأسرار في كل دفعة
على صفة التلقين في كل ساعة
لأنك حامل لحمل الطريقة

وزال خصيم النور وأقنى وجوده
فلا علم لمن كان عنها راضياً
ولا جهل لمن كان عليها ساخطاً
وقد كانت بحر السر وهي أميرة
فملكها الهوى وصارت مأمورة
لها صفة الإنسان والطبع أغلظ
فأين حقيقة الإنسان التي كانت
فكن مخلصاً وأخلص من إخلاصك الذي
وكن بالإله معتصماً بقلبك
ولازم كتاب اللّه واحكم بحكمه
وعالم وارع في دنياه زاهد
ومن كان سالكاً ومجدوباً دائماً
كمثل أستاذي لقوم مثله
وبه على الورى أصول حقيقة
فجملة أهل الوقت تحت لوائه
له همة إن قال للشيء كن يكن
تمد مدد الخلق همة سره
يقلمد في الأمور كلاً بأسرها
فمن لم يدبر معنى سلوك طريقه
لمثله كن عبداً تنال كل المنى
وكن لأهل علم المعاني مجاوراً
فعن رجال الأفكار تروي عقولهم
ويكفيك بعد الفرض ما هو أكد

فأكثر أهل الله لإحدى جهة
 ودر معها سريعاً في كل دورة
 فمطلوبها كلاً بفكر ونظرة
 وبه استقام حبال أهل الطريقة
 على سائر الأحوال في كل ساعة
 به يقتدي الجميع في كل حالة
 تحقّق بوصف الفقر تحظى بعزة
 وخلّ عصاة الخلق وأهل طاعة
 ومدعي الفقر جهراً أكبر غرة
 وفهمه أعلى من جميع البرية
 فنظرة منه تأتي بألف ظلمة
 وفهمه عنه زاد فقراً وذلة
 حقيراً فقيراً راض بكل محنة
 وجلّ جميع الناس عنه في غفلة
 لشغله بالمحبوب في كل ساعة
 فسيدهم معلول بكل علة
 أتاك سريعاً مظهراً للمحبة
 على حذر كن منه في كل طرفة
 كانت له نفس بالمجاري راضية
 يحبونها إجلالاً أشد المحبة
 بنور كأنها شعاع الأهله
 فهكذا حالهم في أمر البداية
 وأوقاتهم بين حضور وغيبة

وقل من كان للجهتين عامراً
 توجه إلى المعاني حيث توجهت
 وكن حريصاً على الأنفاس جميعها
 وذكر بجمع القلب جاء حقيقة
 وإن كبر العيان بحكم قهره
 ومالك للأحوال هو إمامنا
 تعلق بسرّه، تخلّق بوصفه
 على منهاج الكمال امش ولا تخف
 وجنب جميع الناس واحذر فرورهم
 ومن ظن علمه فوق الوري جملة
 فهذا أجهل الناس كلاً بأسرهم
 وعالم به كل ما ازداد علمه
 فخلّ سوى من كان لك موافقاً
 ضعيفاً عاجزاً خامل الذكر في الوري
 فواضعه ورافعه كلاهما
 وأين هذا في الناس قلّ مثاله
 إذا مدح أو بالعطاء وجهته
 وإن كنت له بالمذمة واجهاً
 فيا أسفاً على الذين تقدموا
 يرونها من عين المعاني حقيقة
 إذا وجهوا بالذم ترى وجوههم
 وإن منعوا زادوا فرحاً ونشوة
 كانت لهم أخلاق كرام مع الوري

يطوف على الدرهم في كل ساعة
ويطمع في درك العلوم النفيسة
وقد كانوا أصحاب الهمم العالية
تيقنوا أن ما سواه لغفلة
ظهر منه ما كان مخبئاً بحكمة
على حسب ترتيب حكم الإرادة
وصور وهمك وجود الخليفة
ولفقد العلم غابت عنك الحقيقة
لكنت من أعظم هناء وراحة
ولكن أخفاه الوهم لأجل علّة
إثر رياح الوصف أنت بظلمة
ولا خير فيمن حتى تأتي المنية
ومن حيا بعد الموت حيا حقيقة
فلذ بهما تكن كبير الولاية
فأسرار أهل اللّه عنه بعيدة
ويبلى ذلك البلاء عند النهاية
عليه ولكن أذنه قد تصمت
وروح منه اشتاقت إلى سر حضرة
وقلب إلى محل نزول حكمة
لها ناظر بنور عين الحقيقة
سوت تحت أقدام جميع البريّة
حتى زال وصفها وصارت عالية
وتأتي بأشرف العلوم النفيسة

ووقتنا بالتحقيق قد سار جلنا
ويسعون عند الخلق رفعة قدرهم
هيهات ما كان هكذا من تقدّم
نظرهم للمحبوب نحو جماله
فليس شيء سوى الجمال حقيقة
وما زاد فيه شيء سوى بروزه
وما نقص وإن أخفى الأمر سره
فلقطة التحقيق منك بحقه
ولو جاءك علم المعاني التي بدت
وقد كان كل سر منها لسرنا
على مرآة القلوب بدت سحابة
إذا شئت أن تحيا فمت في حياتك
فمن حيا قبل الموت ماتت حياته
وأصعب شيء فقر ثم مذلة
فمن لم يكن بالفقر والذل راضياً
فتسليط الجنس فرض في السير فأدره
فما من صادق إلا قاموا بحجة
له همة عليا باللّه تعلقت
وأكبر عقل منه للعلم مقبل
وسر لعين بحر ذات جماله
ونفسه في المثال صارت كأرضنا
فلا زال يدنوها وينسى حظوظها
تغوص في بحر السر بسر فكرها

في عالم مرها بصح الرواية
 يأتي لها بالتبليغ في كل ساعة
 من النقطة الكبرى برزت لحكمة
 ونورها دائم من شمس الحقيقة
 وخلها ولا تخف من هول وفتنة
 فمنها نال الوجود عزاً ورفعة
 وأنواره منها تلوح بقوة
 على سائر الأقطار في كل ساعة
 وأنجمه منها كلاً مستنيرة
 ومنها مدد الكل في كل لمحّة
 وصاروا ملوك الكل في أعلى رتبة
 وحالهم الغنى برب البريّة
 يهيمهم بفضل وجود ومنة
 ومن أولى منهم بالأمور العظيمة
 وذاك فوق طور العقول الراشحة
 وكل جميع الخلق عنهم في غفلة
 لما التفتوا إليها بأدنى لمحّة
 مليء حقيقة بنور الحقيقة
 وصار عصاة الخلق في ظل رحمة
 وتعلو فوق الإمكان وقتاً بجلسة
 كأنه كوكب منير في رفعة
 وحرك أقطار الوجود في لمحّة
 وسر العطاء موهوب بلمح نظرة

فلم تروها هناك إلا عن نفسها
 فواسطة الإلهام أمين وخيها
 فإنها نقطة الجمال حقيقة
 تقدم ولا تخف فنارها ساعة
 فطهرها تطهيراً ظاهراً وباطناً
 فإنها سر اللّه قطب جماله
 عليها تدور أفلاكه جميعها
 فلولا الهوى لضاء نور بهائها
 فشمس عالمنا من نورها أبرزت
 وأنوار أفلاك الأفق بأمرها
 وبها علوا أهل الإله جميعهم
 يجرؤا ذبول العزّ حيث توجهوا
 عظم اكتفاؤهم وكفاهم كل ما
 وإن أصيبوا فالحفظ حال قلوبهم
 فهم معه معية الحال دائماً
 فلم يدر حالهم في القرب سواهم
 فلو نادتهم كل الأشياء بصوتها
 يباشرونها والقلب عنها بمعزل
 من أجلهم أكرم الإله كل الوري
 تطيب الأماكن بذكر سماعهم
 وإن داموا صار في المعالي مقامه
 فبسرهم دار الفلك لحكمة
 فمفتاح أبواب العلوم بأيديهم

بأنعم فضله أو بعدل نغمة
 عذاباً لأقوام مجاناً مع ذلّة
 بهاء وأنواراً سروراً مع بهجة
 وأغصانها نادت بالطف نغمة
 وولدانها المسخرة لخدمة
 ولو بدا سرهم للأشياء لكدت
 ومولانا أحمد العظيم العطية
 سقاهم صفاء الشرب من طيب لذّة
 كساهم حال العز أشرف لبسة
 ومن روحه أرواحهم مستمدة
 تفوق لجج البحر في أقوى شدة
 وبه كانت حياتهم أبدية
 وأعطاهم منه قرناً فوق الخليفة
 حتى بدت صورة الحبيب البهية
 وهذه رتبة من أقصى الولاية
 فهذي لحالة وهذي لحالة
 وأخرى له بالنشر في كل ساعة
 لبعض رجالنا من أهل طريقة
 فلم أدر سوى البعض منها لغفلة
 وأحمد أعظم حجب الحقيقة
 ولا تكن كالعوام من أهل غفلة
 وباطن منك بالأسرار العلية
 توجهت لتلك الآية العظيمة

وكل مدد الخلق منهم جميعه
 فمن نار قبضهم لظى صار حرها
 ومن نور بسطهم جنان تزخرت
 وأنهارها بسرهم فاض خمرها
 وينورهم حور العين تنوّرت
 وزينة عرش اللّه بعض جمالهم
 وسرهم نقطة من بحر حبيبنا
 فمن بحر سر عليه صلواته
 ومن نور بره عليه سلامه
 ومن عقله عقولهم قد تنوّرت
 ومن علمه الأعظم لهم مواهب
 وبه نجوا من الهموم جميعها
 وخصوا بسرّه الخفي بين الوري
 ولا زالوا في ارتقاء نحو كماله
 كأن سواها في المظاهر لم يكن
 فلهم عينان للجمايين ناظراً
 فواحدة تطوي الوجود بأسره
 فيا له من مقام ما أعلى أمره
 وهذا علمي وفوق علمي علومهم
 فإنهم أعظم الحجب لأحمد
 فكن مثلهم في السير إن شئت سرهم
 ظاهرهك بأمر الشرائع قائم
 فصل صلاة الجمع في الفرق أينما

وهذي إشارة ونعم الإشارة
ويسجد بالأرواح لكل وجهة
لمكة تابعاً لظاهر الآية
تمده مدد الهمم الضعيفة
ولا تنقص عند البعض أقل ذرة
ومبَّحه بالإجلال في كل ركعة
وأما صلاة السر عين الفريضة
فذلك قرّة العين فادر إشارتي
فكن ساجداً في الأخرى بإحدى سجدة
فليس هنا وقت تكون الإعادة
وهذه من أجل القلوب القوية
وكن لنا وارعنا بعين العناية
وإن حام له آت بكل ذنبة
لأنك عالم بكل الحقيقة
وأوراقه وأغصانه الممّدة
ووليّه مدبراً عظيم المذلة
يخوفه الشيطان كل المخافة
عظمت منهم إلا هي كل الإذابة
وياطناً تمحق الأعداي الظلمة
سريعاً إلا هي يا سريع في لمحّة
وأعجب من هذا في حكم ومسرعة
وأيدنا وانصرنا بأعظم نصرة
وطهره يا إلهي من أهل ظلمة

وإليه بالتحقيق وجهك دائماً
فأهل النهي يدري إشارة سره
ومن كان فهمه قصيراً فيسجد
وله مدد البعض منها لسره
فكن ساجداً لله سرّاً بكلك
وكن داعياً عند السجود تأدّباً
وفرض عين جاءت على من تكلف
وفي الوقت صلاتين صلّهما معاً
وإن كنت من إحدى الصلاتين فارغاً
ولا ترفع يوماً في سجودك طرفة
فهذه للابدان لأجل ضعفها
بمحض الكرم يا إلهي تولنا
ولا تترك حولنا عدواً وظالماً
وخذه قبل اهتمامه بهلاكنا
وكل جبار الوقت اقطع عروقه
وأيّنا وألى الوجه خذه بسطوة
مشتت القلب والجوارح دائماً
ولا تترك منهم في الوجود بأسره
أقمنا سيوفنا من سيوفك ظاهراً
أعداي جنود النفس والجنس دائماً
فأمرك أقرب من البرق إذ بدا
فكن لنا والإخوان حيث توجهنّا
وكن لدين الحبيب أحمد حافظاً

بحكمك كيف شئت تحكم في الورى
 على يد أهل العلم بك حقيقة
 بجاهك يا من لا جاه فوق جاهه
 وبجاه كل من كان له تابِعاً
 فصلٌ وسلّم ثم بارك على الهادي
 رؤوف رحيم يطلب العفو دائماً
 وحاش حبيباً أن ترده خائباً
 ونسألك الرضى عن الأهل والصحب
 ونسألك اللهم نشر الهداية
 بفضلك يا مجيب أجب لي دعوة
 وبجاه من رحمت به البرية
 سالكاً ومجدوباً على كل حالة
 رحيم بنا في كل هول وشدة
 لأهل نور الإيمان في كل ساعة
 فيا سعدنا على كل حالة
 وتابعهم إلى انتشار القيامة

* * *

تانية الشيخ

عمر بن محمد البكري اليافي^(*)

[١١٧٣ - ١٢٣٣هـ/١٧٥٩ - ١٨١٨م]

عرائس حسن بالجمال تجلّت
وقد وردت والواردات تزفها
لها خلغ من نسج حال خلاعة
هي البكر بنت الفكر حال مذاقتها
تلوح عليها نشأة الذكر إن بدت
كأن الصبا راحت ترّوح غصنها
كأن الحميا باحمرار خدودها
لعمرك ما كأس الحميا إذا صفا
هي الراح والريحان والروح والشذا
هي الكاس بل والطاس والجام ممثلي
تجلّت لنا في حضرة أحديّة
فسلمى ودعد والرياب وزينب
إشارات عمشاق عبارات ذاتي
وموردها تلوين حال ممكّن

بمقد لآل بالكمال تحلّت
بمجلّي تجلّي الحسن فوق منصة
بتلوين لبس الحال في كلّ صورة
عجوز ترى شمطاء عين فتية
ترنح أعطاف النشاوي بنشأة
تلاعبه إذ تنثني كالأسنة
تدير على العشاق صهباء خمرة
سواها ولا ريح الصبا في الحقيقة
هي الروح والأرواح إن هي هبّت
مداماً هي الذنّ المصفى بحانة
ترأّت بمرأى واحديّة كثرة
وليلى وهندّ مع جميل بثينة
مجاراة أشواق مباراة صبوة
ومشهدها تعيين عين بصيرة

* هو العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي، أبو الوفاء، قطب الدين. شاعر، له علم بفقهاء الحنفية والحديث والأدب. أصله من دمياط بمصر، ومولده بيافا، في فلسطين. أقام مدة في غزة، وتوفي بدمشق. له ديوان شعر - مطبوع بالدار بتحقيقنا -، ورسائل، منها: قطع النزاع في الرد على من اعترض على العارف النابلسي في إباحة السماع.

دقائق أنباء تشير لحضرة
جوامع عرفان طوالع همة
سوابغ أردان مسابغ خلعة
محاماة أهوال منامات يقظة
تمد لنا ظلّ البقا في الظهيرة
ومشرعها استمداد صدق الطوية
معالي كمال في ظهور جلاله
تحلّي هبات ضمن أفعال حكمة
لفرق اعتبار الجمع حكم عبارة
تري الاسم منها جامعاً للبقية
يمين شمال جمعها سر قبضة
شمال ضلال الحجب عين القطيعة
ملايس أغيار محلاً بحجة
به واستلم ركن التجلّي بصورة
ورد حجره الفيّاض ميزاب رحمة
ونسيل المنا بعد الدنو لنزلفة
وللنفس بدء الرجم أول جمرة
نر الفيض يجري في طواف الإفاضة
ربيع اصطفاء للوفا والموثة
بنجمك يهوى في خوافي الطبيعة

حقائق أسماء دقائق مظهر
مراتب غزلان مراتب جؤذري
نوابغ سحبان سوائغ موردي
مرامات أحوال مقامات رتبة
ومطلعها من أفق أفلاك حضرة
ومنبعها استعداد صب مؤهل
مجالى جمال في بطون جلاله
تجلّي صفات عند أسماء ذاته
وما الوصف والأسماء سوى الذات إن تكن
فحقق هداك اللّه أسماءه العلى
جمال جلال كلها عند فرقها
وكلتا يدي ربي يمين وإنما
فكن محرمات عما سواه مجرداً
وظف حيث بيت الرب معمور فيضه
ورد زمزم الفيض اللدني مسرعاً
وفي عرفات الجمع عرفان فرقة
جمار السوى فارشق بها مارد النوى
وعد طائفاً ذاك المقام تشوقاً
فميم رعاك القلب إذ كنت قبل ذا
وحيث قد اخترت السوى لك فالنوى

ثانية ثانية للشيخ

عمر بن محمد البكري اليافي(*)

[١١٧٣ - ١٢٢٣هـ / ١٧٥٩ - ١٨١٨م]

نهاراً تجلّى الحقّ في ليلة السبت
هو الحاتمى الخاتم الفاتح الذي
فلله إذ تجلّى علينا بحانه
فتى لم يزل يُجلّي كؤوسَ مواهب
فيا حبذا فردُّ تكفّر وهو لم
شعائره الغرّاً شعور ذوي النهى
فكم شاعرٍ لا عن شعورٍ بحبه
وكم عارفي قد جاء ليلة سبته
وكم من خميسٍ جاء في يوم جمعة
فيا نفس إن صحّت لك منه نسبة
فمن يك في الدنيا تحقّق موته
وكلّ فتى يفنى شهود وجوده
هو الفرد بل والغوث همته سرت
فتوحاته تُجلّي خواتم أكؤوس
لسلطان كلّ العارفين تصرّف
تصاريف أحوال تكاليف رتبة
مثنائي فرقانٍ بتوحيد جمعه

بمشرق شمس الغرب ذي المدد السبت
به ختمت كأس المعارف في السبت
فترشفنا من ورده راحة السبت
بخمرة أسرارٍ على الساري بالسبت
يزل واحد التصريف في الوصل والسبت
تعامل بالتقصير فيها وبالسبت
غدا بين سبتٍ في الصباية والسبت
يفيض سنا الأنوار كالمعارف السبت
بليّلته في حبه هاجر السبت
لخدمته بشراك إن كنت ناسبت
رأى سرّ محيي الدين يحييه في الوقت
يراه بعين الحقّ ذا القدم الشبت
تروح بإذن الحيّ في الحيّ والميت
بمسك مدام الفتح بالمدد البحث
له الحكم فيهم إذا غدا صاحب التخت
تعاريف أقوالٍ بحكم الهدى تفتي
معاني قرآنٍ مقدّسة النعت

(١) سبقت ترجمته .

بحكم تجلّي الأمر في الفوق والنحت
لما قلته فيه فقد باء بالمقت
لجاحده في وجهه ظلمة البهت
غدا مشبهاً في إثمه آكل السحت
وفي كلّ حين أكلها للندى تؤتي
مفتحة الأزهار في الغرس والنبت
صنوف مجالي القدس في الحسن والسمت
فنرن تناويع الرقائق قل طبت
ومربعنا القدسيّ فيها إذا نأتي
علينا له يُقضى ولكن بلا فوت
هو الأكبرُ الأبهري صاحب الوقت
ففتّ فؤاد المنتمي أيما فتّ
نهاراً تجلّي الحقّ في ليلة السبت

له الهمة العليا التي قد تصرّفت
فسلم لها تسلّم ومن يك منكراً
فلي حجّة تبدي حجّة فضله
ومن يفتري البهتان فيه فإنّه
ألم تر جنّات الهدى روض قبره
مرنحة الأغصان هبّ بها الصبا
قطوف جمال الإنس دانية الجنى
عيون ينابيع الحقائق عندها
ومرتعنا الإنسيّ في ظلّ قريبها
ونحن نرى فرض المحبة منّة
وليس كبير المدح يجدي وإنّه
عليه رضاء الله قد فاح طيبه
مدى الدهر ما ليل الشجي طاب إذ شدا



تانية الشيخ

أبو عبد الله محمد بن محمد بن

عبد الواحد بن يحيى

المعروف بالحراق^(ش)

[١٨٦١ - ١٣٦١هـ / ١٣٣٢ - ١٨٤٥هـ]

ما شاء الله

أتطلب ليلى وهي فيك تجلّت
فذا بله في ملة الحب ظاهر
ألم ترها ألتقت عليك جمالها
ولو لم تقم بالذات منك اضمحلت
تقول لها أدن وهي كلك ثم إن
حبك بوصل أو همتك تدلّت
عزیز لقها لا ينال وصالها
سوى من يرى معنى بغير هوية
كلفتُ بها حتى فنيْتُ بحبها
فلو أقسمتُ أني إياها لبرّت
وغالطتُ فيها الناسَ بالوهم بعد ما
تبينتها حقاً بداخلُ بُردتي
وغطيتها عني بثوب عوالمي
وعن حاسدي فيها لشدة غيرتي
بديعةٌ حسنٍ أو بدا نورُ وجهها
إلى أكمه أضحى يرى كلُّ ذرة
تحلّت بأنواع الجمال بأسرها
فهام بها أهل الهوى حيث حلّت
وحلّت عرى صبري عليها صباية
فأصبحتُ لا أرضى بصفوة عروة

- هو العارف بالله تعالى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين الحسيني . شاعر وإمام جليل ، متضلّع في علم الظاهر انتهت إليه فيه الرياسة ، مشاركاً في فتونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ومعقول . وكان أديباً شاعراً كاد ينفرد به في عصره مع كثرة وجوده . وقد كان تلميذاً للقطب الرياني العربي الدرقاوي . مات ودفن بزاوية المشهورة بقرن تطوان بباب المقابر . من مؤلفاته : شرح الحكيم العطائية : قواعد التصوف .

مرامي فيها أو يحاولُ رنبتني
لذابت لظي منه بأضعف زفرتي
وبالشمِ دُكَّت والسحاب لجفَّت
وهمت بها وجداً بأول نظرة
إلى أن تراءت من مطالع صورتي
لأن كنتُ مشغوقاً بها قبل نشأتي
عذابي بها عذبٌ وناري جنّتي
دُهيْتُ فلم يكنْ إليك تُلْفُتي
عليها جُيُوبي في الحقيقة زُرْتُ
إذا أنّها واللّه عينُ حقيقتي
وقطعتُ رسمي كي أصحّحُ حُجّتي
لأن ظهوري صارَ أعظم زلّتي
فعاينتها منها إليها تَبَدَّتْ
فصرت بها أسمى على كل ذروة
لأن جامها منها لها عينُ حكمتي
بيوى نورها الوقاد في كلّ وجهتي
جناها فصار الشربُ ديني وملّتي
مزجتُ لأنّ الكلّ في طي قبضتي
نشرت جميع الكائنات بنظرتي
من القوم شرباً لم يجد غير فضلتني
من الفضل واستدعاهُ حكمُ المشيئة

من ذا من العشاق يبلغ في الهوى
وبي من هواها ما لو ألقي في لظي
وبالبحر لو يُلقى لأصبح يابساً
ذهلت بها عني فلم أر غيرها
ولما أزل مستطلعاً شمس وجهها
فغاب جميعي في لطافة حسنها^(١)
فدع عاذلي فيها الملام فإنّما
وإن شئت لَمْ فيها فلسْتُ بسامعٍ
وكيف أصبحُ للملام في التي
وكنتُ بها مُغرئاً أراها حبيبةً
وفيها ادعيت العين في مذهب الهوى
وأصيححتُ معشوقاً وقد كنتُ عاشقاً
بها سمعت أذني وأبصر ناظري
وفي حالها دارت على كؤوسها
وما أبصرت عيناي للخمرِ جامها
تلاّلاً منها كلُّ شيءٍ فما أرى
أباح لي الخمسار منه تفضلاً
فإن شئتُها صرفاً شربتُ وإن أشأ
وإن شئتُ أطوي الكون طياً وإن أشأ
شربتُ صفاء في صفاء ومن يرد
تقدّم لي عند المهيمن سابق

(١) وفي نسخة [جسمها] بدل [حسنها].

بعزة ربي في العوالم عزتي
ولي حضرة التجريد عن كل شركة
من الله عرش لي على ماء قدرتي
وما ثم غيري ظاهر حين غيبيتي
تجلت من غير تحقيق حكمتي
ولم يك كون غير تلوين بهجتي
تجلت بعد باسم ناري وجنتي
عجيب بدت في كشرتي أحدىتي
وحقاً بأنواع الوجود استبدت
وينشط كل الكون منها بنفحة^(١)
ولو لم تكن فيه لذاب بسرعة
تلون كأس من تلون خمرتي
فتحبها شمساً على البدر دوت
ولكنه يبدو على شكل دوة
لشدة آفات بعين البصيرة
لطائف أنوار بأشكال قدرة
وبالوهم يبدو الزهر غير العائية
تجول لفكر لم تكن في الحقيقة
على القلب عيناً وهو عالم غفلة
لكي لا ترى مستوثقاً لم تفلت
ولا تك يوماً حذو كل بفكرة

فلي عزة المملك القديم لأنني
ولي مقعد التنزيه عن كل حادث
جلست بكرسي التفرد فاستوى
تراني ببطن الغيب إذ أنا ظاهر
تجلت من لوح البطون ولم يكن
لاني قبل الكون إذ أنا بعده
تجلت قبل باسم لوح القضا كما
ترامت بأنواري المقادير أنني
وخمري أثار في الجميع ضياءها
مدام تزيل الهم وهي بدتها
تراها بحشو الكأس وهي زجاجة
بها هو ممسوك وقد مسكت به
تلطف منها إذ سرى منه نورها
ومن عجب كأس هو الخمر عينها
فيحسب الراؤون غير مدامة
ولو صفت الأسرار منهم لأبصروا
بدت برياض المملك أزهار مائها
فإن شئت أن تنفيه فاترك خواطراً
ولكن أنت من عالم الحس فاستوت
وطر عن حبال التفكير في الوري
وكن بمقامات الرجال بظاهري

(١) وفي نسخة [بنفحة] بدل [بنفحة].

تفكره فيه أتاه بظلمة
وعيق على المولى بلحظ الفضيلة
يرى نفسه في زهدها قد ترققت
به الله آت فاتح باب فتنة
ولم يُلَفَّ إلا في غياهب ريبه
على الشك بالمعبود في كل وجهة
وذلك أفراد الإله بخدمة
إذا نفسه في ذلك الفعل عنت
ولما يكن شيء سواء بمثبت
شريكاً له فيها بمشقال ذرة
وهي على التحقيق غاية وحدة
فكيف إذا أثبت نسبة كثرة
وشرك ذوي التشليث باد بحجة
أخا ظملاً يوماً سراياً بقيعة
وع القول ستي واستمع لنصيحتي
وتبلغ ما عنه الرجال تولت
بصدق اللجا واغسله من كل علة
فدونك إن لم تفعل الباب سدت
ولا تلتفت في طاعة لمثوبة
ولا تقصدن حظاً بسير الطريقة
توجههم نحو الحظوظ الدنيئة
إليه تراء واجعاً أي رجعة
له نفسه عند البداية أمت

فكم زاهد ألقاه في الليل زهده
وذي طاعة قصت جوانحه بها
ولم يصف زهداً ولا عمل لمن
لأن الذي يأتي بسر ولا يرى
ولم يصف أي يخلص من الجهل أمره
لأن فعلنا ما لم نر الله فاعلاً
لفقدان إخلاص به الله أمر
ولم يكن الأفراد يوماً لعامل
لأن إله العرش عم وجوده
ولم يخصص الأعمال بالله من يرى
ويا عجباً كم تدعي أحدية
ولما تكن في اثنين والله غاية
ألم تره ينهي عن اثنين خلقة
فدع عنك أقوالاً ترى إن أثبتتها
والت لنا أذن الفؤاد مصيخة
إذا شئت أن تلقى السعادة والمنا
فظهر بماء الذكر قلبك جاهداً
وفكر بأمر الشرع أمرك كله
ودع ما مضى إن ثبت لا تكثر به
وشمر ذيون الحزم لله طالباً
فمن عمه القضاة بل من عمائم
ومن يبتغ غير الإله يسئرو
بأن ينتهي للوهم والباطل الذي

وَمَنْ تَمَّ كَانَتْ عَادَةُ اللَّهِ فِي الَّذِي
 فَيَحْرُمُهُ مَا أُمَّ إِذْ هُوَ لَمْ يَكُنْ
 فَنَذَا عَدَمٌ مَحْضٌ وَذَا لَمْ يَوْمَهُ
 فَيَسِرْ فِي أَمَانِ اللَّهِ لِلْحَقِّ مُسْرِعاً
 كَحَرَصٍ عَلَى مَالٍ وَحُبِّ وَايَةٍ
 وَغَيْبٍ عَنِ شَهْوَةِ الذَّاتِ مِنْكَ وَوَصْفِهَا
 وَكُنْ مَفْلِساً مِنْ رُؤْيَةِ الْكُونَ كُلَّهُ
 فَلَمْ يَفْتَقِرْ مِنْ جَاءِ بِالْفَقْرِ ذَا الْغِنَى
 وَكُلِّ مَقَامٍ لَا تَقَمُّ بِهِ فِكْرَةٌ
 إِلَى أَنْ تَرَى مَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ هَارِباً
 وَتُبْصِرُ رَبّاً قَدْ أَحَاطَ بِمَا تَرَى
 وَتَنْظُرُ نُوراً فَائِضاً مِنْ حَقِيقَةٍ
 وَتَعْلَمُ أَنَّ الْكُونَ لَيْسَ بِكَائِنٍ
 وَتَوْقِنُ أَنَّ الْكَأْسَ خَمِراً وَلَا تَرَى
 وَإِنَّكَ سِيراً لِكُلِّ وَالسِّرُّ ذَاتُهُ
 وَإِنَّكَ وَصُولٌ وَلَا تَمُّ وَاصِلٌ
 تَنَاهَتْ إِلَيْهَا بَعْدَمَا احْتَجَبَتْ بِهَا
 أَبَتْ أَنْ تَرَاهَا عَيْنِهَا وَهِيَ عَيْنِهَا
 وَتَظْهَرُ إِنْ شَاءَتْ إِلَيْهِ بِحَالٍ مَا
 بَدَتْ بِجَمَالٍ مِنْ كِمَالِ صِفَاتِهَا
 وَلَوْ لَمْ تَجَلِّ بِالصِّفَاتِ لَمَا اهْتَدَى
 لِأَنَّ تَجَلِّيَ الذَّاتِ يَمَحِقُ نُورَهُ
 أَلَمْ تَرَهَا لَمَّا تَجَلَّتْ بِذَاتِهَا

يَزُومُ سِوَاهُ دَائِماً نَيْلَ حَيْبَةٍ
 وَلَا يَصِلَنَّ لِلَّهِ مِنْ فَقْدِ نِيَّةٍ
 فَصَفَقْتُهُ وَاللَّهُ أَحْسَرُ صَفْقَةٍ
 وَكُنْ مُعْرَضاً عَنِ ذِي الْأُمُورِ الشَّنِيعَةِ
 وَكَثْرَةِ أَصْحَابِ وَنَيْلِ الْمَرْيَةِ
 وَصَلِّ عَلَى كُلِّ تَنَلَّ كُلَّ رَفْعَةٍ
 تَكُنْ بِإِلَهِ الْعَرْشِ أَعْنَى الْبَرِيَّةِ
 وَلَنْ يَغْنَى مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ بِشُرُوعٍ
 وَدَعِ كِبَلَ حَالٍ فِيهِ نَفْسُكَ حَلَّتْ
 بِفِكْرِكَ مِنْهُ نَفْسَ عَيْنِ الْحَقِيقَةِ
 وَجُوداً عَلَى التَّحْقِيقِ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
 تَلْسُونَ أَلْوَاناً لِإِظْهَارِ حِكْمَةٍ
 لِأَجْلِ دُخُولِ الْكُلِّ تَحْتَ الْمَاهِيَةِ
 سِوَاهُ فَمَا أَحْلَى لِقَاءِ الْأَحِبَّةِ
 وَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَيْنُ فِي بَيْنِ صِنَعَةٍ
 وَلَكِنْ مَعَانِي الذَّاتِ بِالذَّاتِ حَقَّتْ
 وَمِنْهَا التَّنَاهِي كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وَفِي ذَا كِمَالِ الْقُدْرَةِ الْأَزَلِيَّةِ
 بِهِ احْتَجَبَتْ عَنْهَا بِسُطُورِ عِزَّةٍ
 فَأَهْدَتْ بِهِ مَنْ بِالْعِنَايَةِ تُحْصَتْ
 لِعِرْفَانِهَا وَاللَّهُ فَهَمُ الْخَلِيقَةِ
 جَمِيعِ الَّذِي يَبْدُو لَهُ بِالذَّاتِيَّةِ
 لَطُورِ كَلِيمِ اللَّهِ لِلصَّخْرِ دَكَّتْ

فَعَوْضَ صَعَقَ الطور عن صَعَقِ نَفْخَةِ
 به تبدل التلطيف كل كثيفة
 تهد ونشأ العرض نفخة بعثة
 ويعلم منه الغيب نفس البديهة
 على قدره يبدو له في الحقيقة
 تنزّل حتى كان في المُلْكِيَّةِ
 فلم يَعُدْ منهم واحدٌ حَسُنَ دَخِيَّةِ
 على أنهم في الناس أفضل أمة
 ولكن يرى ظلاً من البشرية
 والأنوار طراً من سناه استمدت
 يدورُ عليه الكونُ في كل لمحّة
 لأنه صار فيهم أصل نشأة
 لسر أتي من همّة أحمدية
 لذلك كان رحمةً للبرية
 لأن سرّه من سر عين الرحمة
 له سرُّ الاستخلافِ في كل برزة
 وهو عن الرحمن خير خليفة
 به تهتدي لئله كل بصيرتي
 على ذاته تجلّي معاني الحقيقة
 لأنّ نعوت النورِ بابُ الأدلة
 ومن ثمّ كان الفتح منه لحضرتي
 بحار شهود الذاتِ في كل لُجّة
 قد استسلّقت في عزّها كل رتبة

وخر لذاك الدك موسى كليمه
 لأنّ تجلّي الذات نفخة صورها
 ومن ثم كانت نشأة الخلق أولاً
 فتدرك ما لم تدر من قبل بعثها
 لأن مدرك الأنوار من عين نوره
 ألم تر خير الخلق أبصر خلقه
 وأصحابه لما علّو باتصاله
 وإن لم يروا جبريل إلاّ عشيرهم
 فكيف يرى خلق حقيقة أحمد
 لأنه صون السربل سر صونه
 عليه يدور القطب وهو بسرّه
 ترى حكمه باللّه في الخلق نافذاً
 ترقى إلى أن صار لكل جامعاً
 وأصل وجود الشيء رحمةً نفسه
 ورحمته من رحمة المصطفى أتت
 لذلك كان القطب يبصر دائماً
 لأنه عن خير الأنام خليفة
 فنور سري في الكون صورة أحمد
 فهو الهدى والنور من حيث إنه
 فلا مهتدي إلاّ بأضواء نوره
 وهو على التحقيق واللّه وصفه
 فمن حفّه نور الرسول يخوض من
 وتنهي إليه في الأنام رياسته

وَمَنْ قَدِ اتَى مِنْ غَيْرِ نَوْرِ مُحَمَّدٍ
 يَرُومُ دَخُولَ الدَّارِ مِنْ غَيْرِ بَابِهَا
 وَلَوْلَا سُنَى مِنْهَا لَمَا وَصَلْتَ بِنَا
 لِنَحْوِ حِمَاهَا وَهِيَ فِي مَنَعَةِ الْهَوَى
 فَلِذَا اغْتَرَابِي فِي اقْتِرَابِي حِبَابِي
 أَوْ أَرَى غَرَامِي عَنْ هَوَاجِسِ عَاذِلِي
 وَيَعْذُرْنِي مِنْهُ صَوَانٌ تَجَلُّدِي
 وَمَا كُنْتُ أُدْرِي حِينَ أُدْرِي مَدَامِعِي
 وَإِنْ شُؤُونِي عَنْ شُؤُونِي عَبَّرْتَ
 تَوَسَّدْتَ مِنْ جِسْمِي الْأَمَانِ لِأَنَّهُ
 وَأَنْ حَيَاةَ الرُّوحِ عَنْهُ خَفِيَّةٌ
 وَصَارَ بَسْرِ الذُّوقِ مِنْ عَيْنِ ذَاتِهَا
 وَوَأَفْقَهَا فِيمَا يَغْمُهَا مَعَا
 فَهَذَا بِعَيْنِ الذَّاتِ نَافِي دَائِمَا
 فَأُضْحَى الْوَرَى لِمَا رَوَى كُلُّ وَاحِدٍ
 فَمَنْ قَاتَلَ هَذَا يُحِبُّ بِشِينَةٍ
 رَأَوْا مِنْ ثِيَابِي فِي ثَبَاتِ تَوَلُّهُي
 وَلَمَّا أَبِي كُنْتُ يَكُنُّ هَوَايَ بَلْ
 وَأَصْبَحَ أَنْوَاهَا تُنَاجِي بِكُلِّ مَا
 فَإِنْ أَنَّهُ نَطَقِي أَنَّهُ مَا كَانَ مُرْدَعَا
 تَيَقَّنْتُ إِذْ لَمْ يَبْقَ مِنْي كَاتِمٌ
 وَصَرْتُ إِذَا لَمْ يَسْرِ الشَّمْسُ ظِلُّهَا
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بِالْمَعَالِمِ جَاهِلٌ

فَلِإِقْدَامُهُ فِي مَهْوَةِ السَّيِّ زَلَّتْ
 وَيَطْلُبُ هَدِيًّا بِالْأُمُورِ الْمُضَلَّةِ
 سَنَابِكَ أَفْرَاسِ الْقُلُوبِ الْمُجِدَّةِ
 وَصَوْنِ شَفُونِي مِنْ سَيُوفِ أَعْرَازِ
 وَهَانَ عَذَابِي إِذْ عَذَابِي شَقُونِي
 فَتَكْشِفُ عَنْ سَرِّي حَقَائِقَ سِيرِنِي
 فَتَعْذُرْنِي مِنْ سُرْعَةِ السَّكْبِ عَبْرَتِي
 بِأَنَّ سَرَايَا الطَّرْفِ مِنْ جَيْشِ رَقَبَتِي
 إِذَا عَبَّرْتَ فِي التِّيهِ أَخْدُودُ وَجَنَّتِي
 إِذَا مَا فَتَى فِي الْحَبِّ فِي زِي مَيْتِ
 إِذَا أَنَّهُ لَمَّا فَتَى فِيهِ حَلَّتْ
 وَنَالَ بَقَاءَ إِذْ رَمَى بِالْبَقِيَّةِ
 وَدَامَا جَمِيعَا بَيْنَ خَفْضٍ وَرَفْعَةٍ
 وَهَذَا بِنُورِ الْعَيْنِ فِي الْعَيْنِ مُثَبَّتِ
 رَوَايَتُهُ قَسْمِينَ فِي نَوْعِ عَشَقَتِي
 وَمِنْ قَائِلٍ هَذَا كَثِيرُ عَزَّةِ
 فَأَوْقَعَهُمْ فِي الْوَهْمِ فَهَمْ تَشْبَتِي
 يُذَيِّعُ جَمِيعَا لِلشَّوَاةِ سَرِيرَتِي
 لَهُ صَارَ أَسْمَاعَا عَلَى خَلْفِ إِمْرَتِي
 سِوَاهُ وَذَاعَ السَّرُّ مِنْ كُلِّ جُمْلَتِي
 بِأَنَّ اسْتِقَارِي فِي الْعَرَامِ فَضِيحَتِي
 أَصَانِعُ عَنْ دَرِّ الْهَوَى بِصَنِيْعَتِي
 وَأُنْكِرُ فِي كُلِّ اخْتِبَارِي خِبْرَتِي

لتبريدِ تبريحي وإطفاءِ لوعتي
 سنة الجمع ليست في الصباية فُرقتي
 عليهم سهامُ البينِ مِن عينِ نُقطة
 لفازوا بتفريدِ به الذاتُ جَلَّتْ
 وأفضلُ خلقِ اللُّو عينُ الوسيلة
 ففِيهِ حقائقُ الكرامِ ترُقَّتْ
 وآله والأصحابِ فِي كُلِّ لحظة
 وأُمَّتِهِ الفراءِ أَفْضَلُ أمة

وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْحَيِّ عَنِ جَيْرَةِ لَهَا
 أَغْالِطُهُمْ فِي فِتْنَةِ الْفَرَقِ إِنَّ فَتْ
 بَدَأَ عَيْتُهُمْ مِنْ عَيْنِهِمْ فَتَوَاتَرَتْ
 وَلَوْ جَرَّدُوا مِنْ نُقْطَةِ الْغَيْنِ عَيْنَهُمْ
 وَشَاهَدَ كُلُّ عَيْنِهِ عَيْنَ حَبِّهِ
 وَلَكِنْ إِلَى أَنْوَارِهِ الْكُلُّ يَنْتَهِي
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللُّو نَمَّ سَلَامُهُ
 وَأَزْوَاجِهِ وَالتَّابِعِينَ جَمِيعِهِمْ



تانية الشيخ

أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني(*)

[١٢٩٠ - ١٣٢٢هـ / ١٨٧٣ - ١٩٠٩م]

سفتني بشعر الوُضَل قهوة حُسنِها
فيا ساقياً مهلاً، فما رَوِي الحشا
سَكِرْتُ؛ ولكنْ مِن مُحَيَّا جمالها
وشاهدتُ معنى الحسني من بعد ما استوتُ
هناك انمحي عن قَرْنِي نقطة غينيه
دَنْتُ، فتدلتُ في مهايمه ذاتها
سجدتُ لها عند التداني ملبياً
وغبْتُ بها عني، وصرْتُ وراء ما
وأبصرها لَحْظِي، وذلك لَحْظُها
وَتَمَّ وراء الحُسنِ معنى شَهْدُته

* * *

* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني، الحسني، الإدريسي، (أبو الفيض)، محدث مفسر، فقيه، أصولي، متكلم، صوفي. ولد في ربيع الأول، وانتقد علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى قبح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبد العزيز بمرآكش، واتهموه بطلب الملك، فرحل إلى مراكش وأظهر براءته مما عزي إليه، وأقام فيها زمناً، ثم أذن له بالرجوع إلى فاس فعاد، ثم تولى إملاء شروط البيعة للسلطان عبد الحفيظ وفيها تقييد السلطان بالشورى فحقدوا السلطان عليه. ثم اعتقل وسجن وجلد وسحب إلى بتيقة في مشور أبي الخصيصات من فاس الجديدة، فمات فيها. من آثاره: اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية، المواقف الإلهية في التصورات المحمدية، حياة الأنبياء، روح الفصوص، واقتباس العقائد.

وَأَهْلًا بِمَعشُوقِي لَسِرْ هُوَيْتِي
 لُضْدِينِ مِنْ شَمْسِينِ، لُونَانِ حُلَّتِي
 بِمَحْرَابِ مَجْلَى الْجَمْعِ مِنْ دُونِ سِتْرَةٍ
 مَلْشَمَةٌ بِالْعَيْنِ، عَيْنِي وَقَبْلَتِي
 فَمَا نَمَّ إِلَّا الْكَلِّ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 تَجْمَعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِسِتْرَةٍ
 رَأَيْتُ سِوَاهَا فِي الْحَقِيقَةِ لِبِتِّ
 بِظَلِّ خَطُوطِ الشُّكْلِ مِنْ رَسْمِ نَقْطَةٍ
 إِلَيْهَا مَعَانِي الذَّاتِ تُجَلِّئُ بِصُورَةٍ
 بِلَوْنِ «الْأَنَا» فِي «الهُؤُ» بِلِ كُلِّ صِبْغَةٍ
 فَمَنْعِي تَبَدَّى الْكَلِّ مِنْ بَسِطِ نَقْطَةٍ
 تَأَخَّرَ بَعْدَ الْكَلِّ نَاسُوتُ صُورَتِي
 بَطُنْتُ بِسِرِّ الْغَيْبِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
 أَنْفَقْتُ عَلَى الْأَفْلَاقِ يَوْمَ دُجْنَةٍ
 بِظُلْمَةِ نُورِ الذَّاتِ ذَاتِ هُوَيْتِي
 فَمَا نَمَّ غَيْرِي ظَاهِرٌ فِي أُنْيَتِي
 بِذَاتِي خَلَّتْ ذَاتِي بِكَاسَاتِ خَمْرَةٍ
 فَصَرْتُ لَهُمْ رُشْلًا لِتَحْقِيقِ حَجَّتِي
 لَهُمْ حَجَّجَ الْإِبْطَالِ شَأْنَ رَعِيَّتِي
 ظَهَرْتُ بِهِ حُكْمًا لِحُكْمَةِ حِكْمَتِي
 صِفَاتِي، وَلَا أَبَدْتُ سِوَايَ لِنَسْخَتِي
 إِلَيَّ، سَرَّتْ فِي كَثْرَتِي أَحَدِيَّتِي
 تَجْمَعَتِ الْأَضْدَادُ فِي فِرْدِ كَثْرَتِي

سَمِعْتُ النَّدَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ: «مَرْحَبًا
 غَرِيبَ أَنْيَسَ عَرَشَ بَدْرَيْنِ لَا بَسَّ
 أَحَاطَتْ بِكَلَّتِي يَوْمَ كُنْتُ مَلْبِيًّا
 مَجْرَدَةً عِذْرَاءَ يَنْسَبِي جَمَالَهَا
 لَقَدْ ظَهَرْتُ فِي الْكَلِّ عَيْنًا بِكُلِّهَا
 تَبَدَّتْ بِتَلْوِينِ بِهِ احْتَجَبْتُ، وَقَدْ
 عَشَقْتُ مَلَاخَ الْكُونِ مِنْ أَجْلِهَا، وَمَا
 تَبَدَّتْ مِبَادِي الْجَمْعِ مِنْ لَوْحِ جَمْعِهَا
 رَسُومٌ بَدَتْ مِنْ غَيْبِ لَوْحِ بَطُونِهَا
 مَطْلَسَمَةٌ تَبْدُو عَلَى عَهْدِ كَنْزِهَا
 «عَيْوَلِي» هَبَاءَ الْغَيْنِ مِنْ جَوْهَرِ الْعَمَى
 تَقَدَّمْتُ قَبْلَ الْكَلِّ؛ إِذْ بِي وَجُودُهُ
 أَنَا الْأَوَّلُ الثَّانِي، أَنَا الظَّاهِرُ الَّذِي
 أَنَا نَقْطَةُ الْبَاءِ الْمَجْرَدَةُ الَّتِي
 أَنَا كَنْزُ غَيْبِ «الهُؤُ» فِي غَيْبِ «هُؤُهُ»
 تَفَرَّدْتُ بِي عَنِّي بِمَهْمُو مَهْمَيْ
 أَنَا كُلُّ كُلِّ الْكَلِّ طَلَسَمُ طَلَسَمِ
 كَذَاكَ بِشُكْلِ الْجَنْ فِي الْأَرْضِ قَبْلَكُمْ
 وَقَدْ صَرْتُ فِي تَكْذِيبِ رُشْلِي مَوْجَهًا
 كَذَاكَ بِأَطْوَارِ الشَّيَاطِينِ جَنْثُهُمْ
 وَمَا هَذِهِ الْأَشْكَالُ مَنِّي غَيْرْتُ
 تَطَوَّرْتُ فِي كُلِّ الْمَظَاهِرِ، وَانْتَهَتْ
 فَلَيسَ وِرَا مَرْمَايَ مَرْمَى لَدِي هُوَى

ويبعثُ جمالَ الحقِّ حقاً بجملته
على نعتِ فرقي الجمعِ من قافِ قوتي
على عزّةٍ تبدو بكهفِ هُويّتي

* * *

كؤوساً بالحنانِ على عهدِ نشأتي
إذا برزت ضاق الفضاء لِلمَوْعِتي
لِطَيْفِ خيالِ الحسني من فَرَطِ حَيْرَةٍ
مُشابهةٍ جسمي في تلاشي وغربتي
ولبَيْئَتُهُ كَرهاً على عِرْ سَطْوِتي
ورَفَضِ السَّوى فرضُ علي لِعَبْرِتي
غرامي بدا في الكونِ يُبدي قضيتي
عليها، وفاضت في البَرِّيَّةِ قضيتي
تَوَقَّدَتِ الأضرامُ في كلِّ شعرةٍ
فما نَمَّ إلاَّ الحسَنُ في كلِّ رتبةٍ
وأزْفَصُ في الأغلالِ من فَرَطِ لَوْعِتي
وُشاةُ الوري تسمى لشانِ مَهِيَّتِي
تفانيتُ حتى قيل: ليس بِمُهَيَّبِتي
بخلوةِ سرِّ السرِّ دونِ أُنَيْسِتي
توهمتُ في سرِّي بوجدي وحُرقتي
على العودِ، والمزمارِ، في كَفِّ قَيْنَةٍ
فلوُنُ الأنا فيها كلُّوُنِ المَهْيَبِتي

* * *

بها هو إيتاها، وإياه حُلَّتِي

وكلُّ زوايا الكونِ أضحتْ مَقَرُّ مُدِّ
ودونك حُسْنِي، فاشهَدْتُهُ مجرداً
تَدَلُّلُ بانِسِ البسيطِ في حضرةِ المنى

فهياً اسقني خمرَ الثداني، وواصلنْ
ولي زفَراتِ أبلتِ الكونَ جهرةً
وكم سهرتُ جفُنُ الكشيبي تَرَقُّباً
أنوحُ على الأطلالِ كيما أرى بها
أذاب فؤادي سحرُ عينِ جمالها
فما في الحشَى مَجَلَى لغيرِ سهامها
أغارُ عليها أن أراها، وإنما
إذا زَمَزَمَ السَّادي طَرِبْتُ تَهْشُكاً
أبرُدُ ما بالقلبِ لو كان نافعاً
تَلَدُّ لِي العُذالُ في جَنبِ حَبِّها
على مثلها أفنى وأبلى تحيراً
تفانيتُ عن حَسِي وجنسي وقد عَدَّتْ
وفي عَيْبَةٍ عنها وعن زُخْرَفَاتِها
رُوَيْدُكُمْ، أبتدتُ معازي جمالها
خلوتُ بها رغماً على الدَّهرِ بعدما
سقاني الدُّجى خمرأ بكاسِ دوائِ
هي الشمسُ إلاَّ أن ذاتي سماؤها

تَبَدَّتْ على كاسِ فكان لِطَيْفِهِ

أديرت به من قوسٍ وثِرٍ هُوِيَّتِي
 فشاهدت عَيْنَ العَيْنِ فِي طِيٍّ بُرِدْتِي
 فصرتُ له معنَى اللَّطْفِ حَقِيقَتِي
 كَثِيبٌ قَتِيلُ الحُسْنِ أَقْصَى حَضِيرَةٍ
 فصارتُ معاني الحَفَنِ تَفَنِّكَ جَمَلَتِي
 بِي السَّفَنِ العَرَجَا على سَطْحِ لُجَّتِي
 فصارتُ على مَتَنِ القَفَارِ تَفَقَّتِي
 على إثرها يَوْمَ المَعَارِكِ بُغِيَّتِي



وَيَذُّ كَشَافَاتِ العِنَاصِرِ صِبْغَةَ
 فذلك أدنى المَقْتِ، والبَابِ سَدَّتِ
 وَلَا تَعْبَانِ بِالمَبْطَلِينَ لِشِرْعَةٍ
 وَقُرَّتَهُمُ فَالبَابِ مِنْهُمُ لِحَضِرَةٍ
 يَجْرُ إِلَى التَّشْكِيكِ فِي سِرِّ كَلِمَةٍ
 تَجَلَّى بِتَلْوِينِ عَلَى لَوْنِ قَبْضَةٍ
 مُؤَدِّ إِلَى تَقْيِيدِ عَقْلِ وَصُورَةٍ
 هُوَ الغَرَضُ الأَقْصَى وَنَيْلُ الطَّرِيقَةِ
 فَذَلِكَ مَرَادُ الحَقِّ عَيْنَ الخَلِيقَةِ
 يُرَقِّي عَلَى الأَفْلَاقِ فَوْقَ المَجْرَةِ
 زُ وَالنَيْلِ لِلخَيْرَاتِ فِي كُلِّ رُتْبَةٍ
 هُوَ المَقْتُ فِي الدَّارَيْنِ بَيْنَ البَرِيَّةِ
 فَذَلِكَ هُوَ الإِغْوَاءُ أَصْلُ البَلِيَّةِ
 هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى وَسُبُلُ المَحْجَةِ

لأنه عَيْنُ العَيْنِ وَالنَّقْطَةُ الَّتِي
 لَقَدْ لَاحَ ظَلُّ العَيْنِ فِي شَمْسِ عَيْنِهِ
 أَبَاحَ الهَوَى سَرِي وَكَمْ قَدْ كَثُمْتُهُ
 غَنِيٌّ فَقِيرٌ مَفْلَسٌ مَتَهَتَكَ
 تَذَلَّلْتُ مَذْ لَاحِظْتُ مَعْنَى جَمَالِهَا
 تَغَرَّبْتُ عَنِ اللَّفِي وَكَمْ قَدْ تَقَاعَدْتُ
 وَكَمْ لَعَبْتُ أَيْدِي الصَّبَا بِعَقُولِنَا
 وَكَمْ قَدْ تَوَلَّهْنَا وَذُبْنَا صَبَابَةً

فَحُلُّ جَمِيعِ الكَوْنِ وَاصِرٌ حِبَالُهُ
 وَحَسُنَ ظَنُونًا بِالوَرَى لَا تُسِيءُ بِهِمْ
 وَدَوْنَكَ بِحَرِّ الشَّرْعِ فَالزَّمِ سَبِيلَهُ
 وَدَوْنَكَ أَهْلَ اللّٰهِ فَالزَّمِ وَدَادَهُمْ
 وَإِيَّاكَ وَالتَّدْبِيرَ لِلرِّزْقِ إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ وَالتَّحْجِيرَ لِلحَقِّ إِنَّهُ
 وَدَوْنَكَ فَكَرَ الوَهْمِ فَالْفِئَةِ إِنَّهُ
 وَدَوْنَكَ وَالتَّجْرِيدَ لِلقَلْبِ إِنَّهُ
 وَدَوْنَكَ وَالإِطْلَاقَ فِي كُلِّ مَا تَرَى
 وَدَوْنَكَ ذَلَّ النَّفْسِ فَابْغِهِ إِنَّهُ
 وَدَوْنَكَ حَسَنَ الظَّنِّ فَهُوَ المُنَى وَالفَوْ
 وَإِيَّاكَ سَوْءَ الظَّنِّ بِالمَرءِ إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ وَالإِعْطَاءَ لِلنَّفْسِ حَقُّهَا
 وَدَوْنَكَ وَالتَّمْزِيقَ لِلعَرَضِ إِنَّهُ

مُضِرٌّ، وللإرخاء بادٍ بشهوة
يُقْتَسِي عليك القلب في كلِّ مرَّة
على الرُّبْلِ إنْ شئتَ المعالي بسرعة
علامة إيمانٍ ومزج المودة
تقومَ بأمرِ الحقِّ أمرِ الأخوة
طباعٌ لأحرارٍ نأوا عن كشافه
لأنَّ شهودَ الحقِّ يفني البقية
وألقي وجودَ الظلِّ في ماءٍ وخذة
تفاني عن الإحساس لما تجلَّت
وصارمٌ شكوكُ العقلِ في شأنِ سجدة
لكي تَنزُوي عنك البقايا الكثيفة
مَحَلًّا لنفسي الرُّوعِ إرثِ النبوة
ودع عنك أربابَ الدَّعاوي السخيفة
على الكونِ في حاناتِ جمع الأوبة
صَقِيلٌ لمرأةِ الفؤادِ الصَّديئة
فإنَّ فناءَ النفسِ شرطٌ لوصلته
تَبَدَّى على كلِّ بأحسنِ صورة

* * *

مَحَجَّتْنَا البيضا وأونقُ عُرْوَةَ
مراتبٌ فوقَ الفوقِ من بين إخوتي
جليسَ بساطِ القربِ من فتحِ حُوحتي
أتتُ برقسيتي الغزلِ إرثِ النبوة
حاضرة قُدسِ القَبِضِ مِن وشي حُلَّتِي

ولياك والإكشارَ للاكل إنه
ولياك والإكشارَ للنوم إنه
ولياك أنْ تُبقي لنفسيك، والقها
ودونك وُدَّ الوُدِّ فاحفظه إنه
ولا تُنَسِّه بين الأعداي لأجل أنْ
ولا تُنَسِّسَ مَنْ أولاك خيراً؛ لأنَّ ذا
ولياك والأغيارَ لا تَكْتَرِثَ بها
وظَهَّرَ قَبِيلَ العصرِ كُلُّكَ مخلصاً
وكَبَّرَ على الأكوانِ تكبيرَ مَيِّتٍ
وألقي مثالَ الظلِّ في صبحِ شمها
وَصَلِّ صلاةَ الجمعِ في فريقي جمعه
تَصِيرُ بمرأى للخطابِ وتَسْمَعُ
فحيتيها بالسُّكْرِ فيها وأوصَلَنُ
وَشَقَّقَ عليها القلبَ والثوبَ واشطحنُ
ودونك والإكشارَ للذكر إنَّه
ومزَّقَ ثيابَ العِزِّ في جنبِ وصلها
تَنَزَّرَ عن الشركِ الخفي فيانه

ودونك مَرمانا، فَرُمَهُ لأنه
طريقتنا أُرِيَتْ على الفُلْكِ بتبغني
سلالتنا فاقَتْ سُلالةً مَنْ خدا
سُلافتنا نَمَّتْ على سطحِ حانة
ليواؤنا خفِّاقٌ على كلِّ مَنْ دنا

بإذن رسول الله شيخني وعمدتي
 على صغر الأجرام حين شببتي
 على رتبة قعسا بأقصى حاضرة
 فليس الثريا للثرى بقرينة
 على نهج بحر الفضل قطب المجرية
 عن الطرد والإبعاد، بل كل شقوة
 أسود الوري من أس مركز نطقة
 حبتهم فحازوا الفضل في كل وجهة
 حبتهم سعادات ففاز ببعية
 فحيهلا بالقراب منا لحضرة
 فابدى عشير العشير في شأن ضحية
 وأنكرنا، والجهل شأن البرية
 عن الصديق والتصديق باب زويتني
 ولسنا أسارى الغير في فتح عجمة
 يرجى التلاقي تنزوي عين شبهة

أتينا بعزل الفتح من حضرة الغنى
 فعنه أخذنا ما تدقق جهرة
 نجر ذبول العز في جنب وضله
 بدايتنا فاقت نهاية غيرنا
 لنا الدولة العليا لدى الهول نرتقي
 لقد ركبت متن السعادة وانتنت
 وحازت سعادات تقاعد دونها
 قد اقتطفوا من أيمن القبضة التي
 كذا كل مار في الطريق رأيهم
 على رغم أهل البعد نالوا مفاخرأ
 ومن هو من أهل المعارك شئنا
 ومن هو من أهل المعارج عابنا
 كذا كل من ولي بجنبه معرضاً
 لنا الخوض في بحر العجائب جهرة
 ومن رام منحى فليمره، فعندما



تأية الشيخ

عبد القادر الحمصي (*)

[٠٠٠ هـ - ١٢٥٢ هـ]

نعم أثبتت ليلى عهدى ببيعتي وقد أرجعتني بعد صحوري لسكرتي

* قالت السيدة فاطمة البشرطية الحسنية في كتابها «رحلة إلى الحق» في ترجمته: «ظهر في دمشق، شاعر صوفي كبير، من أبناء طريقتنا المنتسبين لسيدي الوالد رضي الله عنه، وهو الشيخ عبد القادر الحمصي، الدمشقي - المعروف والمشهور بين إخواننا باسم الشيخ عبد الحمصي».

كان هذا الرجل مقرئاً ضريراً، من حفظة القرآن الكريم، يجيد علوم التجويد، ويتقن علوم النغمات والألحان. لكنه لم ينظم الشعر قبل تصوفه وانتسابه لطريقة سيدي الوالد. فلما تشرف بأخذها، جاءه الإلهام بمدد روي فنظم الشعر الصوفي (أناشيد، وقصائد، وموشحات، وقُدود - منها موشحات على وزن الموشحات الأندلسية). وقد وضع لأناشيد وموشحاته أنحاً توافق المعنى كالألحان الموشحات القديمة، والأغاني الحديثة في ذلك العصر، منها ما يُنشد في حلِّ الذكر، ومنها ما يناسب مجالس أنس القوم بالله، ومنها ما ينشد بعد الانتهاء من حلِّ الذكر وهم جلوس شبه دائرة، وتسمى هذه تجريدة.

وقد مدح سيدي الوالد بمنظوماته الصوفية الرائعة وردد إخواننا هذه الأناشيد في كل مكان، فكانت من العوامل الجذابة الداعية إلى التصوف. وقد ألف قصة المولد النبوي الشريف وأناشيدها، فجاءت آية في المعاني الصوفية، والإبداع الروحي، والرقى الإلهي، واصطلاحات القوم. فهو شاعر الطريق في ذلك العصر الذهبي.

من قصائده: اللامية التالية:

بحر الحقيقة، برِّ العلم والعمل
طُور المناجاة، سحب الوابل الهطل
صفاً وزمزم، نور القلب والمقل
ذخري، ملاذي، يقيني، ملتي، أملي
وقد خلعت رداء العلم والعمل
يا عاذلي، لا، ولا قلبي بمنعزل
فلو علمت عدولي جزت عن عدلي =

شمس الكمال، هلال الدين، مرشدنا
أرض الخضوع، سماء الفخر، نجم هدى
قدس المحبين، بيت الله، مكثنا
هدي، رشادي، كمالني، قدوتي، سندي
جعلتني في الملا قصدي ومعتمدني
دع عنك عدلي، فما أدني بصاغية
أرواحنا أزلاً في حبه طبعنا

دنت من فؤادي واستقرت بمهجتي
ويومي بها دهر ودهري كلحظة
على أنها أني وليست بصورتي
من الكون شمس للعيون الصحيحة
ولما أتيت البيت ضيعت حجتي
ومشاهدة محسوسة عند عزوتي
ببرقعها المعروف بالأحذية
سواها لإيجادي وتصحيح نسبتي
ويا قاصد التحقيق منها حقيقتي
ومحجوبة عن كل عين بصورتي
وقوم سواهم قيّدوا بالمشيئة
بها يكتفي ذو همّة علوية
وبالملا الأعلى كذاك بحيرة
أو اخترت نصحي مثل لمس بصخرة
ولا العذل يقصيني إذا هي أدنت
وتحت الشرى لإسراب بقية
فعاينت نور الذات في كل ذرة
فما بحث بالأسرار لكن بلوعتي
بليلى وسلمى بل بروحي ومنيتي
منزّهة بالحسن عن كل صورة

ولما رأنتني لا أميل إلى السوى
فليلي بها فجر وفجري بها ضحي
ومن فوق ذا علم يدق عن النورى
تجلت على الأكوان حتى كأنها
ظفرت بها بين الحطيم وزمزم
فمعقولة عند الأنام وإن بدت
أموت فتجلى ثم أحيأ فتختفي
وإني وإن قدست ذاتي عن السوى
فيا طالب العرفان مني بيانها
فمشهودة في كل عين بصورة
رجال أعارتهم عيون رأوا بها
ففي سورة الإسراء ثم إشارة
لقد حيرت ليلي عقول أولي النهى
فإن كنت في شك عدولي بما أرى
فلا النصح يدنيني إذا هي أبعدت
وفي العرش والكرسي والأرض والسما
نعم أسفرت حقاً عن السر والخفا
تعاهدني أن لا أبوح بسرّها
فلا يحسب المغرور أنني معلق
مقدّسة الأوصاف عن وهم ريبة

حي برنكا

فانهض إليها بلا خوف ولا وجل
ومشهد القوم في تلك الكؤوس علي
وفاقد القلب رذته يد الفشل

= وهذه شمس ذات الحق قد ظهرت
تلقي كؤوس الصفا بالأنس قد مزجت
حجّت إليها أولو الألباب مسرعة

هي العقل منّي والحواس وصيغة
ومنعي وبذلي وأنساعي وضيقتي
وعربدتي ثم الغفول ويقظتي
وضعفي على كل الوجوه وصحتي
وجهدتي وأعمالتي ودينني وملّتي
وحشرتي وميزانتي وناري وجنتي
بلاهوت ناسوت الوصال استقلت
ونقطة باء أظهرت كل آية
بها قامت الأشياء في صنع حكمة
في ظروف ظلام من عماء الهوية
المسجد الأقصى بقدس الحقيقة
وصاحبني جبريل روح المحبة
وعند سماء الفتح أظهرت كُنيتي
وجئت سماء الأمن من غير علّة
وحققت فيها كل علم وحكمة
وفيهما شمس الكاملين تجلّت
تبرأت من نفسي وحولي وقوتي
سماء تسمت بالوصال المثبت
وروحي بها دون الجميع اطمأنت
وكرسيه شيان قلبي ومهجتي
وأعظمها سبعون من غير شبهة
ومالي وآمالي وملكي وعادتي
عبيدي وتلميذي ورأيي وحيرتي

هي الجسم والأعضاء والدم والحشا
وفهمي وأفكاري ولفظي جميعه
وسكري وصحوي والشراب ومطربي
وصبري وتصديقي وخوفي مع الرجا
وعلمي وإيماني وشرعي ومذهبي
ودهري وأوقاتي وبدني وعمدتي
هي الملك والملكوت والصورة التي
كعنوان نشوان لذاتي تنزّهت
وتلك لها شأن بديع وحضرة
بدت فاستضاء الكون نوراً وكان
سريت بها ليلاً من المسجد الحرام إلى
ركبت براق الحب من آل يشرط
فشاهدت في معراج ذاتي عجائباً
فآدم توحيدتي لديها تركته
طرقت سما العرفان نفسي عرفتها
سماء من الإحسان ثم دخلتها
دعتني سماء القرب لما أتيتها
ومن بعدها للوصل جرّدت همّة
وحسبي سماء الفرد يا حبذا الحما
وفي منتهى الآمال قد لاح عرشه
فثمّ ستور لا انتشاء لجمعها
وجودي وأوطاني وأهلي ونسبتي
وقاري وتعظيمي وشأنني وهمّتي

شعوري وتألّيفي وكسبي وحيلتي
 خضوعي وتقليدي وعجبي ودعوتي
 كلامي وأوهامي وجهدي وقدرتي
 وزعمي وعرفاني وشركي وربيتي
 فضولي وغلّي وانتقادي نميمتي
 وشتمّي وإصراري وإهمال توبتي
 وهجري لأرحامي وأهل طريقي
 ومبلي إلى الدنيا وحبّ رئاسية
 تشير لجمع الشمل بعد التشتت
 فغبت به عن حال صحوي وسكرتي
 وفوق بساط الأناش شاهدت منيتي
 ويشري لعين إذ برؤياه قرّت
 بها أرتقي في كل يوم وليلة
 بها نارت الأكوان من بعد ظلمة
 عليها ولا نهج سواها لقبلة
 هي الماء حقاً والوجود كثلجة
 وكم لي بها من لذة فوق لذة
 وقد صار فيها كل حيّ وميت
 أفاض به حبّي على كل ذرة
 وفي ظلّه كل الأنام استظلت
 مطيع سواء كان أو ذي عصاوة
 لذات تولّت سرّ كل حقيقة
 ولا يجتني شخص شذاها برخصة

وعلمي وتديري ودرسي وفخرتي
 نفاقي وإنفاقي ربائي ومسمعتي
 جمالي وإجمالي كمالتي وسطوتي
 حقوقي وتحقيقي ذكائي مزيتي
 جدالي وخوضي واحتقاري ورغبتني
 غروري وتزويري وظني وطيرتي
 وشكّي بأستاذي وتركّي فريضتي
 وتزكيتني نفسي لأهل طهارة
 ومَن خلف تلك الحجب لاحت بوارق
 تذكرت أوطاني فأدهشني اللقا
 وعند حضوري بُدّل الخوف بالرجا
 فطوبى لقلب إذا أسرّ بسرّه
 وعند اهتمامي بالرجوع معارجاً
 ففي الصبح معراج إلى الحضرة التي
 ومنها رشاد العالمين إن اهتدت
 وفي الظهر معراج إلى الرتبة التي
 هي النفس روح والظلام بها ضيا
 وتيه ابن عمران الكلّيم بسوحها
 وفي العصر معراج إلى المستوى الذي
 وفي كهفه للعارفين منازل
 ولا خوف في هذا الجناب على امرئ
 وفي المغرب القدّوس معراج مقدسي
 ونياها منار العزّ والوهم والغلا

ملوك أولي الألباب تدعى عبيدها
فلله دُرُ النازلين بحبيها
فحازوا كمالات الوجود بأسرها
ومعراج روحي في العشاء لحضرة
هي الروح للأرواح والسرّ للخفا
دعاني غرامي أن أموت بها كما
تريد فنائي بل أريد بقاءها
وعمّا قليل يُطرُدُ الصبح للدجى
فتمّت معاريج الصلاة وبعدها
فصومي زكاتي ثم حجّي ثلاثة
ولي في حماها كل بارق لحظة
خفاها الهوى عتي وكنت مضياً

* * *

تانية الشيخ

أحمد بن مصطفى العلوي

المستغامي (*)

[١٢٩١ - ١٣٥٢هـ / ١٨٦٩ - ١٩٣٤م]

لَقَدْ تَهَشَّكْتُ وَالتَّهَشُّكَ شِيَمِي إِنَّ تَهَشُّكَ الحَبِّ أَجْمَلُ حُلَّةِ
حَلَعْتُ عِذَارِي لَا أَبَالِي بِعَاذِلِ مَرَّتُ تَوْبَ الوَقَارِ مِنْ فَرْطِ نَشْوَتِي
وِغْبْتُ عَنِ الأَكْوَانِ مُنْذُ حَدَّقْتُهَا لَمَّا آتَسْتُ فِي الحَيِّ نَارَ الأَجْبَةِ

* هو العارف بالله العربي المرشد مولانا أحمد بن مصطفى بن محمد المعروف بالقاضي ابن محمد المعروف بأبي شنتوف بن الولي الصالح الملقب (بمدبوغ الجبهة) بن الحاج علي، المعروف عند العامة (بعلوية) المستغامي أبو العباس الشهير بالعلوي وبابن عليوه. وإليه تنتمي الطريقة المعروفة باسمه (الطريقة الدرقاوية العلية أو العلوية).

ولد الشيخ عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م من أسرة مشهورة في مدينة مستغانم، وأخذ العلم على أهل بلده ثم انتسب أولاً للطريقة الشيخ أحمد بن عيسى المكناسي. ثم تعرّف بالولي الكبير محمد الحبيب البوزيدي وأخذ عنه الطريق. وقال له بعدما اكتمل سلوكه: «ينبغي لك الآن أن تحدّث وتُرشد الناس إلى هذه الطريق، حيث إنك على يقين من أمرك»، فقلت له: وهل ترى أنهم يسمعون لي؟ فقال: «إنك تكون مثل الأسد، ما وضعت يدك على شيء إلا أخذته». فكان الأمر كما ذكر، وكنت مهتما تكلمت مع أحد وعقدت العزيمة على انقياده للطريق إلا وانقاد لكلامي وعمل بإشارتي حتى انتشرت تلك النسبة والحمد لله. أقام في تلمسان، ثم وهران حتى استقر أخيراً في مستغانم ولازم شيخه إلى أن توفي في ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، فتولى رئاسة زاويته. ثم شيّد عدة زوايا في كافة أنحاء الجزائر والمغرب، وكانت سارة علم تدرس القرآن الكريم وعلوم الإسلام.

وللشيخ ابن عليوه مؤلفات عديدة، منها: المنح القدوسية في شرح المرشد المعني بطريق الصوفية، الأنموذج الفريد، القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، لباب العلم في سورة والنجم، دوحه الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار، نور الأئمة في سنة وضع اليد على اليد، الرسالة العلوية - منظومة في التوحيد -، القول المعروف في الرد على من أنكروا التصوف، مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المرشد، تفسير سورة (والعصر)، الله القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد.

هَادِيَا فَوَجَدْتُ هُدَايَ فِي حَيْرَتِي
 وَمَا دُونَهَا كَذَا الْوُجُودَ بِخَلْعَتِي
 فَوَجَدْتُهَا نَوْرًا فِي نَارِ صُورِيَّتِي
 تَرْمِي بِشَرَارِ الطَّرْدِ لِلْمُتَعَنَّتِ
 إِذَا كُنْتَ ذَا بَصَرٍ تَرَاهُ فِي مِرَاتِي
 عَسَاكَ تَرَى التَّوَجِيدَ فِي عَيْنِ الْكَثْرَةِ
 مُعْتَبِرًا مَخْضَ التَّنْزِيهِ أَوَّلَ النَّشَاةِ
 تَحَقَّقْ مَا بَعْدَ الطَّوْرِ خَلْفَ الْإِشَارَةِ
 لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ بِنَصِّ الشَّرِيعَةِ
 أَلَيْسَ فِيهِ تَضْرِيحٌ بِأَوْضَحِ حُجْبَةٍ
 فِي كُنْهِكَ مَنْ أَنْتَ بَعْدَ الْكَيْفِيَّةِ
 فَطَوْرٌ سَيِّئًا شَرْطُ فَبَايِزٍ لِعُرْلَةٍ
 بِبَدَلِ مَا فِي وَسْعِكَ بَيْنَ الْأَجْبَةِ
 لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدَيِ خُضْبِعِي وَفَاقَتِي
 إِنْ صَحَّ الرُّضَا بِذَا وَإِلَّا بِحَيَاتِي
 لِعُرْلَتِهَا وَفِي عِرْزِكُمْ ذُلَّتِي
 فَتُبْدِلُهُ كُمْلًا لَوْ كَانَ بِرَاحَتِي
 لَعَجَلْتُ فِي آدَا الْجَمِيعِ بِشُرْعَةٍ
 لَمَرُتُ مَا بَعِ الْوَصُولِ بِهَمَّتِي
 لِقَطْعَتِهَا عَزْمًا وَلَوْ بِمَسْئَلَةٍ
 وَلَا أَبَالِي بِمَا فِيهِ مِنْ حَسَنَاتِي

قُلْتُ امْكُثُوا لِأَهْلِي فَلَعَلِّي أُجِدُّ
 خَلَعْتُ التُّعَلِّينَ بَلْ خَلَعْتُ مَا عَلَيْهَا
 ثُمَّ رَاجَعْتُ نَفْسِي فِي تَحْقِيقِ حَقِّهَا
 وَهَنَا يُضَلِّي الْعُشَاقُ فِي الْعِشْقِ لَنظِي
 فَدُونِكَ مِنْ شُعَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَةٌ
 وَاعْتَبِرْ نَفْسَ الْإِطْلَاقِ فِي الْقَيْدِ لِحَقَّةِ
 وَأَثْبَتْ مَرْكَزَ التَّحْقِيقِ فِي النَّفْسِ وَالْحَسَا
 فَتَطَوَّرُ الْأَطْوَارُ لِحُجْبِ لُبِّهَا
 وَكُنْ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بِنَفْسِكَ كَأَنَّ
 هَلْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ جِينٌ مِنَ الدَّهْرِ
 فَارْجِعْ بَصَرَ التَّحْقِيقِ مِنْ بَعْدِ كَرَّةٍ
 وَإِنْ رُمْتَ مِنْ قَيْضِ الْجَمَالِ حُشَاةً
 وَأَقْصِدْ جَنَابَ التَّعْظِيمِ لِلْحَقِّ سَاعِيًا
 وَقُلْ يَا أَهْلَ وَدَيِ بِأَصْدَقِ لَهْجَةٍ
 بِذُلَّةٍ وَافْتِقَارٍ وَتَهْتِكِ الْحَسَا
 وَإِنْ قَلَّ بِإِذْنِ لِنَفْسِهِ فِي الْهَوَى
 فَلَوْ كَانَ مَهْرُكُمْ فِي الْأَقْتِ مُمَيِّزًا
 وَلَوْ كَانَ وَضَلُّكُمْ لَدَيَّ بِقَيْمَةٍ
 وَلَوْ كَانَ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حَائِلٌ
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي التَّحْقِيقِ بَعْدَ مَسَافَةٍ
 وَلَوْ صَحَّ ذَا الْمَرَامِ بِالْفِعْلِ هُنْتُمْ

بِمَالِي فِي دُنْيَايَ وَدَارِ الْآخِرَةِ
 فِي دِينِي وَدُنْيَايَ مِنْ قَرْضِي وَسُنَّةِ
 فِيهَا حَبْدًا التَّبْذِيرُ بَيْنَ الْأَجْبَةِ
 فَمَذَهَبَ أَهْلَ الْهَوَى وَحُسْنَ الْعَقِيدَةِ
 لَشَيْءٍ أَغْظَمَ بِهِ كَفَى مِنْ وَمِيسَلَةٍ
 لَجَعَلْتُهُ قَضِيدي وَدِينِي وَمِلَّتِي
 إِذَا صَحَّ لَمْ يَبْنُقْ لَدَيْهِ مِنْ سِيَةٍ
 فَلَا يُسَاقِضُ الْوَدَّ قَرُطَ الْإِسَاءَةِ
 وَلَكَ وَاشِ مَا شِئْتَ دُونَ الْمَحَبَّةِ
 وَلَسْتُ أَخْشَى سِوَى مَا فِيهِ قَطِيعَتِي
 لَمَّا خَشَيْتُ أَمْرًا مَعْدُومَ الْحَقِيقَةِ
 إِلَّا مُجَرَّدَ تَخْيِيلِ تَابَاهُ سَجِيئَتِي
 فَهَلْ طَلَبْتُ غَيْرِي أَمْ نَفْسِي مَظْلُومَتِي
 فَمَظْلُومِي مِنْ نَفْسِي وَالْيَ غَايَتِي
 مَظْلُوبٌ وَطَالِبٌ فِي نَفْسٍ وَاجِدَةٌ
 وَكَانَ حُبُّ الْحَبِيبِ يُرَى مِنْ زَلَّةٍ
 وَمَتَى يَكُونُ الْقُرْبُ فِي الْفَرْدِ الْمُتَبَتِّ
 فَدَعَّ عَنْكَ مَا تَرَى سَرَابًا بِقِيَعَةٍ
 وَلَا سَرَابٌ يَبْقَى مَعَ الْأَحْدِيثِ
 فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا ظَهُرَ الْحَقِيقَةِ
 ظَهَرَتْ بِهِ حَقًّا لَدَوِي الْبَصِيرَةِ

وَلَوْ صَحَّ وَضَلُّكُمْ بِحَظِّ بَدَلْتُهُ
 وَهَبْتُ مَا عِنْدِي فِي الْجَمِيعِ مُتَبَرِّعًا
 وَلَتَقُلَّ قَلَّ ذَا الْمَهْرُ فِي جَانِبِ اللَّقَا
 فَجَلَّ مَقَامَ الْحُبِّ عَنْ كُلِّ مِيرَةٍ
 فَلَيْسَ يُضَافُ الْحُبُّ فِي طَلَبِ الْهَوَى
 فَلَوْ كَانَ لِي نَصِيبٌ فِي الْحُبِّ عَادَةٌ
 أَحْبَابِي وَالْحُبُّ شَفِيعٌ لِأَهْلِ الْهَوَى
 فَمَهْمَا كَانَ التَّحْقِيقُ فِي الْحُبِّ غَايَةً
 فَهَاتِ لِي حُبًّا وَالْإِسَاءَةَ فَحُزُّهُمَا
 قَلْبِي حَبِيبٌ وَالْمَحَبَّةُ بَيْنَنَا
 وَلَوْ كُنْتُ صَادِقًا وَفِي الْحُبِّ رَايَحًا
 فَمَتَى يَكُونُ الْفَضْلُ وَالْوَضْلُ حَاصِلًا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الْحَبِيبُ الَّذِي نَرَى
 فَإِنْ كُنْتُ ذَاكَ أَنَا بَلَّ حَبِيبِي أَرَدْتُهُ
 وَهَلْ هَذَا مُمَكِّنٌ فِي نَفْسِي كَائِنًا
 فَهَذَا عَشْقُ الْمَعْشُوقِ فِي الْعِشْقِ خَيْرَةٌ
 فَكَيْفَ يَكُونُ الْحُبُّ إِنْ كَانَ وَاجِدًا
 فَالْقُرْبُ مَعَ الْأَنْثَيْنِ وَالْحَقُّ وَاجِدًا
 فَإِنْ جِئْتَهُ تَجِدِ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ
 فَهَوَّ وَاجِدُ الذَّاتِ فِي الْكُلِّ ظَاهِرًا
 فَيَا ظَاهِرًا لَنَا بِظُهُورِكَ الَّذِي

فَهَيَّئْ لَنَا بَصْرًا لَا يَرَى سِوَى الصَّفَا
 وَهَيَّئْ لَنَا قَلْبًا مُطَاعًا إِلَى الْهَوَى
 وَاجْعَلْ لِسَانًا لَنَا إِلَى الْحَقِّ دَاعِيًا
 وَاجْعَلْ هَوَانًا دَوْمًا إِلَى الشَّرْعِ تَائِبًا
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللّٰهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَهَيَّئْ لَنَا سَمْعًا لِيَتَلَّكَ الْمُنَاجَاةَ
 وَهَيَّئْ لَنَا عَقْلًا مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ
 وَاجْعَلْ فُهْمَنَا عِنْدَكَ فِي كُلِّ الْخَطَرَاتِ
 مُوَافِقًا بِالطَّبْعِ لِخَيْرِ الْخَلِيقَةِ
 مَا سَرَّتْ دَوَا الْأَسْرَارِ عَلِمَ الْحَقِيقَةَ

* * *

فهرس المحتويات

٣	تقديم
٧	مراجع تراجم مؤلفي التائيات
٨	تائية الشيخ الغزالي
٢٤	تائية الشيخ عبد القادر الجيلاني القصائد الصوفيّة
٢٧	التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك لسلطان العاشقين الشيخ عمر بن الفارض
٦١	تائية الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي
٧٩	تائية الشيخ السنجاري حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي
٨٥	تائية الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي
٨٧	تائية الشيخ العز عبد السلام المقدسي
٩٧	تائية الشيخ عامر البصري
٩٧	الإشارة الأولى: في التّوحيد
١٠٢	الإشارة الثانية: في الروح
١٠٣	الإشارة الثالثة: في النفس الناطقة
١٠٣	الإشارة الرابعة: في الهيولى
١٠٤	الإشارة الخامسة: في رموز المعجزات
١٠٦	الإشارة السادسة: في المبدأ والمعاد
١٠٧	الإشارة السابعة: في معاني رموز دقيقة في القرآن
١١٠	الإشارة الثامنة: في تغير الزمان
١١٣	الإشارة التاسعة: في صاحب الوقت
١١٣	الإشارة العاشرة: في خواص النفس التام
١١٣	الإشارة الحادية عشر: في القيامة الكبرى
١١٤	الإشارة الثانية عشر: في الآداب والأخلاق
١١٧	لمعة واحدة: في شرح أحوال الناظم

١٢١ تائية الشيخ محمد وفا بن محمد النجم بن محمد السكندري
١٣٧ تائية الشيخ علي وفا
١٤٠ تائية ثانية لسيدي علي وفا
١٤١ تائية ثالثة لسيدي علي وفا
١٤٢ تائية الشيخ أبي الحسن محمد البكري الكبير
١٤٤ تائية الشيخ زين العابدين محمد البكري
١٤٦ تائية ثانية للشيخ زين العابدين البكري
١٤٧ تائية الشيخ عبد الغني بن إسما عيل بن عبد الغني النابلسي
١٥٣ تائية الشيخ علي اليبومي
١٦٣ تائية الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي السلماني الحسني
١٨٠ تائية الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي
١٨٢ تائية ثانية للشيخ عمر بن محمد البكري اليافي
١٨٤ تائية الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الواحد بن يحيى المعروف بالحراق
١٩٢ تائية الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني
١٩٨ تائية الشيخ عبد القادر الحمصي
٢٠٣ تائية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي

ثانيات الصوفية

هذا الكتاب

في إطار الحديث عن الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو الحق المخلوق به، أو حقيقة مقام الإحسان مقام عبادة الله تعالى على الشهود والعيان، نقدم للقراء الكرام عشرين ثانية صوفية لكبار العارفين بالله تعالى، الذين تحدّثوا عن هذه الحقائق بأسلوب شعري تنتهي أبياته بحرف التاء، وقد رُتبت هذه الثنائيات بحسب ولادة ووفاة مؤلفيها.

والثنائيات موضوع الكتاب هي للعارفين بالله تعالى التالية أسماؤهم:

- ١ - محمد الخزالي: ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ.
- ٢ - عبد القادر الجيلاني: ٤٧٠ - ٥٦١ هـ.
- ٣ - عمر بن الفارض: ٥٧٦ - ٦٢٢ هـ.
- ٤ - محيي الدين محمد بن عربي: ٥٦٠ - ٦٢٨ هـ.
- ٥ - حسن السنجاري: ٥٨٢ - ٦٢٨ هـ.
- ٦ - إبراهيم النسبوني: ٦٢٢ - ٦٧٦ هـ.
- ٧ - العز عبد السلام المقدسي: ٦٧٨ - ٧٠٠ هـ.
- ٨ - عامر البصري: ٦٩٦ - ٧٠٠ هـ.
- ٩ - محمد وفا: ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ.
- ١٠ - علي وفا: ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ.
- ١١ - محمد البكري: ٨٩٨ - ٩٥٢ هـ.
- ١٢ - زين العابدين البكري: ٩٧١ - ١٠٠٧ هـ.
- ١٣ - عبد الغني النابلسي: ١٠٥٠ - ١١٤٢ هـ.
- ١٤ - علي البيومي: ١١٠٨ - ١١٨٢ هـ.
- ١٥ - محمد البوريني: ١٢٢٩ - ١٣٠٠ هـ.
- ١٦ - عمر البياضي: ١١٧٢ - ١٢٢٢ هـ.
- ١٧ - محمد الحراق: ١١٨٦ - ١٢٦١ هـ.
- ١٨ - محمد الكتاني: ١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٩ - عبد القادر الحمصي: ١٣٥٢ - ١٤٠٠ هـ.
- ٢٠ - أحمد العلاوي: ١٣٥٢ - ١٤٠٠ هـ.



جميع الحقوق محفوظة - دار الف - كتوب - ال - إلمية

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Katob Al-Ilmiyah

طبعة: 12 / 11 / 2015 +961 5 804810

رقم الطبع: 1107 2290

www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com

email: sales@al-ilmiyah.com

